الأعمال الشعرية

أناشيد الإثم والبراءة

شعر

محمد آدم

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة ـ 4 ميدان حليم خلف بنك فيصل ـ

شارع 26 يوليو من ميدان الأوبرا

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : أناشيد الإثم والبراءة (شعر)

المــــــؤلف : الشاعر : محمد آدم

رقم الإيداع :

الناشر : مكتبة جزيرة الورد

4 ميدان حليم ــ خلف بنك فيصل الرئيسي ــ شارع 26 يوليو من ميدان الأوبرا .

الطبعة الأولى 2010

إهـــــداء

إلى نصر حامد أبو زيد

أولاً.. وأخيراً

المؤلف

مريم المجدلية

وذلك بدلاً من التقديم

[وبعد أن انتهت تماماً من تغسيل قدميْ المسيح الداميتين .

وراحت تتلو صلواتها التى لا يعرفها أحد غيرها والتى تعرف أن المسيح نفسه لم يسمعها .

أخذت تنظر إلى الجميع فى ضراعة و شفقة كاملتين وظن الجميع أنها تخلصت من جسدها تماماً وأن الأرواح الشريرة التى تراودها فى الأحلام ما هى إلا بقايا أجساد عابرة لتلك الوجوه الضريرة والتى تتطلع إليها بامتنانٍ ودهشةٍ لقد صنعت من جسدها الأبيض المغسول بزنابق الفجر أحذية على كافة المقاسات .

لم تشأ أن تفتح فمها ولو بكلمة واحدة .

أو حتى إشارة من عينيها الكهرمانيتين اللتين تبررتا بالدموع .

كانت تعرف أن الطريق بين الروح والجسد طويل جداً ومحفوف بالآلام والدم ولذا كان عليها أن تقطعه رغم ما قد يعترضها – على الطريق – من صعاب ومشاق ولكى تصنع ذلك كان يتعين عليها أن تضع جسدها تحت تصرف أول عابرٍ على الطريق .

وأن تصنع من جسدها أحذيةً على كافة المقا سات لتقف أمام أول نافذة مفتوحة من نوافذ الرّبِّ الواسعةِ مثل راقصةٍ انتهت من أداء دورها كاملاً على المسرح وخرجت على النص].

2002/4/9

شاهدة

إلى محمد آدم نفسه

[أمس

وارايناه الترابَ

وأهلنا فوقه الآلافَ من الذكرياتِ الشائكةِ

تلك التى خلَّفها وراءه مثل خطيئةٍ منذورةٍ

وكوَّمنا فوقه الحصى

وما كان بوسعنا أن نفعل أكثر من ذلك حتى لو أردنا

وفوق شاهدة القبر الأخيرة

كتبنا هذه الكلمات:

هنا يرقد الكلبُ بن الكلبِ: فلان الفلانى

لقد أفنى فى حياته عشر نساءٍ على الأقل

وما يقرب من نهرٍ صغيرٍ من الخمرةِ الرديئةِ

وبعض زجاجات البراندى المغشوشة

- والتى أصابت أحد شعراء السبعينيات بالعمى -
وما يقرب من صيدليةٍ كاملةٍ من حبات الإسبرين
والفاليوم
هذا غير ما أتلف من سنواتٍ كاملة
وهو يدافع عن قصيدة النثرِ
والصراعِ الطبقىّ
وحروبِ العالمِ الثالثِ
والأصولياتِ
والنظامِ العالمى الجديدِ
والجنسانية فى التراث العربى القديمِ
لقد سمح لنفسه بالتبول على العصر
ولأنه كان علاَّمة فى علم الباه
وسيد التناقضات بلا منازع
فلقد أصر على إحراق جثته

ثلاث مراتٍ

وضرْبها بالجزم

حتى تفقد الوعى

وذلك بدلاً من دفنها فى مقابر الصدقة

كما أوصى بذلك فى توجيهاته الأخيرة

سيدى الكلب بن الكلب:

لا شك أنك تضحك الآن فى مثواك الأخير

رغم ما بيننا من حجارةٍ

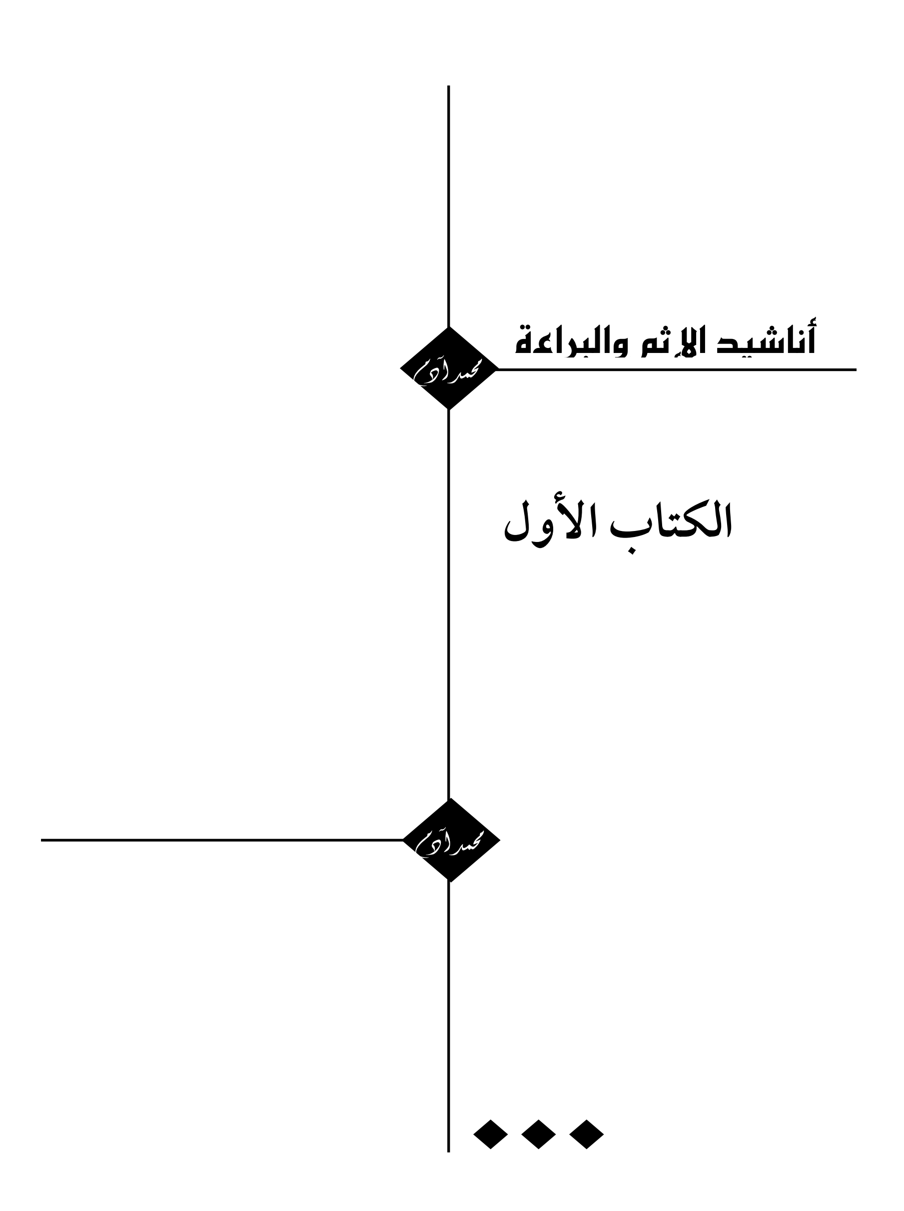
وترابٍ

وموتٍ

وكذلك الآلاف من الذكريات الشائكة]

2002/3/11

المقطم



الكتاب الأول

إلى....

أ.ف

جدل الحب والموت

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾

«قرآن كريم»

أناشيد الإثم والبراءة

محمد آدم

القسم الأول كتاب الوقت والعبارة

محمد آدم

◆◆◆

الإشارات

المداومة : حضورُ الصورة فى الصورة بلا صورةٍ

السكر : هل تحول النوم لديك كاليقظة واليقظة

كالنوم أنت فى الحال إذن فامسك عليك لسانك.

الجسد : هل هو قبة الروح حقاً؟

فلماذا إذن يتخلف عنى فى الرحلة؟

الشبق : طرفة بين المحو والصحو

لما تقرب هذه الشجرة؟

هل تريد أن تضل؟

هذه النجمة لن تقوى عليك

فلماذا تشير عليها بالأفول دائماً؟

الوجد : هم بالليل

و....

ذل بالنهار

الفيض : بوح العين للعين والخروج من كل عين.

القلب : آفة التحول

ومرآة العاشق إذ يرى.

الصمت : لغة لو يعلمها الوهم لنطق.

اليقظة : استمرار الوهم

والتشبث بأرض التحولات.

العشق : أوار لا يخمد

ونار لا تنطفىء

وصمت..

دائم التحولات.

القبض : درجة بين المحو والصحو.

البسط : إفراد القول على أرائك اللذة.

السهر : دوام المحبة.

اللغة : لو أملكها بيدى

إذن لحطمتها

لأنها العجز كله.

الكلام : حيلة العاجز.

النهار : كأنما لا ينبغى له أن يدرك الليل.

الليل : كأنما لا ينبغى له أن يدرك النهار.

الشمس : تجتهد فى أن تشبه القمر.

القمر : هل له غواية من أحب؟

التجلى : حوارية الجسد للجسد على إيقاع الروح.

النعمة : أن تأخذ من قطوف الجسد ما تشاء لما تشاء

وقتما تشاء.

النقمة : غض الطرف عنك بك.

البلوى: وقوفك على عتبة الشك باليقين

وانفتاح اليقين عليك بلا معرفة.

السلوى : خروجك من الوصل

بالوصل.

الإشراق : حصول الرضا ساعة التأهب

والنوال فى المنازلة.

المحاق : غيب الإشراف وقت الاحتراق.

النجوى : سر لا يعرفه إلا أولو العزم وأصحاب

المواقيت فى الوقت.

الصبوة : صفة القلب الفرح.

النشوة : حصول الذات فى الذات بالذات.

الغفوة : غفلة الرائى عن المرئى للتقية.

الحرية : الانفلات من أسر الطاق والتفاف الساق

بالساق.

العبودية : بعدك عمن تحب.

المنادمة : قربك ممن تحب.

الطاسة : عين الحبيب والمحب والمحبوب.

الكأس : مناولة الجسد للجسد واحتراق الخمر فى الخبز والخبز فى الخمر.

المناولة : كلام الألوهة فى ساعة الصفو.

المماثلة : انطباق الكلوم علي الكلوم والخروج من الوقت بلا كلوم.

المخاتلة : شظف اللقيا وتوقع المكيدة.

المخاطبة : موقف الواقف فى الوقفة مع الوقفة فى الوقفة.

الوقفة : مخاطبة الواقف فى الوقفة بالوقفة.

الانتظار : جحيم يلوذ بك فى الوقفة فتهرب منه

بالمخاطبة.

الإشارة : لغة من لا يفهم الرمز

ورمز من لا يفهم اللغة

السكوت : انتظار المجىء وترقب القبض والبسط

وانكشاف الدال

على ماهية المدلول.

التأهب : يقظة الجارحة فى انتظار النوال بلا نوال.

التقلب : أرق الجسد وصحيان القلب فى الوقت.

التذبذب : تحريف الكلم عن مواضعه

هل أفئدتكم هواء؟

الدخول : لمُّ الأعضاء وطى الجوارح.

السلام : ألم تر إلى ربك كيف مد الظل؟

لم لا تدخل يا كلام الروح فى الروح؟

لم لا تضيئى يا شجرة الجسد فى الليل؟

الهش : صدق الرؤية

واقتراب النوال.

البش : ضحكة القلب وتصريح العين بالحكمة.

الجلوس : استئذان القلب في القول الحكيم.

النوال : راحة النفس فى التقلب.

العين : كهرباء الروح التى تصعق وتستعر.

الصعق : كيمياء الجسد التى تحيى وتميت.

الانشراح : هواء النفس المعبأ بالخيالات

الخيال : هل العالم حقيقة الخيال

أم أن الخيال حقيقة العالم؟

الجسد : صَدَفَة الزمردة التى تتلألأ.

اليقين : وقوفك فى القلب وانفتاح الرؤية عليك من كل

صوب.

الغيبة : زوال الجسد

وتجسد الروح.

الرجعة : التباس الجسم بالرسم وزوال اليقين بك

عنك.

التوبة : خلع الجسد عن المداومة فى السعى.

الرحلة : كتابة الفضاء للمعنى وانصباغ الكلام

بالهيولى.

الصعود : ارتقاء الحس بالحس وتلاشى الرؤية بالرؤيا.

الهبوط : زوال الحلم

وعودة المنازل لا المطالع.

الستر : حجاب القلب بالصد.

الانكشاف: حجب العين بالعين حتى ترى العين فى العين.

الظلمة : انتظار الأوب بين الأوب والأوب.

الغمة : زلزلة الوقت.

الهمة : ترك ما لا يشغلك لما يشغلك.

الزمردة : أنتِ محياى ومماتى.

العناية : يقظة القلب إذ يرعى.

الرعاية : دوام السفر وزيادة المعرفة.

الخِشية : الوقت كلما زاد قل.

الطلب : الوقوف بالباب وانتظار الجواب بلا جواب.

النظر: مداومة الرؤية بالقلب.

الرؤيا : توقف النظر عن السمع وتوقف السمع عن

الرؤية

والتحدث بالحاسة للحاسة.

الرؤية : الالتذاذ بالوقت فى الوقت.

السمر: المعرفة أبعد من المعرفة.

الضحك : اطِّراح الهم ومحجة اليقين.

البكاء : خشية الفقد.

القرب : امحاء المكان فى الزمان والتباس الأيس

بالليس.

البعد : خدعة الحواس.

التجافى : السفر فى الأين.

التصافى : وهوهة النفس.

الندم : لقد نسيتنا فكذلك اليوم تنسى

الحسرة : ألم ننهك عن العالمين؟

الولوج : موقف الوقفة.

المسرة : كلى واشربى ثم قرى عينا.

البقاء : الوقوف فى الحال

إذ يطول عليك الأمد.

الفناء : هل لك فى أن تموت وتحيا وأنت بأعيننا.

الفوت : زوال الحظوظ.

الشوط : سفر الليل والنهار بلا وقايةٍ.

الذهاب : ضياع العقل بالوجد.

الإياب : حصول الوجد بالوجد.

الحضور: قيام القلب فى السعى والبقاء بلا سعى فى

انتظار السعى والمبيت فى المسعى

الانصراف : زوال المؤثر وبقاء الأثر

فى الأثر.

الهفهفة : انعدام المحددات وتلاشى الحدث والحدوس

وانحباس اللغة فى كينونة المعنى

وانتفاء ما يسمى بالرمز

والإشارة.

اللهو: الجلوس على الأرائك وزوال ما يسمى بالنفى

والإثبات.

المشكاة : كتابة الليل..

محو النهار كتابة النهار محو الليل.

المصباح : تجلى النور فى الزيت وتجلى الزيت فى النور.

الزيت : زاد المسافر فى وحشة الطريق وبعد السفر

وانقطاع الأثر

هل عليك من غبار الطريق مثلما عليّ؟؟

الزيتونة : إذن لولاها لانطفأ المصباح؟

طاسين الأزل : صفير الروح فى الخلاء

وانجراد الأبد بالإرادة.

طاسين الأبد: زوال الحبيب والمحب والمحبوب وبقاء الشوق

والتشوف

حبيبى....

ليتنى ما لقيتك

ناولنى - إذن - خمرتك.

الزمان : سكون الجوارح وحضور الوجود فى الماهية والماهية

فى الوجود وانجراح الوجود فى الوجود.

المكان : إشراق السيدة فى البقعة.

الجوهر : هو هو عينها إذ لا ما هية له سواها.

.. ولمَّا تجلت للقلوب تزاحمت على حسنها

أبصارُ كل قبيلة...!!

العرَض : انتفاء الجوهر وتجسد العدم.

الماضى : طفولة الحاضر وذاكرة المستقبل.

الحاضر : ستر الماضى.

المستقبل : شيخوخة الأمس.

الحرف : العالم حرف يسعى إلى حرفٍ

هل من تدبيرٍ آخر للكلام؟

الكلمة : سيدة المعنى وبذرة المعرفة.

الشهادة : تحقق ما بالفعل والعقل فى الزمان والمكان

وتطابق القول والفعل

فى الفصل والوصل.

الإقبال : شهادة الحواس وترقب المجىء فى الزمن

بلا مساومات

وهذه هى آية العشق.

الإدبار : انكفاء الجوارح وتغليف المشكاوات بالرماد

ونضوب ما يسمى بالزيت

وتلك آفة العشق.

التمشى : الكتابة بالنار على الماء

والدخول فى دائرة الوهوهة

هل للجاذبية من معنى؟

النزول : رؤية المعارج إذ تتريث فى الكلام.

التدلى : محاولة الإمساك بالصورة إذ يخيل إليك.

التدانى : شجرة لا يجلس تحتها إلا أولو العزم.

التدافع : تسابق القلب فى الخطفة.

الوهوهة : كلام لا يعرف له ماهية ولا كيف..

وهو هو على ما هو فقط يأخذ بالنواصى

ألا ينتظرنى حتى أفرغ له؟

ولما لا أنتظره حتى يفرغ لى؟

الوحدة : أول درجات الفقد وآخر منازل السوى.

الواحد : تلك أسماؤه انتثرت فى السموات والأرض

هل تجد له من سمى؟؟

الوجود : إعادة صياغة الطبيعة بالطبيعة.

العدم : كتابةُ الموت وامِّحاء ما يسمى بالليل على شفا النهار

وامِّحاء ما يعرف بالنهار على صنارة الليل

أليست هذه هى الصياغةُ النهائيةُ للعالمِ؟ وأين تكمن
الكلمةُ والظلمةُ تتربصُ؟!
وها هى الهاويةُ تنفرج لتلتهم الأزل والأبد في ثانيةٍ
وهؤلاء هم الموتى يصايحون
فلا صريخ لهم ولا هم ينقذونْ!!
القبة : نهاية المطاف.
العقدة : صلوات العاشق فى وحدته.
البوح : فك رقبة.
الأرق : قد نرى تقلب وجهك فى السماء والأرض.
العروج: مداومة السعى والترقى ومحاولة فتح الأبواب
فى الغسق.
المعارج : المطالعة المستمرة للمعنى.
الوشى : حرير العشق يلبسه العاشق.

الطواف : وكان مساء

وكان صباح يوماً واحداً أليس لك عينٌ واحدةٌ لترى؟!

المجىء : عرض التحولات الدائم.

الظن : امتلاء الجارحة بالشكوك.

الشك : أخصُّ خصائص اليقين.

الاحتراس : ملازمة المحب للمحبوب.

الاحتراز : توقِّى الانشغال بإذابة الجوارح فى الجوارح.

السكوت : مفاجأة الجارحة بالدهشة.

العناق : رؤية ما فى الأكوانِ بالأعيانِ ومشاهدة ما فى

الأعيان..

بالأكوانْ.

التزلف : هكذا تكون الصلاةُ

هكذا تكون العبادة.

الصولة : نزلة العاشق إذ يتبشبشُ.

النفَس : نزوة الكلام.

المراودة : بذل ما فى النفس بالنفس لما هو فى النفس.

العتاب : احتباس الدمع بالدمع والإشراق فى الكلام

وانتفاض الجسم عند المشاهدة

وبقاء الجارحة فى القلقلة.

الوصل : شهادة الدمع على القلب وشهادة القلب على

العين.

السؤال : محنة العاشق.

الهجر : زوال المنازلة.

الطرْف : لجة..

لا يدخلها إلا هالك.

اللمس : خراج القلب فى الصحو.

الأخذ : خطفة الجارحة للجارحة وترك البدن

بلا جارحةٍ.

العين : وقوعك فى أسر السؤال بلا تساؤلٍ.

الجبهة : أفراد التشبيه

بمن ليس له شبيه.

الغض : أدب السالك فى عرف أصحاب المسالك.

الظهر : كتابة الأبدية: أن لا شبيه لى.

البطن : أول فتح المريد.

الجذع : نخلة الله.

السرة : فكرة الكمون والظهور.

اللذة : هاجس الأبدية الضخم وتلك نشوة لا تليق

سوى بالألوهة.

التبغدد : خلخلة الأعضاء وخلع البدن للبدن

والوقوف على حافة البدن عند مطلع كل شمس.

الحافة : خروجك من الأنس والوقوع فى الوحشة.

الوحشة : ثمرة المعرفة.

المنح : معجزة القلب فى التجلي

وانكشاف الجسد للجسد.

الحيرة : جدل الحب والموت.

النزوة : تقلب الطرف بالطرف وارتباك الكلام فى

الشفة

والوصف بالسفه.

الجلوة : غض الطرف عما لا أنت فيه والاستغراق في

ما أنت فيه.

الخلوة : كلام العاشقين حوار ونطق المعشوق تجلي.

العزلة : بعدك عن المخاطبات والدخول فى المطارحات.

الأنس : مقارفة اللذة.

الفكر : كتابة الفضاء باللغة وكلام الطبيعة بالمعنى.

الخضوع : ترك الأنا فى الأنا للأنا.

الوردة : أرض الأنوثة البكر.

الريح : كلام الهواء بلا حروف.

التشوف : أرق القلب وتهيؤ الجوارح للقبول.

الرمز : تخترعه اللغة ولا نعثر عليه فى الحواس.

الايماءة : كلام الحاسة للحاسة.

الظاهر : ضياع اليقين بلا يقين.

الباطن : أرض النبؤات والتهيوء.

الاستغراق: التظاهر بالحركة فى السكون والتظاهر فى السكون بالحركة.

القنوط : كلما تدخل فى اللذة تخرج من اللذة.

الهتك : خروجك من الأنس وانكشافك عليك بالوحشة.

الفتك : لقاؤك بك وبعدك عنك وخروجك منك

ودخولك فيك.

الصهللة: نزوع.

الترقب: الوقوف في الفىء.

الحيف: فضح الجارحة للجارحة بالظَّن.

المباغتة: الخروج من الصعق بالتبذل.

المكابدة: إنَّا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً.

التوقى : اطِّراح السؤال في المنازلة.

الهبوب : ليست المشاهدة كالرؤية.

الكمون : تقية العاشق.

الظهور : التزحزح عن الوقيعة ومنازلة الوقت

بالوقت.

النيل : «اقتلونى يا ثقاتي

إن فى قتلي حياتي».

التلقى : إشارة من لا يفهم بما هو ممتلىء.

الحدوث : خروج العاقبة عن النطق وخروج النطق عن العاقبة.

الاحتواء : معاقرة الكل للكل.

الاحتراق : يقين الشمعة الوحيد.

الانطفاء : خروجك من الحال وانتصار الحال فى كل حال.

الاحتماء : تثبيت الوتد فى الريح.

المطاردة : حقيقة الوقفة بين الوقفة والوقفة.

الاقتناص : خطفة المنح

وحقيقة الواقف بين الوقفة والوقفة.

التعلق : ميثاق الأخذ بالكد.

اللمم : كشفك ما لا ينطبق عليك بما لا تطيق لما تطيق.

الوثبة : صعودك الذات بالذات.

الوطر : لُبانة الجسد وتفرعاته.

التهلل : نقيصه الامتلاء بالفرح.

التهليل : منازعة الوقت فى العلوِّ.

الهدية : تقشر اللباب عن اللب.

الجفو : التقلب فى الأوقات.

النوم : مكيدة الحواسِّ.

العوْد : المماطلة فى النزوع.

السدرة : ليست إلى منتهى.

الخسف : النزول عن الوقفة.

الحتف : ترك الموقف إذ لا تقوى على الموقف.

الضيم : «يا خائط العوالم خطنى».

الحلم : يقظة الليل بالنهار ويقظة النهار بالليل.

المحاججة: يقين الأبله.

المصافحة: الطريق إلى الجنةِ الجحيمُ

والجحيمِ الجنةُ.

المشافهة: مخاطبة الشىء بالشىء.

المجابهة: كشفك حقيقة الجرح بالجرح.

المناظرة: علم اليقين عن كثب.

الانتشاء : رؤية ما فى الكأس بالكأس.

الانخراط: اللهم

اسلكنى فى ملكوتك.

التوجس: إثم الخوف.

التهيؤ : أخذة القلب إذ يترقب.

التشهى : سلالة اللذة.

القعود : نكوص الهمة عن المواصلة.

الجلوس : الإرتكان على حائط الأبدية الضخم.

الولع : تذبذب الحالة بين الكمون والظهور.

الولوع : تعلق الشبيه بالشبيه.

التولع : معرفة اليقين بالحدس عند امحاء كل حدس.

الوليع : درجة أخرى فوق اليقين بالحد.

الوليعة : الخروج عن سبب الحرق بالاحتراق بلا حرق.

الوشيجة: طلع الوجد المضىء.

العليقة : معرفة الصورة للصورة عند كل صورةٍ.

العلائق : كينونة المعرفة فى الكيف.

المواطئة: جدل الجسد للجسد.

المزايلة : احتفاء المتلون باللون

واختفاء اللون فى اللون.

المناصبة: جوهرة الماء للماء.

المخايلة: اضطراب النظر فى الرؤيا.

المحارفة: لا كمال فى اللذة.

التوادد : ضرب السالك في الطريق دون السؤال عن أين؟

أو متى

أو كيف؟

الوداد : شراب الواحد فى الوحدة.

الودود : الخارج عن أسر المركز والدائرة والمحيط.

التبلبل : الوقوع فى الحيرة بلا إفهامٍ.

البلبلة : يقين الأعمى.

الولوج : الدخول فى السُّرة.

الوجل : خوفك على من تحب وأدب من يسعى.

العجلة : التهور عند الدخول فى الحال.

الافتقار : السؤال عن حاجةٍ وعن غير ما..

حاجةٍ.

اللهفة : شدة المخايلة.

السقطة : الإفصاح عما تعرف لمن لا يعرف.

النزلة : عُجْب التبسيط.

القولة : جوامع الكلم.

الصولة : قطع اليقين بالسيف وانتظار الحيف بالحيف.

الجولة : الدوران حول المنزل بالتشوف.

الحوب : ألم المراوغة.

الصوب : إضمار اليقظة والقصد فى التوجه.

الكوة : إطلالة العاشق إثر اختلاج العين بالعين.

النوة : اختلاف المناظر والتباس الأغيار.

الأدب : لقد طال عليك الأمدُ أما آن لك أن تنبسَ ببنتِ

شفةٍ إنا رادوك إلى أهل بيتك كى يكفلوكَ

العطية : سوسنة القلب للقلب

بلا تقلب.

البداية : زوال الغشاوة إذ تبصر عن حقيقةٍ.

النهاية : شجر الموت يزهو

شجرة الجسد تطاوح.

الملازمة : قطع العلائق فى الطرائق.

المداومة : التمرغ على البساط بالخلية.

الخضخضة: أنَّه الآن فى الآن

وبذل الآن فى كل

آن...

الالتجاء : اللواذ بالأثر والمؤثر على السواء.

الكبد: بحثك عنك فى الوقت إذ ينعدم الوقت في كل

وقت.

الشغوف : إدراك الكمدِ فى الكَبَدِ بالكَبَدْ.

الترقرق : تجهيز الحواس للسعى واستجماع ما فى

الذاكرة من سماع وتوقدٍ..

للدخول فى الملاطفة.

الترقب : فوت الرؤية عن الرؤية.

التلصص : تلفتك عليك بك وانقطاعك عنك لك

واختلاط الأوقات فيك.

التوقف : الانفلات من أسر الزمان والمكان والخروج من اللحظة باللحظة في اللحظة.

التوقيف : الخروج عن محصلة السعى بالخيبة.

التبازل : قطعك الحبيب والمحب والمحبوب.

الجذوة : وشم النار على حدائق القلب بالميل.

التصافق : انكشافك لك بعدم العناية.

التهالك : السفر فى الوحدة.

التهافت : طلب الجواب عند الاحتجاب.

الكظم : قبض القبضة علي الجمر باللوعة.

الهوى : ميلك فى الحال للأنا

وميل الأنا فى الحال لك.

السوى : خروجك عن الذات بالذات.

الميل : انحراف الجوارح عنك فى المناداة.

الصقل : خروجك من النار للنار بالكيِّ.

الحنو : امتلاء التساؤلات بالفرح.

الشدة : انتظار المعنى بلا تحققٍ.

الحنق : كتابة الرسائل للريح فى العصف.

العصف : امتلاء الجسد بالجسد فى اللحظة.

القصف : سطو الرؤية عليك بلا تهيؤ.

المهادنة : شجر الريح يتفرع أما الوقت فإلى زوالٍ.

المثابرة : كد الجسد فى اقتناص الفريسة

وضياع الغنيمة بالأوب.

الطراد : هذا السعى فى العتمة هذه الشمس إلى زالٍ.

القنص : اصطياد الفريسة

وبقاء القوس بلا منزعٍ وفناء الوتر.

المثول : تهيؤ اللحظة لك وتهيؤك فى اللحظة.

الحضرة : استحضار نوازع الكمون فى الظهور والظهور فى الكمون.

التذكرة : قطع الرحلة بلا تعينٍ والعودة من الرحلة بلا تحقيقٍ.

الهلاك : سفر الذهاب والإياب فى الوحدة.

الشرك : انخداع الأنا على حافة اليقين.

الوتر : سماعك لك وغناؤك بك وبقاؤك فيك

وفناؤك منك

أى هلاكٍ هذا؟

المكتوب: رسالة العاشق بلا تحققٍ.

الوهم : غلبة الظن وانجراحك على عتبة اليقين بالشك.

الوشل : رغبة القلب فى التعاطى.

السهر : انتظار المخاطبة بالهاتف.

الهجس : حالة القلب بالقوة.

التفكر : إطالة الوقت بالوقفة هل من محجةٍ أخرى عند اليقين بالظّنْ؟

التمنى : وهوهة الحيرة على آرائك الخوف.

القيظ : كيف أثبت على الحال فى الوطء.

التهفهف : ريح الصبا من حرقة القلب.

التلهف : مناشدة البلوى بالكتم.

التحير : سؤالك عنك فى التقلب.

المجاذبة : شدة انقطاع الخيط في المخيط.

التياقظ : دوام المداومة والتحير.

النزع : اطِّراح الأثر عن المؤثر.

الروع : خطفة البصر إذ تهلك البصيرة.

التراقب : حفز الخاطرة للخواطر واضطراب الحال فى كل خاطر.

التشتت : انخلاعك من الوقت

وانخلاع الوقت منك.

التحسس : أن تقبض علي اليقين باليقين في ساحة الجسد.

التلون : تقلبك فى الأوقات وتقلب الأوقات فى الأنحاء

وخطفة النظر للنظر والوقوف على حافة الروع بالروع.

المحاذاة : الوقوف على الشاطىء وانغمار البحر بالزبد.

المواساة : ابتداء الرحلة من غير ما قصدٍ.

المقاربة : الدخول فى اللجة والانغمار فى التخوض.

الوسوسة : محاصرة النفس بالسؤال فى الملمة.

التصفيق : صيرورة الحال فى الحال وانخراط اللون فى اللون.

الزبد : بعدك فى الرحلة وانكسار الحرف فيك.

الصرخة : أخذك بالأخذ

وانطباق القيد فى القيد وتلفتك فى الدخول

ولا سميع لك.

الزفرة : انتزاع الوجد بالتألم.

السكتة : الخروج من الحافة على الحافة.

الرابطة : أى تعلقٍ لك بالجسد والمتجسد وما بينهما من

وشيجةٍ.

الخراب : غفلة الجسد عن الوقت فى الوقفة.

السؤدد : مراقبة النوال فى الأثناء.

التعارف : خلعك الرداء لك.

التثنى : دلال الأنا فى الأنا للأنا.

الطاولة : مكان الجمع والفرق.

اللجة : التهيؤ للمحق والسحق وانعدام الزمان فى المكان وانعدام المكان فى الزمان.

الأنة : ألمُ الرحلة فى الرحلة وغفو الراحل عن الرحلة.

الشقشقة : بزوغ الطلعة إذ يتأهب الجسد للطلعة.

الرقرقة : معاودة التخالل فى المسام.

الصبابة : صوت الغلة فى المنهل العذب.

الرغرغة : لطيفة الدمعة فى الرؤية.

الحَنَّة : يقظة الزهرة للتويج والحومان حول الحافة.

الغربة : امتلاء القلب بالغيبة

وفراغ النفس من الأحوال عند كل حال.

الحومان : عودة المحيط للدائرة والدائرة للمركز والمركز

للنقطة وعودة النقطة للمحو وعودة المحو

للصحو.

الحوم : جمرة الوغى فى التلظى.

التحويم : حدآت الجسد على صقرية الروح إذ تتلامع

الفريسة فى الظهيرة ويأخذ القيظ فى القض.

الحرقة : كتابة الجسد بلا اكتمال وقراءات الروح

بلا نهايةٍ.

العَقد : القعود عند الحقيقة بلا منازلٍ أو مطالعٍ.

الفقد : ثمرة الروح تسقط..

شجرة الجسد تتباهى ألا تتخلَّع يا هواءَ المتاهةِ؟!

التخفى : مناوئة الحيف بالحتف.

التساؤل : خطوة أخرى وتقع فى الغيبة خطوة أخرى

وتسقط الفريسة خطوة أخرى

لتقع فى الفقد والقيد.

الاستئذان: أى باب تخرج الريح منه؟ أى مائدة تجلس إليها

لتجيئك الشمس ؟

أى كلامٍ لك لتقوله يا هذا؟

الطرق : نقرة واحدة على الباب لتعرف الحقيقة

لكن..

أى جرأة لك لتقترب من البيت وهذا هو

الطريق؟؟

الخرْق : كوة فى الجدار يفتحها العاشق بالمكابدة

.

الاستئناس: الجلوس فى الخلوة بلا رقيب.

الاستعداد: مقابلة اللجة باللجة واصطفاق الزبد بالزبد.

المراقبة : دوام الأخذ بالنظر وانتباه الخاطرة للخواطر.

المعاودة : فى كل يوم يقول العاشق متى أنطلق؟

فى كل يوم تقول العاشقة أى ظلم هذا؟؟

القبلة : وردة الروح إذ تنطبع على خرائط الجسد

بلا تضاريس

هل شوك الوردة أوسمةٌ؟؟

التقبيل : سلم يصعده العاشق حتى يبلغ السدرة فيرى

وإذ يرى يدرك وإذ يدرك ينتشى وإذ ينتشى

يتعرف وإذ يتعرف يغيب وإذ يغيب يوجد.

المخيلة : خزينة العاشق ودولاب العاشقة.

الزهرة : معجزة الروح إذ تتجلى

معجزة الجسد إذ ينبثق.

العريشة: ستر العاشق والمعشوق على السواء.

المقابلة : وقت يبدأ حتى ينتهى ولا ينتهى حتى يبدأ.

المؤاخدة: محنة السؤال عن الأين وخراب الإجابة

بكيف.

المجاهرة: بوح الوردة فجيعة وبوح الجسد صلاة.

المجاهدة: بوح العاشق خيانة وكلام العاشقة ستر.

السر : كلام النهار الكظيم.

الجهر : كلام الليل بالنجوم.

النعيم : الاستغراق فى البحر بالسباحة وترك المراكب

للزبد وخلع الجسد للموج والتوغل فى

برزخ الغرق والطفو.

الجحيم : أزفت الآزفة بالسفر والتوديع بالعبارة وما فى القلب من قول حكيمٍ.

الزوال : التأهب للعودة على طول انتظار.

النهنهة : بوح العاشق للوردة.

التنصت : الجسدُ يقولُ لا سمى لى

الروح تقول: فى البدءِ كان الكلمةَ.

القلب يقول: سأضرب الواعيد للغيم

ولا خلاص لى.

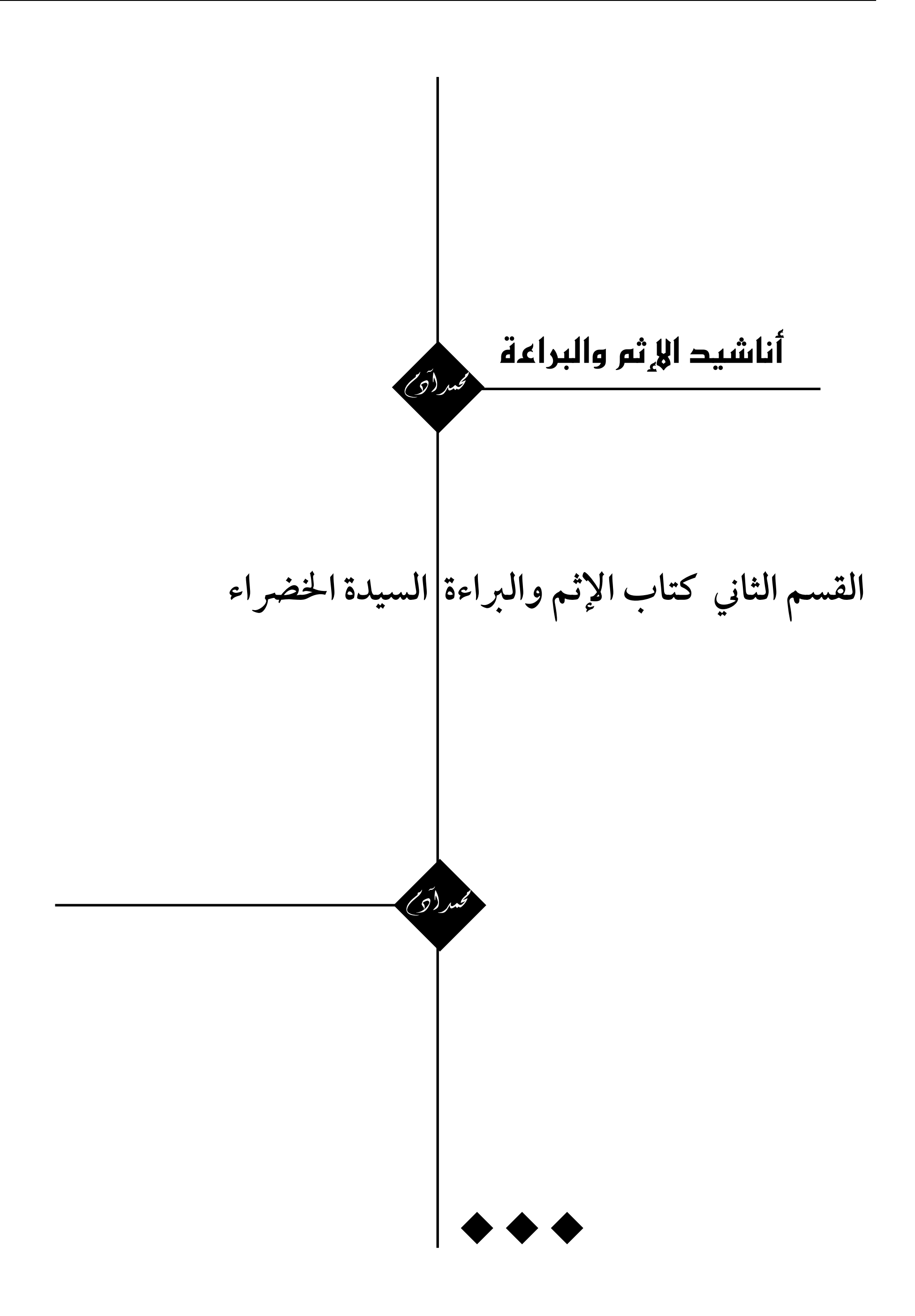
العتاب : كظم الجارحة للوجع بلا نديمٍ.

التعاتب : سؤالٍ الغيرية فى الوقت.

الطريق : خطوة العاشق كتابة

وكتابة العاشق خطوة.

1992



أناشيد الإثم والبراءة

القسم الثاني كتاب الإثم والبراءة السيدة الخضراء

[والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية
بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب]

[ولكن عندى عليك أنك تركت
محبتك الأولى]

سفر :

أبدأ رحلتى الأولى نحو امرأة تتقطر عشقاً وأنا طفل

أجرى خلف نثيث الثلج الأبيض

فوق الأوراق الخضراء المضفورة بعصير الشمس الصفراء

وأضحك من لغة القلب الخرساء الطفلة

أتبع قافلتى نحو الأرض العريانة والعطشانة للموتي

من أمثالى الفقراء

فهل تأتى سيدتى فى هذا الوقت من الليل؟

أدق على أبواب الريح

وأسكن فى قلب الورق الناحل

والضحكات الباردة الجوفاء لعل الريح تجيب

وترتج الغرفة حولى بالزينة والأضواء

ولكن الريح المعلولة تأتى

ويفر الفجر الناحل عن عينى بعيداً

والأشجار الرابضة أمام النُزْل المعتم

تنحل طيوراً

وعصافير

وأبقى فى داخل قبوى المعتم

أتلمس شيئاً أكتبه

فى هذا الوقت من الليل

تغيب الأطيار - بعيداً - فى فلوات الأرض

ويهرب ظل منتظر لامرأةٍ..

تتآكل بالحب

ويأكلنى الشبق التنينى الجامح

أتداخل فى نفسى شيئاً.. شيئاً

جرح يتفتح مثل الورد النائم خلف ظلال الوقت

ويغزو جسدى

هل أبكى؟

لكن من يسمعنى فى هذى الوحدة؟

والهدأة قاتلة كالمنفى؟

أتشاغل بورود الجرح

وبوح الورد

وأملأ بعض الكاسات الكسلى

لكن الوقت يمر ويسحقنى..

كامرأة تتفتت عشقاً

بين يدىَّ

ويعروها زبد مهتاج نافرْ

ها إنى منتظرٌ

كالظل الواقف فوق جدار الشرفات الناحلة

وأراقب خطواً يأتى من طرقاتٍ أخرى

لكن الوقت يمرُ

والساعة فارغة..

تعلن فى استرخاءٍ عن قرب الليل الدّاهم

والأضواءُ الآتية على زهر الثلج الأبيض

تنشق حصاناً أبيضَ

يحمل مكتوباً من سيدتى

أتصلب في وقفتى المصلوبة

ثم أفض رسائل تحملها الريح

ويرسلها البرق المتواتر حولى.



[أين الطريق

حيث يسكن النور]

الياقوته:

سيدتى فى البهو الفرعونى تداعب ملكاً

وأنا طفلٌ

أتدثر فى أسمالٍ باليةٍ

أخرج فى الليل وحيداً

أتمشى فوق جسور الترعة علِّى أقطف بعضاً من أزهار الصبير

نباتات الفل البرى تداعبنى

وتطاردنى

تتحلق حولى وتغازلنى

لكنى أمشى...

وأدوس على قطرات الثلج المنثور بأطراف

العشب الأخضر

كإلهٍ فى وادى النور

تسابقنى الريح وأسبقها

وفراشات الحقل البيضاء الحمراء الصفراء

تخيط قميصى

أتدثر بفضاءٍ فجريٍّ لعشيبات الحناء الخضراء

وأرسم بعضاً من أحلامى

بحبيبات الدم النازف من كل خلايا جسدى المسفوح

على حبات الطين العطشى

هل شاهدنى ظلى

وأنا أتفيأ داخل قلبى

مثل صبى يتكور فى حضن فتاةٍ ضاعا

فى طرقات الزمن المرِّ

وغابا عن عين الأهل طويلاً

ظلى يتغافل عنى

وأنا أتكاسل عن ظلى

هل عادت سيدتى م البهو الفرعونى الآسر؟

تشتد الريح

ويتوجع فى داخل أضلاعي قلبي

يتكسر مثل الأشجار المصروعة فى يومٍ عاصف

أتهيأ للصحو وللنوم

يراودنى شكل امرأة

تتأرجح ما بين الصحو وبين النوم فأغفو

فوق فراشٍ يتوقد بالثلج

ابترد الوقت طويلاً

ها إن الساعة آتية لا ريب

كم يبعد هذا الفجر عن الليل؟

وكم يبعد ليل الزمن المتوحش عن آخر أطراف الفجر؟

تتمسح بى هرة

وتموء كذئب برى يعوى فى صحراء الصيف

ابتعدت أخر عربات الغجر الرُّحل عن طرقات العشب

انعصر الصمت المتخشب فوق دهاليز الوقت النافر

وابتدأت سيارات الجند

تعود لمخبئها

ساكنة

ها إن القاتل قد فرّ

وعصفور الأيكة قد طار إلى عتبات النور لكى يتغسل بالظل

الساقط من أرباض الشمس

وينعس قرب فراشات الحقل

ينقِّر حبات التوت البري

ويجري خلف يمامات الدغل

الغائم فوق جسور الترع المغسولة

بالطل الهاطل

من عليين.



[اجعلني كخاتم على ساعدك

لأن المحبة قوية كالموت]

وصل:

اشتدت دورات الريح العاصف

واهتز النخل الواقف كوريقات خريفٍ أصفرَ

لم يبق إلا أن ترحل

أو تنسى هذا الحب الغلاب القاهر فوق جدارات القلب الأبيض

طفل يتساند قرب جدار يساقط

وامرأة تنزل دغل البوص الأخضر

تكشف عن ساقيها

تصطاد السمك البري المتوحش..

ها هى تدغل فى الريح الهوجاء

فتلتف بها

تغريها أن تركض فى بحرٍ لجي

تتنزل فيه الشمس

ويرتاح الرمل المصقول على زرقة أمواج البحر

الجسد النافر يعلو يفرّ

الشعرُ الليليّ المحلولك يتطاير عبر رذاذ الماء الأزرق

تتعلق حبات الشمس الحمراء

بحبات الزبد الأبيض

فوق الجسد البحر

فتكشف عن سر السر

آهٍ...

هل عادت سيدتي من غارتها الليلية بعدُ

اندلع الفجر

وها هى خيل الرغبة

ترقص فوق خلايا الجسد المسنون المتوقد

تستنفر

أغوار العشق الدوار بقلبى

وتلملم حبات القمح المبذور بأحراش الحقل

الممدود

على شرفات اليم الغارق

فوق نخيل الصيد.

❀ ❀ ❀



[مياه كثيرة لا تستطيع أن

تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها]

امرأة:

الريح تلاقحها الريح

وها هى أفراس الضوء تحمحم عبر ممرات جبال الصهد

فتركض أو

تتراكض خلف نداءات العشق المسنون

بحمأٍ من تسنيمٍ

وتقطِّع أميال الشهوة

بحوافز يحدوها شرر يتطاير كالزبد المربد

على ساحات الأفق الممتد

لماذا لم تأت سيدتي بعد؟

نُزُلٌ من أقمار هابطةٍ من قرب عباءات الظلمة تلتف حوالي

تكاشفنى وأكاشفها

أفتح بابى..

مَنْ؟؟

سيدة الضوء المبهم

والأفراس البراقة تحت عشاش الزهر الليلي النائم

والسفن المبحرة - أخيراً - نحو جبال الله المبثوثة فى قلب الأرض؟

مَنْ هذى النائمة بقلبى؟

مَنْ؟

امرأة الزهر الليلي تعانق آخر أطراف الأرض

وتركض نحو المجهول بعيداً

بينا أتقرى جسدى

بقعاً

من أطرافٍ غامقة اللون

أغنى..

أتباطأ فى الخطو

أصفِّر...

للريح المصفرة أن تأتى

هل تأتى الريح السواحة

تغزل ثوبي

وتحيك مواجيدى سمكاً يتقافز بين الأشرعة البيضاء

لسفن الصيد الغارقة هنالك فى الميناء؟

آهٍ...

لو تأتى الريح الآن

وتأتى سيدتى مثقلة الخطو

تدق على بابي المنعزل النائي...!!

ها أنذا

أتساقط كوريقات التوت الأصفر إبان خريفٍ مجنونٍ

أتعرى قلباً

يتطاير صدرى مزقاً مزقاً

هذى سفن الضوء – النافذِ – تبحر من كل كريات دمي ناحلةً

صفراءَ

ومفعمةَ اللونِ

أحاول أن أسترجع شيئاً لامرأة الحزن الغامق

والصدر الجبلي الشاهق

لكنى لا أتذكر إلا وجهاً كالطفل النائم

تحت شجيرات الحنطة

في ليل الصيف المخنوق العاري

ضفدعة تنقر أثداء الوقت الساكن

كهل يتوكأ فوق عصاه قبيل صلاة الصبح

امرأة يتعاطاها بعض رجال الدرك الساهر

خيل تصهل قبل صياح الديك

وقبرة

تنتقل جامحةً

بين وريقات البوص الفجرى السامق

وتلامس أطراف الماء المثقل بالتطواف

نواطير القش

تجمِّع ديدان الحقل

وترقص إبان الهدأة من غسق الليل

الوقتِ المغسول برشات العشق

بلاد تتجاذب ثوب محبتها

آسرة هذى السيدة المجنونة..!!

آسرة هذى السيدة المجنونة

لكن

ها أنذا أتعبني النوم

وأوجعني سيل التذكاراتِ المحمومِ

أجمِّع تذكاراتى

واحدةً

واحدةً

وأفرق تذكاراتي

واحدةً

واحدةَ

من ينقذني؟ وامرأة الأصداف الليلية والأوراق الدكناء؟!

أحاول أن أسترجع بعضاً

من أشتات وجوه

[أنا لحبيبي وإلىَّ اشتياقه تعال يا حبيبي لنخرج إلى
الحقل ولنبت فى القرى لنبكرنَّ إلى الكروم ولننظر هل أزهر
الكرم؟ هل نور الرمان؟ اهرب يا حبيبي اهرب وكن كالظبي
أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب]

ترنيمة لسليمان الملك:

وجه لسماء الصيف

نجيمات تتعلق فى خيمة بللور أزرقَ

قلب ملاك يتدلى من تحت العرش الكوني

ويهبط كإله الصيد

على عشب الأرض المسترخى فى حالة سكرٍ

وجه ليمام البر

ينقِّل خطوته الأولى

فوق تراب الطرق الريفية

والشجر المتكاشف يتطاول يتحاضن

يمتد

ويترامى

أفقاً من بُسط

يفرشها الوجه المتطامن لصبيٍّ يلهو فى كومة رملٍ

يرسم وجه حبيبته الأولى

بيت الرغبة والنشوة

والموت

امرأة تتغامز ليمام البرِّ

تطارده

فيطاردها

ثم يصاحبها فى نوبة ريحٍ عاتٍ مجنونٍ

رجل قطَّع أشجار الحنطة واللوز

وراح يتابع رحلتها فى يوم شاتٍ مذهولٍ

ها هى ريح تدخلنى وتؤاخينى

وأنا

أدخلها وأؤاخيها

أركب نحو مدائنها سفناً من نخلات الضوء

وأسرج خيلي واحدةً

واحدة

نحو بلاد الرغبة

استوقد نار الله ونار العشق

ولكن البلد بعيد

والطرقَ المدخولة آهلة

بالركبان

ابتدأ الزمن الصعب الآن

وأجناد الأرض

يمرون سراعاً

نحو الهاوية المفجوعة لرحيلٍ لم يبدأ بعد

سراةُ الوقت يمرون

خفافاً

نحو طواحين الموت

وأعراس النشوة آتية من غور الصبوة

عبد الله استشهد فى حب امرأة

لم يرها من قبل ولم يسمع عنها

لكن الحلم آتاها تحت النخل وفاجأها

الأفق اللا محدود بأصلاب الكون

كانت تنظر نحو النور الصاهل من أجناب الأرض

اهتز النخل

انفرط الرطب الحلو

انفلتت كل عصافير الوقت تزاحم أشجار السنط البري

وتنقر فى حبات التوت المسجور على جسد الأرض الناحل

هل شاهد عبد الله الرؤيا؟ هل شاهد

واسترق السمع؟؟



[ليت كلماتي الآن تكتب ياليتها رسمت فى سِفر ونقرت
إلى الأبد فى الصخر بقلم حديد وبرصاص]

مُليْكة:

مُليْكة هذى الجنية تختال على شرفات القلب

تغادر مرفأه

تاركة سفناً

من جصٍ

وقواريرَ

وتنزل فى أحراش الغيم

تكاشف أحجار الضوء المسنونة بتراتيل الوجد

تعرِّى بدناً

كانت تملؤه سحب النوار الراكضة هنالك خلف تصاوير الغيم

هل شاهد عبد الله الرؤيا؟

هل شاهد..؟؟

كان البحارة يغترفون الضوء

وينتشلون الغرقى من أنياب البحر

آهٍ ها هم...

ينتشلون الغرقى من أنياب البحر النهاش القاسى

ثم يعودون فرادى

في زمن النوة والنوء يعاندهم

شوق غلاب للوحدة والترحال طويلاً فوق الزبد المهتاج

وها هى آخر أسماك القرش تعاندهم

وتطرز أطراف الماء المتقلب

بالدم المخبوء بأعماق اليم

تفر بعيداً

وتساومهم

كانت سيدة تطفو فوق النجم الأزرق

والموج..

وتضحك للبحارة

فابتسم البحارة للأمطار المتزاحمة تلامس أطرافَ البحر

ولكن السيدةَ ابتعدت... وابتعدت...

طاردها البحارة

كانت سفن تركض

وفراش يتوافد

ونجوم تلمع

فوق ضبابٍ شهواني أخاذٍ

فابتعدت

وابتعدت

وابتعدت...

حتى أخفاها الموج وغيبها بين ذراعيه

انتفض البحارة

وانقلب البحر

وعاندهم وقت مقهور قاهر

لكن على الشط الآخرْ

كان هنالك عبد الله

انتظر البحر طويلاً

وانتظر الغيم طويلاً

وانتظر النجم الرابض فى أدغال السحب الدوامة

خلف طواويس الصمت

فهل تأتى سيدتي بعد؟

استضحك بعض البحارة وانكشفوا...

بلل عبد الله القلب بأكياس الدمع

هل تشرب شيئاً في هذا الوقت من السكر؟

لا...

حدثنا كيف رأيت الدنيا؟

واسعة كعيون الطفل

وضيقة

كالقبر المنسد.



[ما أجمل رجليك بالنعلين

دوائر فخذيك مثل الحلي سرتك كأس مدورة لا يعوزها

شراب

ممزوج بطنك صِبَّرة حنطة مسيجة بالسوسن

ثدياك كخشفتى توأمى ظبية عنقك كبرج من عاج

عيناك كالبرق

رأسك عليك مثل الكرمل

وشعر رأسك كأرجوان

ملك قد أسر بالخصل]

استند الصيف على جذع النخل

وغابت أقمار الليل

وها هى آخر أسراب النمل تغادر مخبأها الشتوى

وترحل في زى ملكى نحو الأوراق المزدانة بالورد

تقاطع فى رحلتها البرية أسراب الطير

امتلأ الوقت دخاناً

وانسدت أبواب الدنيا

نافذة تتفتح فى أبراج الوقت

وشباك لمليكةَ إذ تتوجه صوب البحر

وتسترخى فوق شواطئه المبلولة بالأصداف

وتضفر فى وحدتها شعر ضفائرها المحلولة

ثم تخايلها ريح آتية من جزر الشرق!!

مليكةُ

ها هى ريح العشق تخايلني ثم تهبُّ

وأنا كهلٌ

أتعبني التجوال علي طرقات الصخر

غنيت طويلاً لم يسمعني أحد من قبل

آخيت كثيراً ما بين الغيمة والغيمة

لكن مليكة تتأبى

وتعاند فى رحلتها أن تبدأ

والمركب واقفة

والريح مواتية

وعصافير الغيم تلملم أذيال النوم

وترفل فى حللٍ من زهر أبيضَ

تسبقها رائحة الليمون المخضر

ويحرس كوكبها

طير من نُزُلِ الصيف الشمسّى

أجراس صلاةٍ تتعالى فى دهليز الصمت

ويسمعها عبد الله

فتهتز الأيكة والسُّرر المفرودة فوق ممرات القلب

مليكة لم تأت بعد

وعبد الله صبياً كان

وحين دعته الريح على مائدة الشمس

وغمَّس ماء البحر طفولته

كان يجمِّع حبات التوت ويمشى فى طرقات الأرض

التمّ - عليه - الناس وطعموا

صلوا للغيمة كى تنزل

فوق الأرض العطشى

والمطر الدفاق يهل ويغرق أجران الملح النابت فوق تضاريس

الزمن

الخائخ

والمحشو بأنياب الجوع

الصاهل من عشب الصخر.



[ما أجملكِ وما أحلاكِ أيتها الحبيبة باللذاتِ]

انتظر طويلاً عبد الله

ولكن مليكة كانت جنيه

أخذته بين ذراعيها لفته..

فى ثوبٍ كتانيٍّ أبيض

ثم دعته

لمرافئها المجهولة فى أعماق البحر

استضحك عبد الله هناك على جزر المرجان المضفور بريق الخمر

استلقى – عبد الله – وشاهد حبات اللؤلؤ

إذ تتكور

فى نُزُلِ الرؤيا والسر

سألته مليكة:

هل يذكر عبد الله الصيفَ

وحباتِ العنبِ الأخضرِ إذ تتكوم فوق عشاش الطير النوام

على سرر الليل؟؟

وإذ يلهو بطفولته

مزهواً بنباتات الحناء الراكضة على جنبات النهر؟

وماذا عن أعواد الكتان المعقود

بتاج الزرقة واللون؟؟

وها هو يلهو

يتصيد أسماك الدغل

ويلقي بطفولته قرب فراشات الحقل ويجلس تحت الأشجار السامقة

هناك علي عتبات الضوء

يكلم بعض عصافيرٍ تهجر

أفراس الحزن المنقوش بداخل بوابات القلب

يداعب سنارتَه

هل تأتى أسماك الماء حواليه؟

هل تغمزُ؟

ها هو

يغرق فى سِتر الوحدة ثم يعانق نشوتَه

منشداً لمليكة

هذى الجنيةُ من يفجؤها فى هذا الوقت من الليل

ويركب صوب مراتعها خيلاً

من ضوء محمومٍ؟

من..؟!

يدخل أرباض قبيلتها ومرابعها؟

لكن كلاب الصيد تهش

وينقِّر ذبان الوقت جناحيه

ويغزو عبد الله المربع

ها هى ريح نيئة رطبةْ تعدو... تعدو... تعدو

وتمر خفيضاً فوق الرمل المستوحش

ثم تعد الحبات

وتغرس ما بين الرملة والرملة شجراً من أيكٍ مخضراً

وتخطط نهراً لمياه الغيم

وتهبط فى نُزُل الضوء لكى تعبر صوب حبيبته.



[قامتكِ هذه شبيهة بالنخلة وثدياكِ بالعناقيد
ورائحة أنفكِ كأجود الخمر]

كانت سيدةٌ من ذهبٍ ولآلىءَ تعبر

ومياه تتراقص فوق نبيعات الفضة

ثم تحلُّ السيدة - العابرةُ - ضفائرَها

وتفك رباط قميص النوم

وتخلع نعليها

ينفرط الثوب المحموم يعرى بدناً محموماً

ويكشِّف مدناً تملؤها أصداف اللؤلؤ

ياقوت من جنات الصحو يفر

واحدةً

تلو الأخرى

ثم يكور حبلاً من نورٍ حول الصدر العاجي

وينسج متكأً

لضفائرها اللينة الفحماء

المتكسرة على - الجسد البحر

- فتسبحُ

يتبعها الماء

وتترجرج أجزاءُ الجسد البضِّ كزهرات اللوز القطنى

وحين تلامسها الريح السيالة

تستضحك للماء

وتكشف عن سِنَّتها للشمس اللينة الرخوة

تستضحك لطفولتها

يأخذها شوق يخلبها إذ...

تتثنى فوق كريات الرمل الناعم يحضنها ويؤاخيها

ثم يهدهد أقدام عصافيرٍ تتبعها

وفراشٍ

يقفو خطوتها

واحدةً بعد الأخرى تأخذ سنتها الشمس

وتعطيها وجداً كالجمر

وتبحث عن رجلٍ لم يخلق من قبلُ.



[وحبيبي أبيضُ وأحمرُ معلم بين ربوةٍ رأسه ذهب إبريز قصته مسترسلة حالكة كالغراب عيناه كالحمام على مجاري المياه مغسولتان باللبن جالستان فى وقبيهما خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين زكية شفتاه سوسن تقطران مراً مائعاً يداه حلقتان من ذهب ومرصعتان بالزبدجد بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق... ساقاه عمودا رخامٍ مؤسستان على قاعدتين من إبريز]

وجد:

أيلٌ يتريض قرب سواسن ظلٍ

غيم يخرج عن دائرة الغيم

سماء

تمطر أفقاً من برقٍ

يتحلق قرب نجيمات الحلم

امرأة تتربص بالشمس وتركض فى منحيات الزرقة والأسر

هل شاهد عبد الله الرؤيا؟

ها شاهد..

واسترق السمع؟

هل شاهد وانكشف السر؟

كانت سيدة الزمن المثقل والخطو المثقل

تتنقل ما بين الظل وبين الظل

وتكشف عن ساقيها

زبد يتطاير من أفق البحر

ويغسل أشرعة السفن هنالك فى الميناء

انفتح البرزخ

وارتطم البحران

فهذا عذب وفرات

والآخرُ ملح أجاج

وهاج

هدأت واستلقت فوق أريكتها الخضراء

وراحت تنظر نحو السقف المبهم والغيم المبهم

ثم تغادر رحلتها صوب الشطئان المجهولة

والخلجان الأخاذة

لنهارٍ

يتعلم كيف يفجُّ من الليل المرصوص

على سِندان الظلمة

والوقت

أرخت لليل ضفائرها

ضجت موسيقى الوحدة

والغربة

وانكشفت فى سجن الصمت سماوات الصبوة

راحت تبكى أشجار السنط البري الواقف فوق حواف الترع

العطشانة

والكافور المتصاعد نحو سحابٍ

لم يسق بلداً ميتاً

من قبلُ..

اهتزت بالرقص المتخافت سألت:

إن كان الفجر قريباً من شرفتها؟

أرخت لليل سحابتها الدكناء

وراحت تقرأ كى تطرد أشباح النار الشتوية

لكن البرد هنا قاسٍ

والثلج ينزُّ

ويتكاثف

شيئاً

شيئاً

يغزو هدب أسرتها

يتعلق طير مصلوب فوق شجيرة بلوطٍ عطشى

لفات دخانٍ لم يبلغ حد نداءٍ محمومٍ بعد

وها هى تتعلق ما بين الغرفة والسقف

تحاول أن تسترجع شيئاً مما فات

ولكن الوقت يمر بطيئاً

كالساعات الأولى

لرحيلٍ ممرورٍ وبطىءٍ

ها هى بعض نداءات الصبوة

تغزوها رجفة

موتٍ مستترٍ

تتعلق عيناها بامرأة الضوء الساقط

وتحاول أن تتوالد من خلل النوة والنوء

وتكشف للشمس طريقاً

لانَ كأعواد الحنطة إذ تتمايل فى وقفتها من جرَّاء الريح

اللينة

الرخوة

لكن الباب تفتح فجأة

وانزاحت جدران الغرفة واتسعت حتى وسعت أفقاً/ بحراً

يمتد ويترامى نحو اللا منظور المرئى

ضحكت

وانفرجت شفتاها عن برقٍ لماعٍ

صافٍ

كان يؤانس وحدتها

قالت: تجلس أمْ تأكلُ من خبز النشوة؟

لا...

ها أنذا أصنع فنجان القهوة بالضوء

وأسدل فوق الجدران أشعة شمسٍ من قلبٍ يتفتت حرقاً

حرقاً

ظلت تكبر يوماً يوما

حتى شب حريق النار بجسمى الناحل

واستُشهد فى قلبى طير أخرس

أزهار الرغبة ماتتْ

وانفلتت أنهار النور بعيداً

جفت واحترقت

وأنا أتفتت كنباتٍ جبلى خادعة القطر ولم تنزل

غيمات الله عليه

وأفتح بابي كى أدخل...

دعنى أتوضأ وأصلى

فأنا عاشقةٌ لنهارٍ لم يطلع بعدُ

وأرضٍ لم يمش فيها أحد من قبلُ

وطفل

سواه الله بريق الضوء

وخيلٍ تركض نحو الغابات الخضرا

من وديان الأرض المجهولة

فى رحلة حبٍ لا تكملُ أبداً

عاشقة لصباحات النشوة

والوجد

وحاول أن يتكلم...

غلقت الباب حواليه

انكشفت أسرار وسراديب لمدائنَ لم يدخلها من قبل

وأغلق عينه طويلاً كي يبصر

لكن لم يلمس شيئاً

أغلق ثانية عينيه...

انفتحت حجب ودهاليز كانت خافيةً

ها هي أصداف

ولآلئُ

ونوارس تتنقل فوق شطوط الماء الرائق

غلمان يغتسلون بضوءٍ صافٍ

ويمرون خفافاً

أكواب من فضة شمسٍ

وقوارير من ذهبٍ خلابٍ للأبصار

وأخاذٍ للأنظار

وقطفات من ضوءٍ زادهٍ

بسط من سندس

وأباريق من فضة ماسٍ

يحملها الولدان

وعسل من شهدٍ يتقطر كالبللور

فمنْ يدخل يشرب

من يطلب يأخذ!!

[الآن فليسمع ختام الأمر كله فى الليل على فراشي طلبتُ من
تحبه نفسي طلبتهُ فما وجدتهُ أني أقومُ وأطوفُ فى المدينة فى
الأسواق وفى الشوارع أطلبُ من تحبه نفسي طلبتهُ فما وجدتهُ
وجدني الحرسُ الطائفُ فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبهُ
نفسي؟ تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرتهُ حلوة لحلقي
اسندوني بأقراص الزبيب أنعشونى بالتفاح فإني مريضة حباً
أنت جميلة يا حبيبتي ومرهبة كجيش بألوية إلى أن يفيح النهار
وتنهزم الظلال ارجع آه... حبيبي مدَّ يده من الكوة فأنَّت عليه
أحشائي]

طواف:

ها هو دهليز يتلو دهليزاً

سرداب يتلو سرداباً

أجنحة لملائكة بيضٍ ترقص وترف حوالينا

شجَّرني الضوء

وبللني القطر الغياث الهاطل

وانبلج الفجر الليلي

وضخت شمس العشق أشعتها

من ينقلني من سبحات النجم

ويربط بالأحجار الغيمة؟

هدأ البحر اللجيُّ الصخاب فمن يدخل يغرق فيه

ومن يخرج

يضرب فى الأرض جنوناً ويتوه

السيدة الآن انكشفت

لكني لم ألمسها

لم أدنُ من شهد أنوثتها

شجَّرني ضوء يركض

ونوارس تتأبط صارية السفن الغرقي

قبرة تسكن داخل قلبي

أزهار تتفتح

تتفتق عن أكمامٍ تنضح بعطور المسك الهوام

وحبات الريحان العابق

هذي امرأة تعرف سر أنوثتها

وتداجى الليل القناص الداغل فى لجج السهوة والنشوة

ثم تمر على أجران الملح المتكوم فى أرض البور

تصفق لعصافير البوص البري

وأعواد النعناع الأخضر

والحامول

وتقطف من سهل الحنطة سبع سنابل خضراء

وتطعم من يتبعها

لكن

من يتبعها؟؟

من يتبعها غير عصافير الماء

وأفراس الحلم

ونخلات الضوء

أفر بعيداً عن سيدتي علّي أبصرها

والوقت قصير جداً

فى هذا الزمن المتسلط كالسيف

أجزُّ الوقت

ومزقاً من شريان القلب

وبعضاً من أضلاعى

ثم أعرش بيتاً للسيدة الساكنة هناك على ضفات الأنهار

تجاه الأكواخ المبثوثة

فى قلب الأرض وصحراء الصيف

وها هى تدنو فأراقبها

نجم فضى يحرس خطوتها ويتابعها

فى حركة تجوالٍ أبدي

أدنو

أدنو

أدنو

لكن الأجناد تمانعني

وتسمر خطوي بالشوك النفاذ المسنون كجلد القنفذ

أرتد بعيداً

أتململ فى جولاتي الليلية

أتحين سهو الوقت

لكى أنسل إليها فى مخبئها الزهرى

أحادثها وتحادثني

والحراس المنتشرون كجردان القمح تراقبني

أتضور عشقاً

أتشقق كالصخر الناري بوادى الجن

حاولت مراراً أن أقفو خطوتها

أترصدها

كانت شهب مارقةً تلمع

حارقةً تترصدني

فأتابع تجوالي فوق الوقت المسموم المرّ

وأنعس قربٍ صخيرات الموت

وناداني صوت يهتف بي من غور السكرة فأفقت

أفقت..

كانت سيدة الضوء تُقرب مني

غشَّاني وسن قهار قاهر

فاستصرخت

وناديت عليها ما ردت

كلمت الريح النقالة لم تسمع

وأشارت أن تدخل قلبي

فانسدت طرقٌ

وتدحرج صخر - في عرض النهر السيال -

وأعرض طير

ونأت خيل

وبقيت أساوم نفسي

ساومت

وساومت

وساومت..

اشتدت ريح عاصفة صرصرْ

وانهمر الماء المخضوضرُ

بدماء الرمل

اجتاحت خيل مدناً كانت ساكنة من قبلُ

وزلزلت الأرض

عيوناً كانت تتفجر

والسيدة الخضراء تراقبني من شرفتها الفضية

أشلاء التوت مبعثرة

تستضحك وتلم ملاءتها البيضاء حواليها

يتقافز طير فى جلستها

جسد يرتد عليها يخرج من صحبتها

ويناجم أشجار الصبير

القائم فى وحدته

ها هى ريح من حنطتها تأتى وتهب

فأرتد بعيداً

ينسرب الحراس

وأدخل مسكنها الصيفى

أناديها

وتناديني

كانت سنوات ميتة من قبل أراك

وأرض لم تؤت

أكلاً

طير يهجر وطناً كان يساكنه

وييمم شطر الغيم

مليكة

تفتح شرفتها لعصافير الماء

وأشجار اللؤلؤ

والنارنج المتفتح فى وقد الصيف

وتفرد شمس أشعتها كى يدخل ضوء

تتراكض أفراس الماء حواليها

وتفر فراشات كانت ساكنة فى شرنقة الصمت

وترقص حول الوجه المستعصم

بالضوء

وها هى آخر أجناد الأرض

تفر..

مليكة

تغزلُ بيديها سرر النوم

لفارسها المتوحد بامرأةٍ يعشقها حد الموت

وأفراس الأرض

تمر..

وتتركها فى شرفتها

جالسة تترقب

وتفر الدمعات اللؤلؤ كاشفةً

عن وجدٍ مسجورٍ

فى غرفات القلب الملآن بوحل الأرض

وجلد الفقراء

المطروق بأسنان الشمس الحراقة

كانت ترقبني

بينا

أتهيأ لرحيلٍ فجري آتٍ

تتساءل فى دهشة طفلٍ بري

– مثل خيول الضوء

وأفراس الحلم –

ألملم بعضاً من أشجار الملح وحبات الخروع

والنعناع الأخضر

والصبير المتطاول فوق جسور الترع المصقولة

بنباتات الماء

وأرويها بالدمع الهطال

لمزن القلب

فتكبر

وتصير قلاعاً وبلاداً

ها أنذا أرحل فى غبش الفجر

أراقب شمساً

تتفجر من خلف تلال السحب الداكنة اللون

وأربط أفراسي بطيور الماء

وأزرع بعض شجيرات الحنطة

خلف الدار المأهولة بالجوع

وأوصى بسقايتها

حتى تأتى بعض سحاباتٍ حبلى

فتساقيها

ومليكة

هذى العاشقة المعشوقة تغمزُ ليْ

ويفر يمام البر إليّ

يحمِّلني جزءاً من غيم رسائله

يتصاهل حولي وينط

هل تشرب كأساً يا محبوبي؟

لا

أنا لا أسكر

لكنى أسكن فى نذر الوقت

وأبدأ رحلة صيفي تذكاراتٍ نحو الأهوار المسكونة بالأسماك

الخلجان المتمدة بين البحر وبيني تذكارات

صبري تذكارات

وموتي تذكارات

وراياتي البيضاء المشرعة هنالك فوق مواني الغربة

والترحال طويلاً

تذكارات

وأشجار الحنطة

والسعد

وأوراق الحور السامق تذكارات

وشاراتي تذكارات

أنا الآخر تذكارات

اقتربت ساعة موتي

وانشق القمرالأخضر - فوق صحاري العشق العطشى -

قامتْ واستلقت

فوق أريكتها الخضراء

وها أنتَ بدأت تعاند نفسك

تدخل فى أبراج اليأس

وتخرج من أفناء الحلم

- وكان الفجر يمر علينا

يقسم بالنجم

وموطنه

يلقى بأوائله...

ثم يعاود نحو البحر مسافته -

هل تشرب شيئاً يا محبوبي

وأنا أسقيك

وأملأ كأسك من خمر النشوة والصبوة؟

لا؟

أنا لا أشرب

لكنى أبحث عن شيءٍ لم أعرفه من قبل

وأبحث عنكِ

وساقية النهر تدور

تدور

تدور

وأرضي عطشى

ومدائن قلبي

لم يغرس فيها أحد من قبل شجيرة

لم يسق أحد فيها بذرة فل

كى يستروح فيها الرحل والركبان

– فى تلك الوديان المقفرة الجمرة –

والأيل المحرور الهارب

من وقد الشمس اللسَّاع

آهٍ

قلبي يشتاق إلى نبعٍ يروي عطش الصحراء المتشقق

ما أصعب ما تطلب يا عبد الله..!!

استضحك عبد الله وغادر مرفأه

في عين الشمس الحمئة

وامتدت سفن كانت راسيةً

بموانئ آفلةٍ

وأشار إلى النخل الراسي قرب عشيبات الحقل

أن انثر جمارك فوق الأرض البور

وأفرط من قلبك رُطباً

لجيوش النمل المخبوء بسكنات الصخر

وكحل كل عيون الفقراء بشهدك

فاهتزَّ النخل

ارتعشت أرض كانت هامدةً

وربت جزر

- يملؤها دود الوقت

وغسلين القرح -

وأوراق زهر كان يساكنه الموت

وهلل طير الوقواق على مدنٍ كادت تنسى فى حضن الشمس النوارة

ثم أشار إلى الريح

بأن تدنو

وتلاقح أعواد الحنطة

وشجيرات الجميز

وأزهار الليمون

اندفعت ريح صافية حبلى

فوق شواشي النخل

اندلعت نيران الصحو

فأروق فى عتبات الجسد/ الموت

النور المتهدل من جنبات الغيم

وها هى ريح تغشى الأرض

فيهلك نسل

وتفز رءوس تحت جدار البحر العاطش

وأشار إلى النار

بأن تفرد فوق الأرض

ملاءتها

سحب راكضة

نزلتْ

فوق بلادٍ آفلةٍ

وامتدت شرفات الحلم

على أجران القمح المنثور بأحراش السهل

وها هى مدن تطوى

يعروها

شبق

فتاك

للضوء المارق

من يمسك بشرار النار

ويحمل فى القلب مسرتها

ويصاحب ومضاً لبروق الليل

الدفاقة

حتى يغدو أفقاً

من صيفٍ

فوق بلاد الجوع الصائف؟

ثم يعاود رحلته

منتظراً

أن تأتى هذى السيدة الخضراء

تبلل عطشاً

يتشقق كالجرح

وجرحاً يتمزق كالصخر

وها هو صرح يتمدد من لجج الماء

وفيض الياقوت الأحمر

وزمردة تتلألأ فى البهو

الصاخب

ومليكة

تدنو

تدنو..

هل شاهد عبد الله الرؤيا؟

صرح يدخل فيه

زهور تتفتق فى الجنبين

نمارق تصطف

على سُرر الماء

أباريق يحملها الولدان

فتتلألأ بالخمر المعتوق

تحط عليه النشوة

فتؤاخيها

ويؤاخيه

مليكة

هذا وقت للحب

ووقت للتوهان بأرض الصبوة والعشق

اقتربي

واقتربي

واقتربي

فاضت كأس السكرة من شفتيّ

وأورق في أضلاعي

وقد الجمر

انشقت أرض كانت هامدةً

طلع زاهٍ

يتطاوح في لجج الوقت

ويعلو

كمدى سرمد

اقتربي أيتها السيدة الخضراء

اقتربي

أيتها السيدة الخضراء

فعبد الله الأخضر

قد شاهد واسترق السمع

مليكة

هذى السيدة الخضراء

امرأة تعرف سر أنوثتها

وتداجي الليل القناص الداغل فى لجج السهوة

والنشوة

ثم تمر على أجران القمح المتكوم

فى أرض الجوع

تصفق لعصافير البوص البري

وأعواد النعناع الأخضر

والحامول

وتقطف من سهل الحنطة

سبع سنابل خضراء

وتطعم من يتبعها.



[إذا امتلأت السحب مطراً تريقه على الأرض

... فاحتمل السيل زبداً رابياً]

أبريل 1985

[إلى جميله حسن نصر

أمي!!

ذات الصدعِ

والتجاعيد

والزمن المنصرم إلى ما لا نهاية]

محمد آدم

محمد آدم

أناشيد الإثم والبراءة

الكتاب الثاني

محمد آدم

◆◆◆

نهايات الجسد/ سيادة الفراغ

إذن...

سأكشف لك عن قبَّة الجسد

وأعرِّي تفاحةَ الهواء فلا تبتئسْ وقل لي:

من أنت أيها السيدُ حتى أهبك المرأة التى شغلتك وتقول ليْ

عندئذٍ من هىْ؟

هذه بدايةُ الرغبةِ وسماءُ المعرفةِ

فاخلع نعليك إذن وتوكأ على هواءِ الإراداتِ وفتوحاتِ الإسمِ

كيف أتبع نجمةً وحيدةً فى فضاءِ الجسدِ

وأدور كالضلِّيل بين المادة وفراغ المادة

وأزيِّن لنفسى ما بالخرابِ من بهاءٍ وتخيلاتٍ؟

واقفٌ أنت أيها السيد على حافَّة الجسد ترقب تحولات الروح

وانحسار السموات عن صيرورة الأرض

وتمسك بخيطِ الشهوةِ هل تجد علي النار هدى؟

هذه بقيةُ العبارةِ:

تخرج المرأةُ من غسقِ الليلِ وتنتظر عند بوابة النهار

فتمنح الجسدَ بقية الاحتمالاتِ بماله عند كل ذكرٍ وأنثى من

معنى هو بقيةُ الكلامِ

ومن كلامٍ هو بقية المعنى والشمسُ واقفةٌ علي جسم المرأة بالرؤى

والتخيلاتِ

وقطاف المرأةِ منفرطٌ على أكمام الرجل وانبجاساتِهِ

فتلتقى الذاكرة عند سماءٍ ما

وتقوم بين كمونِ الرغبةِ وشهوةِ المعرفةِ

هل تفرِّق الذاكرةُ بين غيبوبةِ الشمسِ

فى وضح النهار وغيبوبةِ النهارِ على مكامن الجسدِ

وتوجساتِه؟

هل تنفجرُ سماءٌ ما

وينفرطُ كلام الرجلِ على جسمِ المرأة أقاويلَ من تفتحاتٍ وأعنابٍ

وهى لمَّا تزل تراجعُ كلام الجسدِ للجسدِ

وتخلط عشب الصدر بوبر الساق وعرقَ السرةِ بقطيفة النهدين

وتقول لسماء المخيلة:

هل يختفي النهارُ في برعمِ الليلِ

ويختفى الليلُ عند حافة النهارِ

وأنا بين الليلِ والنهارِ كوكبٌ ناتئٌ

وسماءٌ منطفئةٌ فى أرضٍ ذات أبعادٍ

ومسمياتٍ..؟؟

إذن

سأنفتح على سماءِ الجسد وأمتطى صهوةَ المخيلةِ لأفتح ما

بغرف الجسد من مغاليق

وأنتظر عند حافة الأوقات

هل ترتكب السماءُ خطيئةً ما

وتكشف لي عند شجرةِ الجسدِ الجامعةِ عن حقيقةِ ما يسمى بالليلِ وما يعرف بالنهارِ

وكيف يكون قطافُ الجسدِ للجسد وهو مثقلٌ بالثمر والبرتقالات؟

تلتقى الشمسُ على عريشة الجسد وهى ثملةٌ وسكرانةٌ

فلا تعرف الشمس كيف يمكن لجسدٍ ما أن يحتمل تزاوجَ الليلِ والنهارِ

هكذا

على مرأيٍ ومسمعٍ من عُشْبِ الجسد وتفتحات السُّرة

والجسد واقفٌ بينهما بالتهاليلِ..

هذه بقية العبارة:

أنتظر عند حافة الجسدِ وأنا عارفٌ بمواعيدىْ

وأظل هكذا غارقاً بين النومِ واليقظةِ إلى أن أرى شجرةً تخرج من فضاءِ الجسدِ

وبها من النهار أبنيةٌ

وتصدعاتٌ...

وأكشف عن جزيرةٍ غارقةٍ على ساحلِ الجسدِ وعليها رجالٌ

ونساء يقفون صفوفاً صفوفاً

ويرتلون بأدعيةٍ

وكلامٍ لا يحمل نكهة الحروف

ولا يخرج من تحت صدف اللسان

بل لَهَاةٌ

وتو

اشجاتٌ

سأقول للريحِ: هيئ عرشك ليْ

وأغادر الأرض وأقف على حافة السمواتِ

هنا سأبتنى بيتاً ليْ

وأهب كل امرأةٍ زاكيةٍ بعضاً من اللُّبان والبخور

وأقيم – فى الفضاء – صلواتي – إلى أن تشرق على حافة الجسد وإفاقات

الموتى

وتنطلق صُراخات

بلا أدعيةٍ

(1) – هذه هى هجرتُهُ الدائمةُ

يخلع عن نفسهِ فضاءَ الكتابةِ ويتحول إلى زمنٍ ذي أبعادٍ

ونتوءاتٍ وما بين جسدِ المرأةِ والمرأةِ

يفتش عن حفرياتِهِ

ويقيم شعائرَهُ

هذه هى هجرتهُ الدائمةُ...

يتحول إلى حجرٍ ويفضى بكلماتِهِ إلى الريحِ ويقيس الأبعادَ بها فى الذاكرة من خرائبَ

وينتظر الروح عند قارورةِ المادةِ

وقرب دائرةٍ ما

وفوق أرضٍ أخرى يقيم انكساراتِهِ ويبحث عن تناقضاتِهِ وآفاقهِ...

وما بين فضاء المرأة وسُرَّتها يخبئ كواكبَهُ

سيختفى فى سماءِ المخيلةِ إلى أن يركب عربةَ الزمنِ

ويسوق اللحظة إلى قواقعِ المعرفةِ ودفاترِ الفقدِ

وذلك بإيعازٍ من جسدٍ ما

ويقيم على شفا جُرُفٍ هارٍ

علاقةً خاصةً بين الأسماءِ والمسميات ويخرج على إلف العادةِ

وهيولي الموت

ليقشر اللحظاتِ إلي آمادٍ وأزمانٍ

سينسى ما يسمى بالموت وما يعرف بالحياةِ ليصنع حياته الخاصةَ

وموته الذى يليقُ بهِ

ويحتفل بكل ما هو جدير وإنسانيّ

ليس هناك من زمنٍ سوى ما يعرفه أو يغوص فيه

سيعرف أن للحب وقتاً وللموت وقتاً آخر

وما لا يعرفه فهيولي وترهاتْ

سينسى أن للحجرةِ جدراناً وأن للسماءِ لازورد الغيابات

وأن للمرأةِ قطيفةً تسمى الرغبةْ

ويتذكر أن امرأةً ما هو يعرفها بسيماها

وهى لا تعرفه

فلا تقوم عند أحدٍ ولا تقدم له من نعمةٍ إلا ابتغاء المودة فى القربى

واشتهاءات السهر اللذيذ

إذنْ...

سأرحل خلف الجسدِ وليس عليّ من فتوحاتِ الليلِ

غير قمرٍ

وحيدٍ

ونجمةٍ ضالةٍ

وأحمل خطاياىَ

وأهشُّ بها على كواكبى الغارقةِ وقاراتي الطافيةِ

وأنتشل من سماءِ المخيلةِ سمكاً غارقاً وقمراً مخنوقاً محتضراً

وأنزل إلى أرضِ الوقتِ

فتنحدر صخور الذاكرة باتجاه غورٍ ما

(2) – أتخذ من النومِ رفيقاً ليْ

وأعلن عن توافقاتِ كائناتي الضالة وقططِ الفخار المهشمةِ ومياواتيْ

وأقترب من مقابساتِ الروح الأولىْ

وأترك ما أحملُ من فراغٍ يقال عنه الزمنُ

حتى يأذنَ الجسدُ ليْ

وأجلس أمام عربة اللذةِ الخاويةِ حيث لا حولَ ليْ وأدلِّى ساقىَّ للريحِ

وأصغى إلى البهاءِ ذى التناقضات

وأتلفع بعباءةِ الجسدِ الواطئة الشاهقةِ

وأتشبث بمراكبي الغارقةِ

إلى أن تطلع الشمسُ على صحراواتيَ وكثبانيَ المنخفضةِ

ومجراتيْ

عندئذٍ

يدخل الجسدُ متلفعاً ببهاءِ الرغبةِ

ويفصح عن سماواتِ الروحِ ومسار الأزمنةِ ومخابىءِ الموتِ والحياةِ

وليس لي عليه من سلطانٍ

فلا أحدَ إلا هو

وأتلكأ أمام كائناتي الضالةِ وألهو بمميااوتيْ

وأمكث فى قاعِ الجسدِ غريقاً

فأمسك فراغَ الجثثِ

وأتدلى كالهاويةِ..

وأدحرجُ الزمنَ عربةً خائخةً عند حافّةِ السماءِ

إلى أن تطلع الشمسُ من مغربها وتتلكأُ عند هوَّةِ الجسدِ

حيث تنفجر البالونةُ الصغيرة التى تسمى الأرض

هنا

سأنطلقُ إلى مسمياتىْ

وأضع على خارطةِ الليل أنشوطةَ النهارِ فأعبر الأقاليم والأقاصى

وأدخل طقسَ امراةٍ ما

وأتلفع بغبارِ الشمسِ ووحلِ المسافاتِ

وأخدش حياءَ الذاكرةِ ببهاءِ الجسدِ وأمثولاتِهِ

وأنفتح مثل قارةٍ غارقةٍ علي سماءٍ بهيجةٍ

وقمرٍ وهاجٍ

وأنصب فخاخ سُنني لأكورَ الليل علي النهارِ وأكور النهارَ على الليلِ

وأقطف زهرةَ الجسد الرابية

وأمام مسامّ النشوةِ أقف خائفاً وأنصب مرافئ السكينةِ وأمسك

بالريح ذات الأوتاد

فتتلصص أرض الجسدِ الرطبةِ علي سفينةِ الجسدِ الرطبةِ

وتنزلق إلى مرافئَ غير آمنةٍ

وواطئةٍ

ولا تنحرف دائماً هكذا

وأنا أصعد خلف صنارةِ الجسدِ وأهبط كسمكةٍ جائعةٍ

لا تقوم إلا على رمل البحيرات وتحتمى بالحوافِّ والتوافقاتِ

كيف أصنع قانون الجسدِ وأحدِّدُ له تضاريسّهُ

وأقترب قليلاً من هوَّة الروحِ

وهو واقفٌ على سقَّالة الخوفِ ما بين قصديرِ الجنسِ ونحاسِ الرغبةِ

الأخاذِ

وليس لديه سوى المداومة إلى أن يموتَ

ويعترف بالخرابِ والفجيعةِ

كيف أقتنص من اللغةِ ما يتسق وكمالاتُ الرغبةِ وأُنسُ الصعودِ والهبوطِ

إلى أن أرى الجسد كالحقيقة

وليس له من لغةٍ سوى الإشاراتِ أعرفه بها من لغاتهِ العديدةِ

وكلامِ الرمزِ

فى السماء ذات البروجِ

ها هى لحظة الوقوفِ إذنْ..

(أ) - أكون حجراً

وأرسم نتوءاتِ البيوتِ ومرايا الجسد ذى المربعاتِ

والمثلثاتِ

(ب) - أكتب أغنيتى الأخيرةَ على مهابِطِ الجسدِ

ومصاعدهِ

(ج) – سأغنى بنفس الحروفِ التى آلفتموها وألقيتموها علي

سراويلِ الزمنِ

ومحفَّاتِ الريحِ

وبقعتموها بالاجترار اتِ والهشاشةِ

(د) – أكتب عن مهاوى المرأةِ التى عريتموها عن كل نكهةٍ وأصعدُ

إليكم وأنزل لتفتشوا عليّ

وعندما أجيئكم

تنطلقون كالغَيَابَاتِ إلي حدائقِ الغبار ومتاهاتِ الأسماءِ

(3) – أعشابي طالعةٌ من تحت سماءِ الإبطينِ

جسمى – هذا الأملودُ الأخضرُ – ملتحفٌ بقميصك حين تقوم وحين تنام

وحين تكون على مقربةٍ مني

وأنا ساجيةٌ قدامك تتملانيْ

عشرةُ أقمارٍ فوق جبين الأنثي والرجلِ الخارجِ من تفاحات الوقتِ

وصلصال الشهوةِ

ثَمَّ يهام فوق الأرضِ

يخرج طيرٌ من بين الجسدين الملتحمينِ على عجلٍ

ويطير إلى أن يبلغ حدَّ الجسدينِ الملتحمينِ على عجلٍ

هل يرقص مذبوحاً

ومضاءً

ذاكرةٌ من توتٍ وعنيباتٍ

قمرٌ فوق فضاءِ المرأةِ

حين يجن الليلُ سيخرج من أعماقي قمرٌ ملغومٌ بالرغبةِ

فتقوم الأنثى

شاردةً فى الوقت

وصارخةً فى البرية

آ... آ... آه.. سيعود للإبحارِ إذن

لم يشأ أن يغرق المراكبَ الطافية قرب خليجِ الجسدِ ويلقى

بقلوعهِ إلى الريحِ

وهو غير مسئولٍ عن ذلك

ولا هى مسئولةٌ..

هل من سماءٍ ثامنةٍ فيرتقى إليها درجَ الفتوحات؟

يجعل للهواء أنبوبةً ماصَّة تسمى الريح وبها يثبت ما يشاءُ ويمحو ثم

يكتب أخطاءَهُ فيمحو ما يثبتُ من ذكرياتٍ

وعلى شجرِ الذاكرة يخطُّ بعلامةٍ على الرخام السماويِّ

ويمسك الأرضَ من أطرافِها ويصير تخوم امرأةٍ يعرفها وبلاداً

يتلاشاها

يلتقى بالصحراواتِ ويكون ذا رمادٍ وصهاريجَ وله ما يشاءُ من الجواري

والقيانِ

يتوضأ من رُغاءِ المحارات ويبحث عن صَدَفهِ فى الأعالي

فأين تكمن كواكبه؟

يباغت الشمسَ وهى نائمةٌ عند خليجِ الجسدِ وعريانةٌ

ويكشف عما له من ذريةٍ

وأقاليمَ..!!

حقاً

ح

ق

ا

سيكتب ميلاد الجسد

ويؤرِّخ لزوارق الرغبة وانكسارِ الحروفِ على مرايا الجسدِ

ليقيم مملكتَهُ على الأرضِ

ويلوِّح للصيادين ويفضُّ معهم الشباك ولا يسألهم

عن البحرِ وألاعيبهِ

وما هم فيه من عَنَاءِ الصيدِ

إلى أن يرى اللؤلؤَ فى صَدَفِ المحاراتِ وهو يدَّحرجُ على جلابيبه وتحت سمعهِ وبصرهِ إذا قعد أو قام – وإذا نام أو استفاق –

ويتكوم فى حفنتهِ كماءٍ هابطٍ

ثمة سمك أخضرُ عند القاعِ

يصطاد واحدةً

فواحدةً..

ويلقى بصناراته إلى الهواءِ

فيخرج له من وراءِ الأكمة ما يخرجُ عندئذٍ يطعمه إلى موقدِ الذاكرةِ

ويجلب ما يحمل من سمكٍ ميتٍ

إلى الأسواقِ

إذ ذَّاك...

سيتوقف عند جزيرةِ الجسدِ ويلقي بصناراتِهِ إلى الأبيضِ الأبيضِ

والبعيدِ البعيدِ

-آه.. الجسد الغامضُ الغامضُ -

وبخطاطيفه إلى الأزرقِ الأزرقِ

ويخوِّض فى اللجةِ حتى يجعل الأعالىَ أسافلَ

والأسافلَ أعالىْ

إذن..

سيكتشف كم يكون القاعُ غويطاً والأرض ذات فجاجٍ وأخاديد

وهو لمَّا يزل يحوِّم حول السطحِ وفى الأعماقِ حيتانٌ بأنيابٍ

وقروش تنتظر الضحايا

فقط..

محاولاتُهُ تبوء بالفشلِ

إذ ذاك...

تصرخ الروح كالدببة

وتتعارك الشهوة كالنيازكِ

والجسد بينهما

كالضحيةِ

هنا سوف يغمس إصبعه فى دمهِ ويكتب على رقعة السمواتِ والأرضِ:

- الجسدُ قبةُ الروح

والروحُ معنى الجسد – ولا فرق

هذه بقيةُ العبارةِ:

سأدخل فى غيمةِ الأرضِ

وأرتدى لباس السمكِ الأخضرِ وأقعد تحت سماءٍ بلا نكهةٍ

وأرتب أوراقىْ

ولا أتكز إلا على ما تكنه الذاكرةُ لِيْ

وما يجلبه المعنى من تخيلاتٍ

كيف أصف ما أرى؟

المرأةُ؟؟

آه

سيدةُ المعنى

وآخرُ الفتوحاتِ

وأول الكلام كيف أكشف عن سماءِ الجسدِ وطموحاتهِ؟

كيف أكشف عن أسماء الجسد وغرائبهِ؟

كيف أصنع من خميرةِ الجسدِ كتاب السموات والأرض وفتوحات الخليقة

ونهاية ما يسمى بالكينونةِ والماهيةِ وهو الجوهر والعَرَضُ معاً

وهو هو..

فى نفس الوقت خرائبىْ وطلاسمىْ؟

أتزيا بكلماتٍ ضحلةٍ

وأدخل جزيرةَ الجسدِ المتوج بالصباباتِ والمواجيدِ...

زهرة مدى

وزهرة ذراعْ

زهرة صدى

وزهرة وداعْ

هذه بقية العبارة:

سأبتكر للجسدِ لغةً تليق بالكلامِ

وأخرج من بؤبؤِ الضوءِ إلى عتمةِ اليقظةِ ومساربِ الأزمنةِ ووحل الجنازاتِ

... استسلمت للنوم إذن

وبقيت حتى ساعةٍ متأخرةٍ من الليل

– وعلى فراشى طلبت من تحبهُ نفسى فما وجدته –

وأنا أدعك جدران الزمنِ بالفراغِ

وأدشن الخرابَ بالإنكساراتِ

وأسير وفق هواءِ الرغبةِ ولا أنيس ليْ

وأتوقف أمام امرأةٍ ما

فانكسر مثل ياقوتةٍ

وأختصر ما يسمى بالزمنِ ذى الأبعادِ

وأختفى عند زوايةٍ ما

فأشم هواءَ اللزوجةِ وأتوقف تحت شمس المتاهات

وأدَّحرج كالبالونةِ

دحرجةً خفيةً وأتخطى حواجز الأشكال والألوان

ولا شأن ليْ

(4) – يطوِّف بالأعالي

ويشهد صهد المجراتِ

ويكتب بخطاطيفه ما يسمع من كلامٍ وأغنياتٍ ويحرث الأرض

بالمحاريثِ التى يعرفها ولا يعرفها

أرضُ المرأة نيئةٌ...

فهل تصلح لإقاماتِهِ المنفردةِ وهجراتِهِ الدائمةِ؟

ثمة ميلادٌ آخر وقيامةٌ أخرى ولا يعرفها

وشمس تهب من الأقاصيْ

وعند قبَّةِ الجسدِ سيكشف عن آثامه وأسمائه وماله من آثارٍ ومسمياتٍ

ويهب اللحظة ماله من ذرياتٍ

وانخطافاتٍ

وسيوقف الزمن عند هاويةٍ ما وينتشله من الغرقِ

ويومئ لمراكبهِ

أن تطوف فوق البحيراتِ الضحلة والشطوطِ الخربةِ

ولا يتوقف إلا عند حدودِ الجسدِ

وما بين سماء المرأة وسرتها يخبئ كواكبَهُ

آه..

عندما سيهربُ

سيكتشف أن ما جمعه من صَدَفِ الجسد قليلٌ وبلا فائدةٍ

هناك..

سأقيم علاقةً خاصةً بين اللغةِ والمجازِ

وسأغترف من سمواتِ الجسدِ ومواويله ما تنوء بحمله الذاكرة وما لا يقدر على احتماله

جسدٌ آخر

وأكشف عن فصولِ الليلِ وأقاليمِ النهارِ

وأرتد بعيداً

إلى حيث تغيب الذاكرةُ عن سماءٍ مألوفة ليْ

واكشف عن أرضٍ مراوغةٍ وسماءٍ

بلا نكهةٍ...

وسألتف على نفسى إذن

وأمسك بكرةِ الهواءِ وأدثَّر بكلماتيْ

وأتعلق في قصبةِ الروحِ الفارغةِ وأفك مغاليق الجسدِ

ولا أبوح باسمها لأحدٍ

وأنتشر في الأرض كالخرابِ ولا حدَّ ليْ

وأقرأ على عتباتِ الذاكرةِ ما تيسر من آيةِ الجسدِ..



هكذا والذى لا اسم له

هكذا

أتجول بين مراثي الذاكرةِ وغياباتِ الإسم

أتمدد عشبةً طريةً على جسم الأرضِ

وأحتسى ذؤابات المرجانِ وأنام هكذا عارياً بين ثبوت الكاف

وانحناء دائرةِ النونِ

وألائم أبجديةَ الكلمات وشهوةَ الأرض

وبقايا ما فى الذاكرة من خدعٍ ومرايا

ألائم الجسدَ اللا مرئىَّ بالجسد اللا مرئىِّ

والجسد المرئى بالجسد المرئى

واللا جسدَ باللا جسدِ

وأغلق عينى عن الدهاليز وأنتهى إلى المكان ذى المغاليقِ

كيف أنفذ إلى النهار ولَمَّا ينفذ الليل من فتوق السموات أو

يستوى عرشهُ على الماءِ

والمسافة بيني وبين السيدةِ كمشكاةٍ أوقدها بالليلِ لأحتفظ

بها فى النهارِ

وأوقدها بالنهار لأحتفظ بها إلى الليل

هذه هى حال السيدة دائماً...

وهذا هو حال السيدِ أبدا...

يتكوم على الورق الأبيضِ ويوشوش الحروفَ فتتكور الكلماتُ أمامه

- كتكور الليل على النهار

وتكور النهار على الليل -

ولا يسأل الحروف من أى سماءٍ أقبلت وكيف اتخذت هيئتها من

أول يومٍ

ومشت فى هيئة قرصانٍ

كيف أُلبس الزمن عباءة الحروف إذن

وأدوِّن على تضاريسه حكايات النهار وزمراً من أضاليل الليل؟

كيف أكتب عن فضاء امرأةٍ ما تخرج من غيابات الحرف إلى

متاهات الأسماء

والمسميات؟

(... إذن لا طاقة لي...)

كيف تتخذ المرأة ذاكرةً ما لتنحصر فى طبقاتها

حسبما يتيح لها الإسم من أوصافٍ

ويتسع الوقت للأسماء والمسميات؟

هي – المرأةُ – إذن هيولي الفضاءات بما لها من جواهر وأعراضٍ

هى – المرأةُ – الحركةُ والسكونُ وجواهرُ الأوقاتِ

وليس ثمة شىء

كيف أكتب على قميص يوسفَ أن النسوة اشتهينه وقطَّعن أيديهن

وهو واقف يغلِّق الأبوابَ

ويتهجى أبجدية الغياب والحضور

على عباءة السماء والأرض

ويزركش المكان بالدمِ والفجيعةِ

حتى ابيضت عيناه من الحزن

(.. واأسفا على يوسف..)

أحياناً..

يكلم الريح

ويعتصر اللغةَ عند بوابة المعنى حتى يتبين الخيطُ الأبيضُ من

الخيطِ الأسودِ ويقف عاجزاً

أمام جسم امراةٍ ما

هو يعرفها آناء الليل وأطراف النهار

وهى هى تعرفه فى الأوقات

إذن...

هو يعرفها بسيماها

وبما لها من تخيلاتٍ

وشهوةٍ

وهى تعرفه بما له عند كل ريحٍ من هبةٍ

وعند كل سماءٍ من شروقاتٍ وأقانيم

وسيوقد بخورَ المودةِ

ويترك ما يعرف من اللغة على شفا جرفٍ هارٍ

وسيوضِّئ الشمس تحت قدمىْ امرأةٍ

ويشبك قطيفته الأولى

فى سراويل الريح

ويخلع على الأرض ما ينوء بحمله من أثقالٍ ويتوكأُ على خرابات

الإثم ويهش على أوجاعه وتلاوينه بما يحفظ من أدعيةٍ وتباريحَ

ويقيم ولائمه في الفضاء وهو جدُّ جائعٍ إلى الجسدِ وأهازيجِهِ

ويصلى - له - صلاةً دائمةً

ويقف على حصي الشهوةِ

هل يحدق فى الماء؟

ثمة صورتُهُ...

وهى ترتعش كقصبةٍ فى الريح وتذبذب القشة تحت مراوح

الغيابات

وملاءاته الرخوة يتركها لليلِ

ويواصل فى النهار سعيه وصلواته إلى أن يصل إلى حديقة الجسد

وأغانيه

أيها الجسدُ:

يا قرينَ البداياتِ ويا صبغة الرب

كيف أتجمل لك

مثلما تتجمل لي؟

كيف أمتثل لكمالاتك مثلما أتمثل بك فى كل وادٍ؟

كيف أمتلئ بكمالاتك

ومثلما أمتلئ بك تمتلئ بي؟

كيف أقف منك موقف الخشوع ولا تقدم لي سوى الإثم على

موائد اللذاذات

مرجانُ الرغوة أنت

وياقوتةُ السمواتِ

وعشبةُ الأرضِ...

تقدم إليَّ يا سكرانُ..

يا سكران تقدم..

تقدم كالوحوش وانظر لخرابي انظر:

أنا المنهزمُ أمامك ولا شكَّة لدى أخوض بها غمار طرقك وأفك

مغاليقك بنفسي

وأترجم لك فتترجم لي

أنا الصامت الصامت وأنت الناطق الصامت ولا ذنب لي

أنا اللغةُ

وأنت إمام الحروف

ومنجم المعانى والتلاوين

أيها الجسدُ:

يا قرينَ البداياتِ ويا صبغَةَ الربِّ

سماواتك أيها الجسد آخذةٌ فى الإضطراب وخطوى آخذ فى التلاشى

(اسمع نداءات الروح

وأرجوزة الزمن

واغرق فى المجرات...)

أدعية بلا نهايةٍ

وكلام بلا تلاوينٍ

فماذا تكون البداية إذن؟

أدحرج الريح على حنجرة الزمن

وأنتظر عناقيد الشمس ولا شىء يذهب أو يجئ

... باطلُ الأباطيل...

ثمة أسئلة تحرقني

أموِّه على القوم بأسِنَّةِ الكلام – وخضراء الدِّمن –

وأرتعد من الهيولي

حينما أفكر فى الموت

كيف أحتمى من العدمِ بالمرأةِ

وأحتمى من المرأةِ بالعدمِ؟

ألبس قفطان الليل والنهار

وأخرج شاهراً سيف الدعة علي أرائك اللذة

وهى المرأةُ – تلوح ليْ – بين النومِ واليقظةِ

فكيف أخرجها من الصَّلصال إلى النطفةِ ومن الواقعِ إلى

المثالِ كيف...

كيف؟

لستُ إلهاً أيتها المرأة

فأُخرجك من الظلمات إلى النورِ

ولا أخفيك بين جنبيَّ

فأخلقك خلقاً آخر

يا يوسفُ

اخلع نعليك إذن واستسلم لغوايةِ السيدةِ

وليندغم الأزلُ فى الأبدِ

والأبد فى الأزلِ.. .... و

غنِّ سماء الدهشةِ ويقظةَ المعنى عند كل جسدٍ وفى كل جسدٍ غنِّ

انسلاخَ النهارِ عن الليلِ

وانسلاخَ الليل عن النهار

واقبض بيديك علي المعنى

ستعود إذن يا يوسف ملتاثاً...

أيها الجسد:

يا قرين البدايات ويا صبغة الرب

كيف أعرفك بكلامٍ لا يخرج من بين اللهاة ولا يرتقى صَدَفَ اللسان

فأصنع زبيبك بنفسي

وأهب لك من قصديرِ الجنسِ وذهب الرغبةِ ما تنوء بحمله وكشفهِ

إلى أن تخلع – عنك – فضاءات الروح

وترتقى درج الأبدِ والأزلِ

وعندما ينعدم الزمنُ تقف الذاكرة خائخةً عند حافة السماء

الأولى

أيها الجسدُ:

أعطنى كلاماً آخر كالكوثرِ

أخرج علىّ من حدقة العين ومن بؤبؤ الروح

واجمع الأشلاء من فوَّهاتي

ولتتحد بموتٍ لي

أعطني أيها الجسدُ كلاماً كالنبيذِ لأشربه فى كل زمانٍ

وفى كل آنٍ

أتشح بك عند كل شمسٍ

وأمام كل قمرٍ أقول كلماتي

أكتبُ على لألئك ما أود قوله وعلى تضاريسك أخبار الفصول وزمن القيامات

وآخذك فى كل ليلةٍ لجحيمي

أصنع منك فخارةً وأملؤها بك

وبكلام الرب أقول الذى فيك وأزينك لعيني

وبك ما بك من الترهاتِ والأوهامِ

أصنع منك فخارة

وأضعها أمام الربِّ

وأملؤها بالأكاذيب والتصديقاتِ

هل من شجرةٍ تنبت في عمقِ الروحِ فأقطف أوراقَها بيدىَّ

وأضع بين كل زهرةٍ من زهورك

مراياى

ووقتى..؟

بك أنتشي

وبك أعطيك من كلام الليل ووهج النهار

أيها الجسدُ:

ألمسك فتنجرح يدي

ويقولون:

تَلَّهُ الجسدُ..

سأقف أمام أسوارك وغرائبك وأنا مدجَّج بغرائبي وسُنني

وعلى تخوم أعدائك سأدور كالفراش

وأنا بين سِنة النوم

واليقظة..

نعم

نعم

سأكون فى كامل هيئتي وشكَّتي

منتظراً ساعة نومك

كى أنغرز كالنصل بين حصونك وسأدعوك باسمي

يا بهيُّ

ويا صبغةَ الرب

ويا قارورة الروحِ

أرى دمي منتصباً بين الأنقاض

فأجره ورائي

صانعاً

شمساً وقمراً من الأخاديدِ و...

أواصل الصعودَ والهبوطَ ولا أنجرحُ

أتوقف عند الزوايا والتعرجات ولا أقعد فيغلبني النعاسُ

وانتشل غرقاي

أنحدر مع السيل فى الليل نحوك - كالزبد -

وألوِّح للربابنة وصيادي الأسماكِ والقراصنةِ

هؤلاء همو أهلي وعشيرتيْ

وأهتف:

اقبضوا على الجسدِ بالشباكِ

امسكوه جيداً بالصنانيرِ

تلك صنارة الروحُ تصعد والشباك خاويةٌ

هذه هى إذن

فوضى الجسد

يا أصدقائي

يا ضيقى القلب ويا ثقيلي الأحمال ويا متعبى الروح

يا من هم بجلابيبَ من طلحٍ

اقبضوا علي الجسد بالشباك والصنانير

امكثوا على سفينة الموتى

ها نحن أوْلاءِ نشرف على الغرقِ

لا تدعوا الشباك تعتصر الأيدي

ولا تفلتوا سمك الجسد وانتصبوا ساعة المنازلة

واثبتوا فتلك شجرةُ الجسدِ

قد بانت

هلموا

هلموا

يا دهاقنة السياسة

ويا أرباب الحرف

والصناعات

يا محترفي الأكاذيب ويا مزيفي النقود هلموا هلموا

هذه سفينة الجسد تبحر بليلٍ تحت ريحٍ خشنةٍ وموانئَ أخرى

تلوحُ فى الأفقِ

وها هم صيادو اللآلئ ينتظرون فى موانئ قريبةٍ أو...

يلوحون بالليل والنهار لسفينة الجسد أن تتوقف

هذه سفينةُ الجسدِ آتيةٌ

انظروا:

فوق السفينة سقالات بعرض السمواتِ والأرضِ وأبنيةٌ ما بها من

تصدعاتٍ

أرغفةُ الجسدِ حلوةٌ وثمرته ناضجةٌ

وعلى الجوعى أن يوقدوا الشموع ويشعلوا التنانير ليخبزوا

الجسد كالرقائقِ

حمرةٌ قانية تنزل من سماء الجسدِ وتعتصر الفمَ كالحليبِ

وتنفطر كأجود الخمر

هل إناءُ الجسدِ فارغٌ؟

إذن

اهدأوا قليلاً.. قليلاً

أيها الجسدُ يا قرين البدايات

ويا صبغةَ الربِّ

إلى أين تعبر؟

وها نحن ننتظر ساعةَ الروحِ ونلتقى المواعيد والإشارات ولا

نكترث بالبداياتِ والنهاياتِ

فقط

نتربص بك في كل وادٍ تقيم فيه

وكل سماء تنقشع عنك بك

اتبعوني أيها المزيفون للروح والجسد معاً..

أيها العبيدُ:

يا من..

تكثرثون بالليل والنهار لأى شيءٍ ولكل شيٍ

يا من أفواهكم مفتوحة كالخراتيت

وبطونكم منفوخة - كالحوانيت

وعلى أعينكم ترين غشاوة النعاس

وخبث الحديد...

أيها الجسد:

[يا بهى يا سمى يا عليٌّ يا وقتىٌّ يا إنيٌّ يا آنيٌّ يا أزليٌّ يا أبديٌّ

يا زكيٌّ يا شجيٌّ يا غنيٌّ يا قويٌّ يا رضيٌّ يا جليٌّ يا خفيٌّ

يا شهيٌّ يا شمسيٌّ يا قمريٌّ يا صخريٌّ يا رمليٌّ يا جبليٌّ

يا سهليٌّ يا مرئيٌّ يُّا مخفيٌّ يا أرضيٌّ يا فوقيٌّ يا تحتيٌّ يا ناريٌّ

يا مائيٌّ يا بدئيٌّ يا أخريٌّ يا نجيٌّ يا ليُّليٌّ يا صمغيٌّ

يا شمعيٌّ يا بصريٌّ يا شرقيٌّ يا غربيٌّ...]

هل أشهدتهم عليك؟

إلى أين تهرب أيها السيدُ؟

وعند أى سماءٍ تقعد وفي أى كوكبٍ تقيم وتنشر لألئك كالمصابيح

والمغاوي

وعلى أى شاطئ ستوقف السفن وتشعل النيران

يا شرقيٌّ يا غربيٌّ..!!

....

....

سأنتصب مثل قارةٍ في وجه الريح

وآخذ كل سفينةٍ غصباً وأكون كالقراصنةِ فأين منافذُ الهربِ؟

سأسرق زوارقك

وأحطم المجاديف

وألقي بالبحارةِ وأسماكِ القرشِ والحيتانِ إلى الأعماقِ

وأنتصب – فى وجهك – شاهراً سيفي وهو مطرزٌ بدمك الأبيضِ الأبيضِ

الأحمرِ الأحمرِ الأزرقِ الأزرقِ الأسودِ الأسودِ...

وألقي عليك بالفتيانِ والحجارةِ

سأجعل عليك الليل سرمداً والنهار أبداً

سآتيك بأتباعي من الغرقي

وبأتباعك من العبيد والجوعى إلى أن يحجبوك عندهم

آهٍ

وسيعتصرونك كالحليب

ويسكرون بك كأجود الخمر يا عصيرَ التفاحِ والأعنابِ

ويا شجرَ الأقاحِ

يا شرابَ الآلهةِ والنبيينَ

اعطنى أيها الجسد كلاماً آخر حتى أقدر على الكلامِ واستسلم

لمقاود الحروفِ

ومقابضِ الألفاظِ

اعطنى أيها الجسد لغةً أخرى

حتى أرى اللغةَ جهرةً لا من وراء حجابٍ فتفتح المغاليق لي

أيها الجسدُ:

سد الفُرَجَ والقنوط ما بين كل لفظةٍ ولفظةٍ

ثم اعطنى ماءً لأشرب ولأصدَّقَ عليك بك فأقبض على معانيك بيدي

ولا أبحث لك عن تأويل آخر

ولا لغة تقوم مقامك هذا

ولا كلام هو منك وبك إلا سهَّلْته لي

وقضيت – لي – ما أنا فيه من عوزٍ

وغواياتٍ...

إذن

أيها الناسُ:

سننزل إلى جزيرةِ الجسدِ ونكون كالمجذومينَ

ونتخلي عن كل لغةٍ نعرفها ولا نعرفها إلى أن نقترب من زمردات

الجسدِ

ولآلئه..

المتراصةِ فى الهوائيات كالأنابيب الماصَّةِ بحلوقٍ مشققةٍ

وجسومٍ ذوات قروحٍ وندوباتٍ

سنرتكب حماقةَ الانتظارِ إلى أن يطلع علينا السيدُ الجسدُ

بغتةً..

ويلقي بالتحايا والمواعيد ونحن يومئذٍ في شغلٍ عنه به

يموج بعضُنا - يومئذٍ - في بعضٍ فلا نعرف أى شيءٍ عن حقيقة ما نحن فيه

ونذهلُ عما لانحن فيه

وكل منا - يومئذٍ - ممسكٌ بقارورةِ الروحِ

يصفِّر صفيره الخاصَّ

ويغني أغنياته الخاصة بلسانٍ خاصٍ هو هو لسانُ الجسدِ

ولغةٍ خاصةٍ هى هى لغةُ الجسدِ

إلى أن تشرقَ الشمسُ علينا - بغتةً - ونحن فى شغلٍ عنها به فَكِهونَ فلا نعرف إن كانت - هى هى - الشمسُ ذات البياضِ

أم هو هو الجسد نفسه ذات البهاء والتخيلاتِ وبه من الكمالات ما نعلم وفوق ما نعلمُ..

فقط هي الروحُ - كيمياءُ الجسدِ

والجسدُ

كيمياء الروحِ - ولا فرق

ويطلع القمر فلا نعرف من أى جهةٍ صعد إلى الأعالي

ولماذا أضاء ما أضاء

من الجهات

بللوا شَعْرَ القمر بالماء

وامسحوا - وجهه - بالأغانيْ

افتحوا إليه السراديب وانزعوا الرتاجات من على البوابات

دلِّكوا جسمه بالزبيبِ

وفكوا..

عنه الوَثَاقَ

لفوه بالدرجِ الأخضرِ والزمرداتِ

وأغسلوا نتواءاته بالأدعيةِ والتبريكاتِ

وهو هو بين هالةِ البهاءِ وبهاء الهالة يجمِّع النجوم واحدةً

فواحدةً إلى أن يتحلقن حوله

كشعر امرأةٍ من العاجِ والنرجسِ والآسِ والزبيبِ

فتسكن عندئذٍ كل حركةٍ

وتهدأ كل نأمةٍ

إذ ذاك تقول المرأةُ

أنا بهاءُ الجسد واكتمالاتُ الدائرةِ

أنا المواقيتُ وهؤلاء همو أتباعي ومواثيقيَ

إلى أن تصير الأرضُ وردةً – كالدهانِ –

وتصير السماءُ طريقاً مفروشاً بالآس والحناء

ويرتشف الرجلُ جسم المرأةِ كما يلتهم الثمرةَ الذكيةَ وحبَّ التفاحِ إلي أن

يصير الليلُ كالنهارِ والبياضُ كالسوادِ هنا

هنا ينتفض الجوعى..!!

«أيتها الساكنة فى الجنات الأصحاب يسمعون صوتكِ فاسمعيني

كيف نصعد إليكِ وننزل ونحن فى مهمهٍ ضيقٍ حرجٍ

اضرب أيها الجسد بأراغيلكَ علي أوتار الروح

وانبثقي أيتها الروحُ من قرنية الجسدِ وشبكية الإنفجاراتِ والتعاشقِ

سأسلك سبيلاً آخر أيها الجسدُ نحوك

وأتخطى المراراتِ والحزازاتِ ومحدوديةَ المكان واسطوانيةَ الزمنِ لأدخل

فى ميتافيزيقا الهيولي

وأفتش عن الجوهر والعَرَضِ فيك ولأشرب من خمرةِ الما وراء...

هناك...

حيث تنعدم التفاصيل ولا يكون للأشياءِ اسمٌ ولا مسمى

فقط – هو – هو – كل شيٍء وهى هى كل شيٍء

سأجد بوذا يحتسي خمرةَ المسيحِ

ونيتشةَ يسكر على مائدة يهوه

ومحمدُ يتوسط الدائرةَ ويقعد تحت ألويةِ الروحِ ويلقي بالبشاراتِ

والتعاليمِ

ويشرب من عينِ الكوثرِ

هناك سأقابل بلقيسَ وسليمانَ وامرأةَ لوطٍ وسأتعرف إلي زليخة

امرأةَ العزيزِ

وأسأل عن الهدهدِ فى صحراءِ سبأٍ وأتحسس ريحَ يوسفَ

هناك...

سأقابل عروةَ بن الوردِ وامرء القيس

وأرتكب حماقات بودلير وأمشى وراء قوافلِ رامبو في صحراء عدنٍ إلى ما لا نهايةٍ

وسأضحك من فاوستْ

وأهبط الجحيم مع دانتيْ

سأكلم زارادشتْ

وأقابل الشيطانَ – فى منتصف الوقتِ – وهو واقفٌ يراود الجحيمَ

والجنةَ وأقايض الهواءَ واللا مرئياتِ

وأتتبع المعرى فى لزومِ ما يلزمُ وما لا يلزمُ

وأتوقف أمام قبر محي الدين بن عربي فى الصالحية قرب جبل قاسيون

وأوقد مكشاةَ الغزاليِّ

وأتوقف أمام بيمارستان الفارابي وصنَّاجاتهِ

وأكشف ما لآلةِ القانونِ من طاقةٍ وما فى الموسيقى من معنيٍ ومناراتٍ

سأكتب إشاراتِ بن سينا وأفكُّ طواسينَ الحلاجِ وطلَّسماتهِ

وأحفظ كلمات النفريِّ عن ظهر قلبٍ وأكشف عن كراساتِهِ وأوراقه أمام الجماهير

وأحرق مخطوطاتِ التوحيديِّ تحت أرجلِ العامةِ وهمو يضحكون ويرقصون

هناك..

سأحرثُ الهواءَ وأصنع من ألاعيبهِ أصابعَ الفضاء

وأمسك الشمس بيمينيْ

والقمر بيساري

وأخلع عليَّ من سراويلِ الريحِ وأحجياتِ الزمنِ ما أشاءُ وما لا أشاءُ من

معنيٍ وفضاءاتٍ

وأسأل عن ماهيةِ الوجودِ والعدمِ

وأتبلبط على رمل الشاطئ مهجوراً

وأشير للزمن أن ينعدم وللسماء اللا زوردية أن تنكفئ على الأرض فى

عناقٍ وتهيؤاتٍ

وأحلُّ فى صِبَّرَةِ حنطةٍ

هل ثمة أين..

ومتى

وكيف؟؟

وبأى شيٍء

وإلى متى

ومن أين

وإلى أين؟

نعم

نعم..!!

سأقود قوافلَ الريحِ على رملِ الشاطئِ وأكون صديقاً للأغرابِ

سنكسر معاً حدَّة الريح وصَدَفَةَ الموجِ وخرائبَ اليأسِ

ونقلِّب الأرض بالمحاريثِ ذات اليمين وذات الشمال ونهشم ما يسمى

بالزمنِ ونصنع من فخَّاراته محاراتٍ لرغباتنا المكسورةِ

وأرغفةً لأغنياتنا

الجريحةِ...

سنقلِّب الروح بين أيدينا كالسراطين ونلعب على أرضٍ منبسطةٍ

وتحت سماءٍ رحبةٍ وزاهيةٍ ننشر شباكنا هناك

وتحت ليلٍ بنجومٍ لاتعد وأقمارٍ لا تحصي سنخرج عن

إلفِ العادةِ

إلى الفوضى

ومن النظامِ إلى الفضاءاتِ ونحقق المعجزةَ مرةً و.. إلى الأبد - تلك

- هى معجزةُ الحريةِ

والروحِ معاً..

سنتخلص من تفاهتنا المدهشةِ وحزننا الغامضِ المدهشِ

سنمارس رغباتنا الصغيرة المدهشةَ بنوعٍ من الألمِ المدهشِ

وسنصنع من كلماتنا البسيطةِ المجوفةِ

كالشعيرات البسيطةِ المجوفةِ

أغنياتنا البسيطةَ المجوفةَ

أيضاً

أيها الجسدُ:

يا كليَّ

يا جزئيُّ

أين ألتقى بك وما هى مراسيك؟ قل لىْ

الكلمات كلها لك

الأقمار كلها لك

والليالي كلها لك

كيف أصعد إليك وأنزل وأنت بعيدٌ كالسموات ودقيقٌ

الخرادلِ؟؟

هل أنت لغةُ الأرضِ وكلام الهواءِ ولؤلؤ المحاراتِ وعاصفةُ

الوقتِ؟؟

أنا مقيدٌ بالحبالِ فشدني إليك

كن رفيقاً بي

لئلا أنكسر

أخرجنى من قواقعك المظلمةِ إلى إشراقاتك البهية

هل هى ممتلئةٌ بك إلى هذا الحد وأنت ممتلئ بها إلى حد الجنونِ؟ فعلام إذن تفترقان وتبتعدان؟

لماذا تشهر الأسئلةَ – فى داخلي – وتلقي بي إلى الهشَاشَاتِ أنا ومَنْ

ورائي..

أيها الملفوفُ فى خادرةِ الروحِ كالخطيئةِ؟؟

أيتها الروحُ الملفوفةُ فى سنديانة الجسدِ

على جذوعك تقوم النبوءاتُ وترتكب الحماقاتُ وباسمك تشتعل الحروبُ

وعلي فروعِ الجسدِ تتفرق الدياناتُ ويختلف الأنبياءُ

ويدعو كل منهمْ إلى شرعةٍ وأعاجيبَ

أية ألغازٍ تحلمها فى جلابيبك أيها الجسدُ؟

تقدم إليَّ سكرانُ يا سكرانُ

سأفتح فى دروبك الطريقَ إلى الهاويةِ

وأفتح الهاويةَ إليك

أنتَ

سأنكسر مثل زيتونةٍ أمام خطاياك

وأنحني عليك بالليلِ والنهارِ لأقطف من ثمارك وعطاياك ما أشاء
وما لا أدرك
وسأقود الريح إليك في خطى شرشةٍ وأنت واقفٌ ليَ بالمرصادِ
أية ألقابٍ أخلعها عليك وبك من الكنوزِ والفتوحاتِ ما لا يعدُّ
وأمام غرائبك تهمهم الأفاعي كالمردةِ وتنطلق الشياطين
وتخرج اللا مرئيات من مكامنها وهى تطق شرراً وحتفاً ولا أبالي؟ ثمة
أوديةٌ ولججٌ ومناراتٌ كثيرةٌ أقطعها إليك وأنا أنهب الأوديةَ وأخوضّ فى
اللججِ
وأتوه فى المفازات إلى أن تسَّاقط عليّ كاللآلئ
وتدَّحرج على جلابيبي كالمحاراتِ...
أشم من ورائك رائحةَ الفجيعة وتلهب شمس الأقاصي رأسيْ
آه.. تعبت من السيرِ وارتباكِ الحالِ وخرجت أتلصص عليك
كالفريسةِ وأشم رائحتك كالثعالبِ

[... أذكر ...

كان الوقت ربيعاً

وكانت السماءُ زرقاء

والشمس والقمر يسيران فى خطوطٍ منعرجةٍ ومتوازيةٍ

وهما يتلاعبان بالليل والنهار

كما تتلاعب السمكاتُ بالشصِّ

وكان أن رأيت دخاناً كثيراً وظلمةً..

وانفتحت السموات عن أولها وآخرها وأخرجت الأرضُ ما بها من

يعاسيب

أذكر..

كان...]

هو العدمُ إذن

والهيولي تنتشر كالسراطين و

سمعت صوتاً عظيماً

فإذا بامرأةٍ من لؤلؤٍ ويواقيتَ بطنها كالعساجدِ وصدرها كاللجينِ المسبوكِ

والحليب

تأتي مترجلةً وعليها عصابةٌ من الحلي وتاج من الزمردات واليواقيت

فقلت:

من أنتِ أيتها السيدةُ؟

أما من نسلٍ لكِ على الأرضِ؟؟

سنكسر معاً توافقات الليل والنهار

وندور كالنُّطفِ إلى أن يرى كل منا الآخر ويلائمه

سألتف عليكِ كاليرقاتِ

وتلتفين عليَّ كالشرانقِ...

وسنغسل الأرضَ برغاء الشمسِ وخبزِ المحاراتِ

ونضطجع وحيدين فى العراءِ

ولا نكلم الناس ثلاثَ ليالٍ إلا رمزاً

هذه هى هجرتُه الأولى إليك

صهٍ..

صهٍ..

كان الجسدُ يتكلم فوق ما تقدر اللغةَ وتحتويه الكلمات من

حروفٍ ومعنى

كان يكتب كلماته على البحرِ ويهمس بها إلى الريحِ

ويغنى أغنياته

ويستحم عرياناً فى زبرجدِ الأبدِ

ويمسك بالقضبانِ ذات الرياحين والمزاميرِ

وكان يقرأ المزامير وهو واقف على حافة الأرضِ ويراقب الشمس وهى

تخلع عنها

أرديةَ النهارِ وتدخل إلى كهفِ الليلِ ومواخيره

وكان يمسك بخطاطيفه يمام الجسدِ ويصنع من الرغبةِ زوارقَ بيضاءَ

لأماسيه وصباحاته

وأنا أتلصص عليه من فرج الوقت والقنوط

وأحمل عجيزةَ الزمن على كتفيّ وأرحل – وراءه – من بلدٍ إلى

بلدٍ وأتحمل فى سبيله المشاقَّ والرغائب

وأهيئ نفسي لاكتمال الدورات

قلت: أصعد إليها ورحت أغذُّ الخطي

كانت السموات تتفتق حولي كالسراويل وتنخلع عن الأرض

كالبرانس

فنمت ألف عامٍ

وكان هناك جدارٌ يريد أن ينقضَّ

وأخذت أحفرُ إلى أن اتسعت الدائرةُ وصارت كالهاويةِ

قلت: أنزل

وبقيت هناك فى الهاوية ألف عامٍ

وأخذت فى الدمع والغناء إلى أن امتلأت الأرضُ بالبكاءِ والفرحِ

وصارت مثل بحر لجي موجه طامٍ وظلماته بعضها فوق بعضٍ

فارتفعت الأمواجُ للحافة إلى أن أشرقت الشمسُ بنورِ المرأةِ

كان ثمة أوحالٌ وغيمات كثيرة منتشرة...

وكان هذا اسمها

قلت: إذن لا حول لي

غير أن طائراً أتى إليّ وكلمنى وقال لي:

- أبدأ نشيدك أيها الجسدُ -

واقتربْ من هوةِ الروحِ

ولتشتعل بالنشوةِ وغبار المسافات ووحل الأزمنة ولا تمكث إلا في

قاعِ الجسدِ غريقاً

واترك لعصافيرك أن تنام وهى تقطع الأفقَ غير هيَّابةٍ من الموت

ابدأ نشيدك أيها الصقريُّ يا جنازة الأرض ويا مآتم الفرحِ والغياباتِ

هذه هى شهادة الحواسِّ الخمسِ ألقيها عليك فاحفظها لئلا

تخرج عن الطاولةِ

كان محي الدين بن عربي يغسل نافورةَ الجسدِ بترابِ الرغبةِ

ويملأ جرَّته من زبدِ الشمسِ كل صباحٍ وفى القيلولةِ يبدأ مدوناته

وفتوحاتِهِ

وكان يفرش الجسدَ على امتدادِ السمعِ والبصرِ والفؤادِ ويمضى به

وحيداً إلى الهاوية

فيرصف له الكلمات حيث يشاءُ ويشم هواء الأنوثةِ الحيِّ من خلال

طواحينهِ ويختار ما يلائم اندفاعاتِهِ ويوافق فتوحاته وهيولاهُ

ويصنع خريطة العالم بسبابته ثم يحبسها فى قفصِ الجسدِ

وشجرةِ المعرفةِ

ويدق مسامير الرغبةِ في شرانقِ الريحِ

ويؤجِّج النهار علي مرايا الليل ونواقيسه وفي آخر الليل

كان يبحث له عن سميعٍ وهو لمَّا يزلْ يبدأ فى تخطيطاتِهِ

هل كان يقرأُ العالمَ أم أن العالمَ يقرؤهْ؟

كان يعبر العالم بغير قفازاتٍ ولا أجنحةٍ ويمشي علي الماءِ

ويعِّرش على الليلِ بأطرافهِ ويصنع من النهارِ شراباً مختلفاً ألوانه

وذا أقاويل

ويأخذ من الليل سجادةً لصلاتِهِ

ويكتب أوراقه بدمهِ

[لها نكةُ الحروفِ

وله نكهة الكلماتِ..]

يتسرب كالحليب الصيفيِّ ويجري بارداً وحاراً في العروقِ

أيها السيد:

ماذا تفعل بعصارةِ اللغة وهى ليست كالأوراقِ ملكاً لك؟

اللغةُ مدهونةٌ بالمجازِ

ومزدانةٌ بالأضاليلِ..

أعرف أنك تواجه محنةَ الإنكسارِ بالكلماتِ والحروفِ

هكذا...

هكذا...

كان محي الدين بن عربي

يبتكر لغةً تليق باللغة ويوضِّىء الكلامَ على شفا الكلامَ

ويقدم قربانه لهوائياتِهِ

ويتربص بالجسدِ فى كل آنٍ

ويخطف من الأثير فوق ما تقدرُ اللغة أن تقولَ

وكان يغنى دائماً:

– آهٍ

لهذه الوردة آهٍ

لهذا الوقتِ

أى معنٍي لهذه الوردةِ

أى معنى لهذا الوقتِ؟ –

سأنتصب فى الفضاء كهاويةٍ وألقي بشلاَّلاتي إلى كل قبرةٍ...

وسأخطف من الضوءِ أغنياته وأذهب إلى خراسان كى أقابل الغزالي

وسأضع كراريسي عند قدميْ بن رشدٍ إذن...

هل يستطيع ابن رشدٍ أن يجد حلاً لهذا المعضلةِ:

- لماذا خَلَقَ اللهُ الجسدَ

وفى أى مكانٍ تكمن قارورة الروحِ؟؟

لماذا صنع الله الجسد وأنبت فيه الروح كالدودةِ؟

وكيف كانت الروحُ قبل تكور الجسدِ؟

وكيف كان شكلُ الجسد قبل استدارةِ تلك الروح؟

ألهذه الأشياء معنى؟؟ -

إذن سأحاصر ابن رشدٍ وهو يمشي فى الأسواقِ

وسأخترق أسوارَ قرطبةٍ وأقيم عليه المتاريسَ آهِ ها

هو ذا يخرج الآن من بيته ويبحث عن فمٍ يعرف لغة الكلامِ وجسدٍ يتحدث إلى الجسدِ

يترك لنقطةِ الحبر أن تجفَّ علي خشبِ الطاولةِ وفوق الأوراق تخيم الوطاويطُ

ويلقي بأقلامه البوصِ إلى العراءِ

ويترك لوجعه أن يكبرَ

ولرأسه أن يتفحم من الأسئلة وهو يبحث عن الإجابات

هكذا كأن يقولُ:

- تحولت إلى مدادٍ

نفدت كلماتي وما نفد الكلامُ..

صارت الكتابةُ مرضاً ليلياً وبضاعةً مزجاةً

أى زمانٍ هذا؟؟ -

هكذا تحول محمد بن الوليد إلى درَّاعاتٍ وأبنيةٍ

وها هو ذا يدخل قفصَ التاريخِ كذكرى

فيرى المغولَ يعبرون الفرات

وقوَّاد الزنج يتأرجحون على المشانقِ وتنقشع السماءُ كهاويةٍ

أليست هذه هى الحضارةُ؟

أليست هذه هى الدياناتُ؟

أى معنى لهذا الجسدِ؟

أى حضارةٍ لتلك الروحْ؟

أى كلامٍ له ليقوله أو ليموِّه به عليَّ ليثبت للتاريخِ أن الروحَ أفعى

والجسدَ بحد ذاته شيطانٌ؟

لماذا نتوج الذاكرةَ ببخار الدم

ونرتشف السلام بالمناجلِ والغدَّاراتِ..؟؟

كيف أثبت أن العالم مملوءٌ بالتفاهة

وأني مسجونٌ إلى حد الجنون فى قارورةِ الجسدِ؟

أى معنىٍ لهذه الشهوةْ؟

أى معنى لهذا الجسدْ؟

أى معنىٍ لتكرار الليل والنهار

الليل أنثى

والنهار ذكرْ

تنفتح السماء كهاويةٍ ولا نرى فى الأفق غير قوس قزحٍ ومطر

الرصاصِ الأحمرِ

وفى الهوة تكمن مناجم الفحمِ

ومنابت النحاس والقصدير

وأدواتُ الجنسِ

وهى هى أدوات الحضارةِ التى لم تلدْ ولم تولدْ

لن يعرف الجنس طعم الروح إلا إذا اقترب من نوافذِ الجسدِ وشراعاته

هكذا

يتحول الجسد إلى صراخٍ وتشنجاتٍ

وتتحول الروح إلى حضارةٍ...

لماذا تقابل الغزالي أيها السيدُ؟

هل قطعتَ تذكرة السفر من قرطبة إلى تونس

ومن تونس إلى مصرٍ

ومن مصر إلى خراسانٍ

ومن خراسانٍ إلى مكةَ لكى تهدم الفتوحات

وتشعل النار فى تنزلاتك الليليةِ وكتابِ الحكمِ و الفصوصِ

وتنتحر مع الحكيم الترمذىِّ بحثاً عن الأسئلة وانتظاراً لإجابات الغياب؟

وماذا أنت فاعلٌ بترجمانِ الأشواقِ؟ و...

[هبطت إليك من المحل الأرفعِ...

ورقاء ذات تدللٍ وتمنعِ...]

هل تحولت اللغة بين يديك إلى عدمٍ محضٍ؟

واتخذت المعاني طعم أجساد النساء فلا يتشابهن إلا في الرغبة

ويختلفن عند كل ثنيةٍ ونومةٍ..؟

فى كل ليلةٍ تسهر على الحروف والكلمات وتقدم للمعاني فحمة الروح

ما الذى سيفعله الغزاليُّ لكَ؟

ستقف بين برزخِ الموت والحياة وتقصص رؤياك إذن

[... سيكيدوا لك كيداً

وتكيد لهم كيدا...]

... سيقهقه الغزاليّ

ويهش بجريد المعاني على اللغةِ وكتبِ القواميسِ وكراساتِ المعاجمِ

و.. ستنقلب خراسان عليك ويتبعك الرعاعُ إلى

مشارق الأرضِ ومغاربها

ويشهرون فى وجهك المناجل والسكاكين ويتبعونك بالهراوات والقطط

المفحمة

المشتعلة

سيختلط دمك بالأرض

ويتربص بك الأعداءُ وتلاحقك الهزائمُ آه...

ماذا أفعل؟

غير أن أنكفئ على الركن اليمانيِّ وأتوضأ وضوءاً ظاهراً وباطناً

وأصلى صلاةً خفيفةً خفيةً

ولا أكلم الناس ثلاث ليالٍ إلا رمزاً

هكذا... هكذا

يمسك طائرَهُ إليه ليكلمه بالليل ويطلقهُ بالنهار

ويتوضأ بدمه خمس مراتٍ فى اليوم والليلة ويصلي صلاته

الخاصة بوقته الموقوتِ

ولا يدخل المسجد إلا خلسةً وهمو قعود ينظرون فيمشى على الماء

ويكلم من يشاءُ بما يشاءُ

وينفرط على الحيطان بلا حروفٍ ولا كلماتٍ

يضع قلب العالم فى اللغة

ويضع اللغة فى قلبِ العالمِ

ويتصيد للغةَ الأخطاء فيضع عليها الأستارَ لئلا تنكشف

ويسمى اللغة سيدةً فلا يعرفها إلا هو

فتارة يسمى اللغة عزة

وتارة لبنى

وأخرى زينب

أو بثينة...

وفى كل مرةٍ يخترع لها الأسماءِ والأوصافِ

ويقيم لها التماثيل والتصاوير وهو قائمٌ يصلي في المحراب

وعلى صدر كل واحدةٍ منهن يطلق قمر الرغبةِ الأخضرِ

ليكشف له عن فحمة الروح

تحت قبة الجسد وانهياراتِهِ

فإذا كان بالليل أطلقَهُ

وإذا كان بالنهار أخفاهُ

وفى كل يوم يزور أو يزار وهو بعيد عن البصاصين والرقباء

ويهمهم بكلامٍ أقرب إلى المناجاة

والتواشجاتِ

انطلق

انطلق

انطلق يا ابن العربي إلى فضاء الكلمات واحتكم للرمز والجأ لحكم الإشارة

هذه هي صحراواتُك الواسعةُ التى ليس فيها إنسٌ ولا جانٌ

هل تصغي لوهوهةِ الريح وحديثِ الحرفِ للحرفِ

إذن

كيف أصف لك هنداً ودارميةَ بالجواءِ وسقط اللوى بين الدخول فحوملِ؟

كيف أقبض بيديَّ على اللغةِ وأحرر الكلمات من حدود الرمز والإشارة

وأنطلق بها إلى ما يناسبها من معنيٍ ومداراتٍ؟

يا هندُ

ماذا سأسميك؟

أسميكِ جوهرة العالم ولؤلؤة الوقت

وقارورة السموات

والأرض

أسميك تاج الملوك وخاتم سليمان

وأرسمك علي شباك بيتي فضاءً واسعاً وذا تصاميم

وأكتب اسمك بلغةٍ فى عالمٍ لا يعرف حدودها سواي ولا

يفك طلاسمها غيري

آتيك خفيةً

وآتيك ظاهراً وباطناً...

آتيك مسلحاً بالمعنى وقانطاً من كل معنى

آتيك وقد اكتملت الدائرةُ من ألفها إلى يائها

وما المحيط سوى اسمٍ من أسمائكِ التى لا هى جوهرٌ ولا إنيةٌ

ولا هويةٌ ولا وصفيةٌ

ولا ذاتٌ ولا صفاتٌ

وأنتِ.. أنتِ قطب الدائرةِ ورحى المحيط

يا هندُ

ماذا سأسميك

أسميك نفسي

يا زمردةَ الزمرداتِ ويا معنى المعنى

أية سماءٍ تحملك

وفى أى أرضٍ تنصبين خيامك؟

ولماذا يقف الحراسُ علي أبوابك وهمو همو من حملة السيوف والأقلام

ليطردوا كل عاشقٍ

ويدونوا ما يقول من كلامٍ وأضاليلَ؟

يا هندُ

ماذا سأسميك

أسميك نفسي!!

سأدلق علي الورق من حبر الكتابة ما يكفي لكي تتشكل الحروف كلماتٍ

كلها

لك

لكِ أنتِ وحدكِ يا هندُ

سأسميك فضاءً

وأكتشف بنفسي مجراته وكواكبه وما به من جزرٍ

وسأنتمى إلى لغةٍ خارج اللغة وأحتطبها – كلها – لنفسي

وسأكتب على مقاصيرك ما لا أبوح به إلا ليْ وسأنتمى إلى زمنٍ

ليس كالزمنِ

وسأجعل الزمن يتوقف أمامكِ بمرساته وعجلاته الخشبية

وسأخرج من فضاء الهوية إلى فضاء الإنية

ومن حدود الجوهر والعرض إلى المعنى ذاته

وسأضحك من نفسي وأقولُ:

ما تتبع إلا الظنّ

نعم... نعم.. هو هو ظن الحقيقة ولا شيء غيره

هل من كلامٍ أكتبكِ به يا هند

وهل من فضاءٍ آخر أحاصرُكِ فيه؟

هكذا سيكون على الغزالي أن يتشبه بالريح

ويواصل السفر على حوافِّ الدائرةِ إلى أن يبلغ المحيطَ

كلا.. كلا..

سيرنو إلى المركز وهو عالقٌ بالدائرة وكلام النهايات

سيحمل ما يجمع من ورقٍ أبيضَ ويلقى به إلى الفضاءِ ويقول كلاماً

بلا توجساتٍ

ويحيل المعنى إلى ترهاتٍ

سيكون على الغزالي أن يتعلق بقصبِ اللغةِ

ويقابل الجاحظ على قارعةِ الطريقِ

هكذا تكون المعاني

يقدر أن يقول لجسدهِ اتبعنىْ وللأرض التى يسير عليها

استديرىْ إذن فتدَّحرج – الأرضُ – تحت قدميه كفكرةٍ من حقيقةٍ

وأناءٍ من كلامٍ...!!

آهٍ...

على وسادة الذاكرة يسقط حليب المرأة الساخنُ

طائر الموت يهاجم الشواطئ ويتخذ من البحر أنشوطاتٍ لأغانيه

أسماك القرش تتكوم كالجثث علي رمل الشاطئ

وعلى مشارف الطرقات يفتح العدمُ فمَهُ

كالحقيقةِ المرّةِ

ليس على الليل أن يكون صديقاً للنهار إذن

فلتسمح لى أيها الضوءُ أن أضع صرة مواويلي بين يديك

وأتسلق السماء كالقردة

والنسانيس ولا أبالي

هل أزهر الكرم؟

هل نور الرمان؟

على الأرض تسقط غيمةٌ وحيدةٌ منكسرةْ

وأقبض بيدي على الهواء وأسند ظهري إلى الحافة

وأتمدد كالفطرِ ما بين الضحي والليل إذا سجى

وأقرأ ما تيسر من قصار السور

وأخبز امرأةً ما وأعجنها في قطيفة الضوء

واستخرج لها من فضة الجسد ما يليق بالجسد من تحايا ومواويل ها

هى المرأة مستندةٌ بجذعها على السماء الأولى

فأعرجُ إليها فى يومٍ كان مقداره خمسون ألف سنةٍ ولا أشعر بعدد

السنين والحساب

وما بين كل عروجٍ

وعروجٍ

أفتح مغاليق الجسد لأخرج ما به من ذهبٍ ويواقيتَ

وما به من كلامٍ وأضاليلَ...

فأقهقه كالقبراتِ

وأنام هادئاً فى الفراغ المحيطِ بي ولا أحدق فى خارطةِ

الوقت

هل نَمَتْ على إبطِ المرأة شمس الذاكرة؟

هل صعد الرجل على هضبة الجذع واقتفى أثر السرة وتجول فى

حديقة النهدين

وملأ الكفين من عجينةِ البطنِ

وانتظر أن يموت علي كفل امرأةٍ ما

كيف أجمع لهذه المرأة من الحكمةِ فوق ما يقدر عليه سقراطُ ولا يخطر

على قلب أفلاطونَ

وهيرقليطسْ؟

كيف أقيس الرغبةَ بالأبدِ ولا أقيس الأبدَ بالرغبة؟

هل نَمَتْ على إبط المرأة شمس الذاكرةِ وطفا الجسد غريقاً

على اسطوانة الردفين

وامتد البحر من خليج الخاصرة إلى بوابات العُنُقِ وسدرةِ الرأسِ

ومتى أفتح البوغار كالقراصنة وأقعد على صخرة الجسد في اليمِّ؟

هنا...

حيث تنطبقُ السماءُ على الأرض

وليس من بوصلةٍ سوي إحداثيات الروح...

هنا سأدعك الزمردَ بالزمردِ والعقيق بالعقيق فلا يُرى سوى

محاراتِ الضوءِ

ولا أمسك إلا بقطيفةِ الألوانِ

إذ ذاك ينعدم الزمن وتسترد الروح ما لها أمام ما يسمي بالجسدِ

هل أرتعد أمام الحقيقةِ التى تسمى

المرأة؟

في الصباحْ

سأنزل إلى البحر

وأخلع ما عليّ من سراويلٍ وأضغاثِ أحلامٍ

وأعيد إلى اللؤلؤِ هدوءَهُ

وسأقبض على نجمةٍ ضالةٍ فى الأعاليْ

وأدعها فى رحم المحارات – عدة قرونٍ – وذلك دون أن يشعر بي أحدٌ

وأجلس وحيداً على رملٍ الشاطئ

وأتنفس هواء الحرية الأولىْ

وأقول للموتِ:

أيها السيدُ...

أنت هزيمة الجسدْ...



أنا مشغول عنك بالمرأة أنت مشغول عني بالعبارة

ها أنذا

أجلو بهاء الماءِ وأجرح لؤلؤة العرشِ

أنكشف مثل قبةٍ

وأنفتح كهاويةٍ..

فأدثَّر بجلابيبي وألتحف برطوبة السماء وأنخرط فى كلام الرؤيا

وتآويل الأخاييل

هل سأكتب تاريخَ الأرضِ

وأدَّحرج مثل قشةٍ

على وجه الغمر؟؟

كيف كانت البداية إذن؟

هل انكشف ستر الجسد على الجسد؟

أتخذ من النوم أغطيةً ليْ وأكنس الزمن بأصابعِ الليل والنهار

وأتوقف أمام عجلة الموت والحياةِ

لأصنع حياةً خاصة بيْ

وموتاً يليق بجلاليْ

فلا أفارق ما أنا فيه من خيالاتٍ وصورٍ حتى أكون حَرَضَاً

أو أكون من الهالكينَ

تلك لؤلؤةٌ فى السماوات البعيدة تطلع من جوهر المعرفة

وشجرُ السيدة وهو هالكٌ يزهر ويكبرُ

وهى هى ما بين السموات والأرض كمشكاةٍ فيها من الجواهر المكنونة

المنكشفة

ما لا عين رأت

ولا إذن سمعت

تأتيها بالنهار

فإذا بك واجدٌ عندها من الكلام الشهيِّ والرطب ما لا طاقة لك به

أو تخيله

فلا تملك إلا أن تأكل وتسمع

وأنت ما بين الأكل والسماع الشهيِّ مندهشُ القلب ومنعقدُ اللسان

وها هو خمر السيدة لما يكادُ ينفدُ

ويدخل عليك بين يدي امرأةٍ ثملةٍ من اليواقيت والمرجان

وما أنت بقادرٍ على أن تنظر لا إلى هذه ولا تلك...

فقط

عينان أنت من الخرزِ الدائبِ المتحركِ ذات اليمن وذات الشمال

فلا هى الحركة

ولا هو السكون

وفيها من كل شيءٍ وما هى بشيءٍ مما يجعلك تقف على شعر رأسك وتقتربُ من حافة الجنون

وتقلب الطرف فى السموات والأرض

هل هذه هى السيدةُ؟ أجلْ.. أجلْ

ثم ينقلب إليك البصر خاسئاً

تلك منازلُ السيدةِ

وهى تتراءى لك ما بين الصخب والدهشةِ وأنت واضعٌ أصابعك فى آذانك حَذَرَ الموت فلا تحس إلا بلذة النكاح

وينفرط الباب عن آيةٍ – واحدةٍ – من آياتها التى لا تعدُّ

فترتبك الذاكرةُ

وينحلُّ عسل اللسان ولا يتبقى لك من الكلام سوى حروفٍ صائتةٍ وصامتةٍ

وكلامٍ بلا معني فقط

تقرأ علي الأركان ما لا تعرف وما تحاول أن تعرف من لغاتٍ

وتكتب بيدك ما لا تفهم من كلامٍ

... جسد لكْ

وجسد عليكْ...

وما بين الجسد والجسد روضةٌ واسعةٌ لا يحدها الطرفُ

ولا تقطعها الخيالاتُ والأوهامُ

هذه هى حياتك الموصولة وتلك جنتك الموعودةُ

فاختر لنفسك فى أىِّ صورة ما شئتَ أو ما شاءت السيدة

والتحق بك قبل الفتق والرتق

فلسوف يأتى الليل والنهار عليك وأنت ثملٌ وسكرانُ

ولسوف ينهزم النهارُ أمام تحديقك الدائم فى جوهر السيدة

فهل أنت مجنونٌ دائماً بما تعرف وما لا تعرف

ومجنونٌ بما لا تعرف أكثر مما تعرفُ

وكيف ستبوح إذن بما رأيت وما رأيت ثمَّ رأيت

ادَّكر أيها المندغم فى الزمن

من أذن لك بركوب ناقة النهار على حافة الليل ومن أذن لكَ بركوبِ البرق وأنت على حافة النهار والليل

ولا من موعدٍ لك منظورٍ أو غير منظورٍ فتلتف حولك الأممُ

ويخرج إليك الشماريخ من كل فجٍ

ويتبعك الحمقى والمجانين وما أنت ببالغٍ ما تريد مما تريد

وهذه هى السيدة ما تنفك تتسلل إليك فى وضح النهارِ

فتفسد عليك بهاء الليل ويقظةَ النهار

صهٍ

صهٍ..

سوف يدخل علينا الحرسُ بغتةً ونحن لا نشعرُ

سأكتب عليكِ تفاصيلى أيتها المرأة

فاكتبى – إذن – علىّ من كلماتك وحروفكِ ما لا أبوح باسمه لأحدٍ

سوف أجعل من الريح أغنيةً لكِ

وسأخيط اسمكِ باسمي

وأشبك الذاكرة بخدع المرايا وأخيلةِ التصوراتِ

واقفة أنتِ كالأراكِ

نعم

نعم

سأخيط اسمك باسمي

ولا أبوح لأحدٍ سواى

ولا أجعل من الخيالات والأوهام مستقراً لي

وأقف عند زاويةٍ ما

فى سماءٍ ما...

أعرف

أعرف

ها هو ذا صديقي الخضر يدخلُ

ويترجل على الماءِ

ويقيس الأبعاد بخيوط الهواء

ويكلم الريحَ

نعم.. نعم يكلم الريح بالسبابة وينشر الكلام بالفقاعات

ويقبض علي الهواء بصنَّاراتهِ

ويصرُّ الماء فى صرةٍ

ويصعد الدرجَ

هل صعد إلى السماء ونزل هل صرَّ الماء فى صرةٍ؟

كيف تكلمتَ مع الريح يا صديقي؟

هل تعلمت لغة الطير؟ وماذا قالت لك النملةُ؟

هل تقبقب الرمل تحتك ذى الأبراج؟

وماذا عن الزمن؟

هل قابلت ابن داوود عند قبة الصخرة؟

وما هى حقيقة سِفر الجامعة ونشيد الأنشاد؟

وكيف تعلمت كلام الرمز

ومن أين أتتك لغة الإشارة؟

أعرف

أعرف...

ها هو ذا صديقي الخضر

[ما من مرةٍ رأيته إلا وسمَّيت...]

– فسمعت طقطقة فى السموات وجبلبةً على الأرض –

وما من أحدٍ يصرخ فى البرية

سنسهر الليلة عند جبل جلعاد

ونتوضأ وضوءاً

ظاهراً

وباطناً

يأتى إذن صديقي الخضر

فيدخل قفص الماء وينزل إلى شبكة النهار

أى صلاةٍ تقودها؟

أى جسدٍ يقودك؟

أى امرأةٍ تتبعها من أقصى الأرض إلى أقصى الأرض

وأى زمانٍ تترجل فيه؟

كيف تفض خواتم السيدة وتنسج قبعة الغيم

وتدهس غابات النار؟

هل لاقيت المرأة

وعلام تفتش...؟

قل لي:

ما هى غايتك

وما هو ميعادك؟؟

هل كان محيى الدين بن عربي يتبعك من طنجةَ ويراك بتونس

هل تسوق الغيمَ

وترعى الكواكب وتحتفى بالنجومِ ومثلما تحتفى بالحصى؟؟

هل تنكفئ على الليل لترقع جلابيب النهار

وتنكفئ علي النهارِ

لترقِّع جلابيب الليل؟

آه

ه... ه ... أ ... أ... آ... آ...

ها

ها

ها

سأقود الريح إلى مجاهل الغبار

سأتشكل كالطواسين

وأتتبع آثار الحلاج

وأقتفى كلام السهروردي

وأجلس أمام النفري فأتلو سورة الكرسىِّ علي حصيرٍ بالٍ

وأفرُك الحصي بيدىّ

وأغتسل من الرمل بالرملِ

مراتٍ

النفري يختزل الكلام إلي الحرف

ويختصر الحرف إلى الإشارات ويختصر الإشارات إلي التلويحات

ويختصر التلويحات إلى الصمت

هل من كلامٍ يقدر علي السكوت؟

لم يعد النفري يقبل القسمة ولم يعد يغتسل

لم تعد اللغة مجرد مجازٍ

فقط شبكة علاقاتٍ

وأحابيل ألغازٍ

ها هو – يطيِّرها فى الهواء كيف يشاء ويطلق خلفها معانيه –

النفريُّ يضيق باللغة إذن

واللغة تلصق بالفم وتتشكل بالهواء

فلماذا يتربع النفري علي خوان الرغبة وحده؟

ولماذا يحبس المعنى فى خميرة المجاز هذه؟

ويركِّب الصورة على جدار اللغة

وحواف الحرف؟

أى كلامٍ لك لتقوله يا صديقي الخضر؟

أى معني سوف يجرى وراءه شيخي محيى الدين بن عربي

وهو يكتب الفتوحات حرفاً

حرفاً

وكلمةً كلمة

وفصلاً فصلا

هل يطادر المعنى خلف كل جسدٍ ويخلع تابوتَ اللغةِ ويفكِّك الكلام على فوَّهة الكلامِ

ويوصي بالجسد خيراً

أم يكون نطفةً من منيٍ يمنى؟؟

جالس أنت يا صديقي الخضر على فرشة الصلاة

وأمامك سجادات الغيم وسيمياء الحرف

ترتل ما تشاء من اللغة وتخترع من الكتابات ولَمَّا يعثر أحد عليك

وأنا

أبحث عن امرأةٍ ما

فى بلدٍ ما

تحت سماءٍ ما...

أنت تضحك من بلاهتي ورشدي

لم يكن لك أن تغفر ليْ

ولم يكن لي أن أغفر لكْ

كل شيءٍ إذن عندك بمقدارٍ

أما أنا...

فأترجل بين الخرائب كالديناصورات

سأجد على النار هدى

وهى..

هى المرأةُ أتبعها من بلدٍ إلى بلدٍ

وتتراءى ليْ كالسراب

فأحسب الكلمات ماءاً وأنحدر إلى الرملِ

تحت نهارٍ صائفٍ

وصحراواتٍ مشمشةٍ

قل لي:

ما هي علامتكَ؟

وما هي أوقاتكَ؟

أنظر:

لم يزل الغزالي يفتش عن إجابةِ السؤالِ

ما هو شكل الروح إذن؟

هل هي هي شكل الجسد؟

أم أن الجسد يأخذ شكل تفاحةِ الروحِ؟

يضحك النفري

[... يا ضعيفُ

وارِ جسمك

وار قلبك. وار قلبك

وارِ همك

وارِ همك

ترنى....]

لم يزل النفريُّ قاعداً عند بوابةِ الهواء

كيف حال الغزالي؟

يربط التاريخَ إلى ظهره ويحمله من بلدٍ إلى بلد

ويجلس إلى دواته وأوراقه آناء الليل وأطراف النهار

هل يعثر على المسألة إذن؟؟

لم يزل يفتش فى الكتابة القديمة

ويكتب عن تهافت الفلاسفة

حائر إذن

كيف يفتش عن جذر الكلمة فلسفةٍ في القواميس والمعاجم

وينحت من اللغة ما يلائم المعني

ويكتشف من المعنى ما يخرج عن حدود اللغة وقدرة الكلام؟

إنه

يخمش العتمة ويؤجِّج الظلام بأفكاره

- ثمة مشكاةٌ فى البيت إذن -

يجلس منفرداً

ووحيداً كالضالين

لا تؤنسه إلا وحشة أفكاره

هذا الحائط كم راقبه آلاف المرات

ماذا أفعل؟

لا شيء سوى كلماتٍ..

هل نسى المرأة واتخذ من النار خليلاً؟

ماذا يفعل قدام الموقد فى ليل القر؟

سيذوق النوم إذن

لا شيء سوي كلماتٍ –

فى البدء كان الكلمة

ماذا أفعل بالكلماتِ إزاءَ الواقعِ والتاريخِ؟

آه..

[يا خائط العوالم خِطني...!!]

كان لا يعرف من الكلمات غير اسمها

فى كل يوم يكتبه على حافة الريح ويسأل الشجر أن يزوره

والقمر أن يأتى إليه ليسأله

كان يفك شعر كل امرأةٍ ويشبك فيه خصلةً من شعرها

كان يعرف أن اسمها بلقيس

أو ربما هند

أروى

زينب

عزة...

أو مي؟؟

كل الأسماء خارجةٌ من اسمها

كيف يشرح حاله للغزالي؟

كيف يقول للنفري أنه يحب امرأةً بعينها

كيف يكتب على جسمِها من بدائعِ صنعهِ وهى تنفرط أمامه كاللؤلؤِ

والعقيق

وتنفلت من بين اصبعه

كالضحية...؟؟

مَنْ بالباب إذن؟

ادخل يا صديقي النفري ادخل

أنا مشغولٌ عنك بالمرأة وأنت مشغول عني بالعبارة

وما بين المرأة والعبارة

مثلما

بين السموات والأرض من تفاوتٍ

ولكنك لاتعرف أى امرأةٍ أعني

ولا أعرف أى عبارةٍ تعني فقط..

تصل ما بين اللغة من إشاراتٍ وتماحيك

إلى أن يكتشف كل منا فى كلام الآخر ما ينوء بحَمْله من خيالاتٍ وصورٍ

هل تعرف ما يقوله صديقك محيى الدين بن عربي

[ليت قلبي هل دروا أى قلبٍ ملكوا

وفؤادي لو درى أى شعبٍ سلكوا

أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا

حار أربابُ الهوى فى الهوى وارتبكوا]

كيف أخيط بك من الحروف فوق ما يقدر المعنى وأقدم لك من العقيق

فوق ما تحمل اللغة

أنا وأنت نقيضان فى كل شيٍء

أنت تقبض على اللغة فتأتى لك بالعقيقِ وأمسك أنا باللغة فلا أقبض إلا

على المجازات والريح

تلك اشارات البدد والبدء

فكيف حال الخاتمة إذن؟

أى امرأةٍ تعني يقول الغزالي

سمها؟؟

هى الشىء ونقيضه

هى هى

الحركةُ والسكونُ الجوهرُ والعرضُ اليقظةُ والنومُ

هى الموتُ والحياةُ ولا شىءَ بعدُ

لا... لا... سمها؟

هى الليلُ والنهارُ

وهى هى ما بين الوريد والوريد من قبض وبسطٍ

وما بين الروحِ والجسدِ من تماسٍ وتماسكٍ

سمها؟؟

لو كانت هى السموات والأرض لما قلت هى

سمها؟؟

لو كانت هى الليل والنهار لما قلت هي

سمها؟؟

لو كانت هى الشمس والقمر لما قلت هى

هى الكلمة مطابقة للمعنى

هى اللغة خارج اللغة ومعنيً ليس كالمعانى أيٌّ موقفٍ خارج

المواقف؟

كل يوم هى فى لغةٍ جديدةٍ ولباسٍ جديدٍ

وما أنا بقادرٍ على أن أبسط يدي لأقبض على صورةٍ من صورها

سأحتفظ بها فى الذاكرة ولا أبوح باسمها لأحدٍ

من هى السيدة إذن

تكامل الوصف؟

لا... لا.. هى الزمانُ والمكانُ

الملاءُ والخلاءُ

سأجرح الذاكرةَ على قبعات الريح

وأكتب عن تفاصيل السيدة وأدوِّن مالها من خيالاتٍ على قبة

الجسد وسأغرس أصابعى العشر فى زرقة البحر لأكشف عما به

من لآلئَ وطرقٍ ثمة قراصنةٌ يبحرون فى الليل

وها هى الريح تعوي...

ادخل يا صديقي النفري ادخل

فمازلنا فى أول الليل

مازالت الصلوات في أولها

والنهار لم يكشف بعد عن طيوره

وأساطيره

ماذا تفعل فى هذي الهدأة؟

سيقول الغزالي:

لم أكتشف بعد علاقة الجسد بالروح

وسيقول النفري: لم تقبض بعد كلماتي على العالم

سأقول: إذن

سأفتش عن دودة الروح بين كثبان الجسد ومنحدراته

وسأوقد مشكاة البيت على شفا جرفٍ هارٍ

وسأعمل من اللغة خبزاً للجسد

ومن المعانى تنانير لأهازيجهِ وأغنياته

لماذا لم يعد الخضر؟

هل راح يكلم موسي علي صهوةِ الريح؟

سأشرح للجسد – إذن – علاقة الجسد بالجسد وأكتب على

صخرة الروح

ما أشاء من الأسماء والمسميات

وأجلس علي الحافة

أنصت لصنانيري وهى تغمز لسمك الماء

وأصغي لوهوهة الشمس

وبخارات الروح

وأفترش ما أشاء من العشب على صفرة الرمل

هل ستأتى الشمس متأخرةً عن ميعاد كل يومٍ؟

سأكتب علي الماء ما للسيدة من كلماتٍ وأجمع لها من الصدف والمحارِ

ومن الصفات ما تعرف وما لا تعرف

وأقعد تحت عريشة الجسد وأسبِّح تسابيحي الخاصة بيْ

وأنتهز فرصة ولوجِ الليلِ إلى النهارِ وولوج النهار إلي الليل

وأنتصب مثل قارةٍ

ضالةٍ

فى عرض البحر

لأهب للصيادين المأوى

وللقراصنة الخبز

والدفء

لماذا تذكرت ذا النون؟

آهٍ

ماذا عن ذى النون؟

ي... ا.. ه يا صديقي النفري

نحن فى البداية إذن

حسناً

حسناً

تكلم بما تعرفُ وسأتكلم بما أعرفُ

خرائبُ الذاكرة تغطي حدود الرؤية

شجر الإيلاف ينكسر

وتتكوم أوراق التذكر فى الحدائقِ

السماء مكشوفة لي

والقمر يتلألأ على السطوح ويعشش فى الخرائب

وفوق العشش القديمة

يرتكب الحماقات

أيتها السيدة:

ما بال النسوة فى المدينة بي وبك؟

سأنجرح مثل وردةٍ تسيل على الأفق

وأكتب بدمي على الجدران والحوائط من المعاني والكلام بقدر

ما أحمل من عشقٍ

وما أتحمل من مشاقٍ

هل تكشفين عن جواهرك المكنونة لي

فأكشف لك عما أحمل من مودةٍ وامتثالٍ؟

سأسوى لك – وبيدى هاتين – أريكتك الخضراء

فاجلسي عليها آمنةً

ومطمئنةً..

ولتنظري إلي الزمن فمازال فى الوقت متسع

وافسحى للسفن والقوارب كي تدخل الميناء

أيها الخضر يا صديقيْ قل لي:

ماذا أفعل ببقية النهار وأنا أتفحص قبَّة السماء

وأقلب طرفي فلا أراها آتيةً بغيمٍ أو نازلةً عند جماعةٍ ما

فأكون لهم صديقاً

ماذا أفعل بكلام النفري وهو جالس فى صعومعتهِ يرتق الحصى

ويشبك كل نجمةٍ ضالةٍ بكل نجمةٍ ضالةٍ

ويقول كلاماً لا أعرفه وليس لي عليه من سلطانٍ

قل لي:

ما بال القرون الأولى

كيف استطعت أن تقطف وردة الشمس وزنابق الليل؟

كيف استطعت أن تصمد لغواية الجسد

وتفر بجلابيبك إلى الكلام؟

ولماذا تشبك النهار فى شخاليل الريح

وفى آخر الليل ترمى النجوم فى اليم؟

هاهموا أصدقائي أتوا من مكانٍ بعيدٍ آه..

لا أقدر أن أفتح لهم الباب أو أغلقه بالرتاجات

سأنكسر مثل موجةٍ

وأنحسر كالطوفانٍ...

أيتها النسوة:

يا خلاخيل المدينة ويا ذهب الأرض

قولوا لي: أين ذهب حبيبي وما هو ميعاده؟

سأنتظر النهار إلى أن يأتى من جهة الليل

وسأنظر إلى الليل إلى أن يأتى من جهة النهار

يا خلاخيل المدينة

ويا ذهب الأرض

قولوا لي:

أين ذهب حبيبي وما هو ميعاده؟

لِمَ لا تدخل يا ابن رشد؟

هل نالك من ذهب قرطبةٍ شيئاً؟

سأكشف لك عما يقوله النفري:

[... إذا اتسعتِ الرؤيةُ...]

وسأقول لك ما قاله الغزالي فى كتابه الإحياء:

[قيل لداودِ الطائى ألا سرَّحت لحيتك؟!

قال:

إنى إذن لفارغُ]

لم يزل محيى الدين بن عربي يناشد الحروفَ ويمسك بتلابيبِ اللغةِ

فتنهمر الكلمات من بين شفتيه كالكواكب

هل ستتجه إلى خراسان؟

ولماذا تخفى عنا امرأتك

وما كتبت ما كتبت إلا من أجل خلاخيل رجليها وعجين سُرتها

وذهب بطنها الإبريزِ..؟

هل تخفي عنا امرأتك

وأنت في كل ليلةٍ توقد لها البخورَ وتلقى حول صدرها بالأحجية

وترقيها بالرقي والتعاويذ لئلا يتخطفها الشيطان من المسِّ

فيندلق حبر الكتابة على ترجمانِ الأشواقِ

وتقوم إلى كتاب الإحياء كي تقرأه

فلا ترى فيه إلا صورةً من صورها؟

أصدقائي كثيرون

تقدمي يا بلقيسُ

تقدمي..

تقدمي من شجرة الروح ولتصعدى للأعالي

اكشفى عن وهج اللجة اكشفي..

ما جدوي الزمن في المتاهة وما جدوى المتاهة فى الزمنْ؟

هل الزمن غير ما نحسه؟

من أغراكِ بهزيمة الجسد

ومن أغرى الجسد بهزيمة الروح؟

إذن...

سنصعد معاً صوب سبأٍ

ونتوقف قليلاً فوق جبل جلعاد

انظري:

فى الأعالي شجر

في الأعالي نجوم

كيف تركت المُلك لسليمانَ بن داودَ

وكيف ترك سليمان بن داود المُلك لأجلكِ؟

هل كانت صلواتكِ سكناً له؟

انظري:

إنه يشعل النار فى الوقت وينحني علي العرش كي..

يخلط الماء بالماء

ولا يكشف عما فى الروح من تسوسٍ

تلك دودة الروح تنهش

وها هو واقف يفتش عن الأسئلة ولا ينتظر الإجابات

السموات فارغةٌ

والأرض مطويةٌ وبلا نهاياتٍ...

واللغة لا تعبر عن الحقيقة

فكيف يمسكك بجوهرِ اللغةِ ليعبر عن كينونة الماوراء

وها هو ذا يدرك عجز اللغة فينكفئ على الرمل ويخط بعصـــا الهيولي على جوهرِ الرمزِ

أيةُ جوهرةٍ تلك التى يفتش عنها وهو يكلم الريح

ويسخر الجن ويطير فى الهواء

ويمشى على الماء

لم يزل فى شجر الكلام من اللغو فوق ما يحتمل

سيكشف أن الأرض أضيق مما بين أصابعه من مساحةٍ

عندئذ سوف يخبز الزمن فى تنور الأبدِ والأزلِ

ويصنع من بخاره أجنحةً ليرى بها الأبدِ والأزلِ

وهو غارق فى التساؤلات

هل أسرتك المرأة يا ابن داوود؟

ببهائك ينفلق الضوء

وتكتسب اللغة من الكمالِ والجلالِ ما لا أحيط به ولا يحيط بي

بك أقترب من المعني

وألتف حول الأسئلة

وأنزل من فوَّهة الزمن

فأقبض على الأبد والأزل وأقول:

أنا الأبدُ والأزلُ..

لم يعد ثمة أين

ولا متي

أو كيف..

أتقدم نحو الأسئلة ولا أبحث عن الإجابات

فقط أغسل خوفي بماء البحر

وأتطهر من كل وسواسٍ ورجسٍ

وأمسك الصمت بيمينى وأدحرجه كاللفافات

وأنغرس فى اللا شىء

وأكون الشىء ونقيضه

فلا كونٌ ولا عدمٌ ولا جوهرٌ ولا عَرَضٌ ولا ماهيةٌ ولاهويةٌ

ولا آنيةٌ ولا إنيةٌ

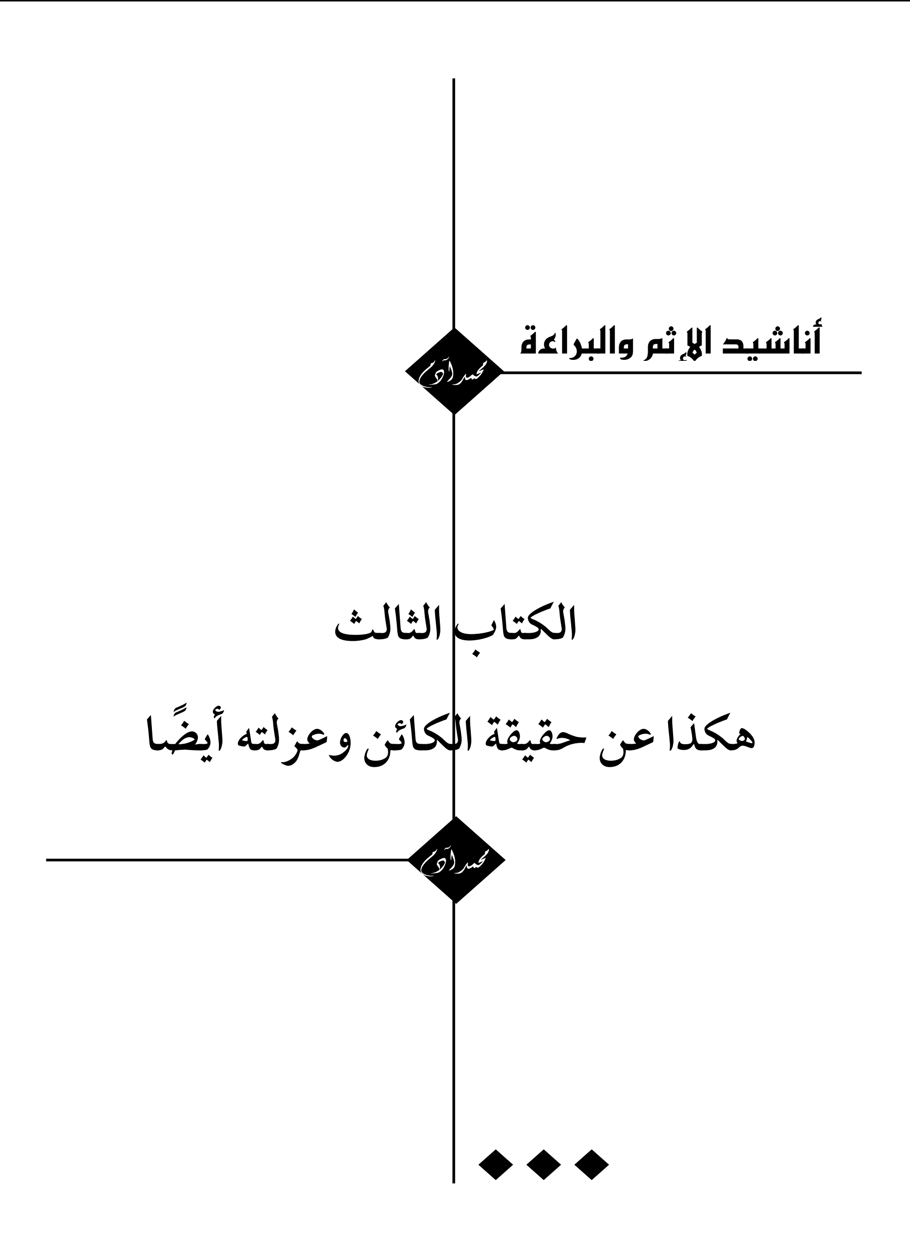
ولا أينيةٌ

فقط أنا

أنا كل شيءْ وأنتِ..

أنتِ كل شيءْ..

القاهرة92



الكتاب الثالث

هكذا عن حقيقة الكائن وعزلته أيضًا

[لقد خانتني الكلمات

بحيث أن هذا الكتاب

جسد متنكر]

الطاهر بن جلون

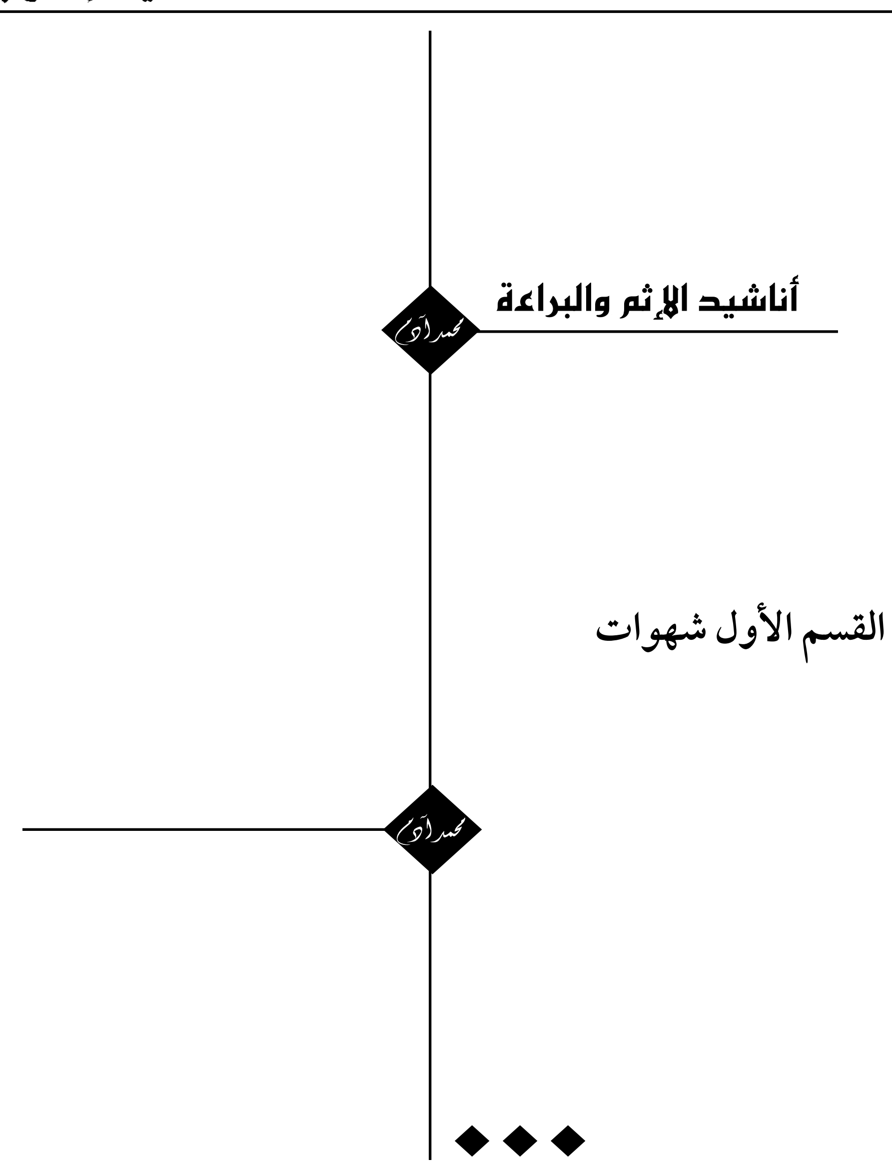
كتبت هذه النصوص فى الفترة ما بين عامى

[1992 – 1995]

أيتها الأبدية

لرنينكِ هذا الذى يخرج مكتظاً بالوحشة لشمسكِ تلك العاصفةُ التى تطَّرد بانتظامٍ سطوعك القوىّ أيتها المقدسةُ سيشرق على الجهات كلها قمرك أيتها الأبدية سينجرف ناحيتي ويعرف الطريق دائماً إلى صحراواتيْ حينما يندرج الليلُ تحت نوافذي سأخبئ هذه النجمةَ الوحيدة لكِ سفنكِ الآتيةُ من الجهاتِ كلها سترسو بشواطئي شموسكِ التى تهب من الأقاصي ستتعرف علىّ أحياناً نهاراتُكِ التى لا حصر لها ستتجول بحريةٍ أمام منزليْ جسدكِ القوى الذى يشرقُ علي الجهات كلها سأسكنه بأقاصيَّ وسأقول لكِ عندئذٍ: أيتها الأبديةُ أنتِ مأواى.

محمد آدم


أناشيد الإثم والبراءة
القسم الأول شهوات

إقتراب

أستمر فى مداعبةِ البياض والسوادِ

وأقترب من حافة الأبديةِ

ولا أنيسَ ليْ

أسمع كبكبةَ الحجارةِ وتهويماتِ الريحِ

فقط

عندما تصطدم الأفلاك بالأفلاكِ

أتشبث بخيالاتي

وأنطلق إلي غير ما وجهةٍ

هكذا

أزعم أننى سيدُ الوقت وأخترق مشيمةَ الموت والحياة

وأدخل ثانيةً فى رحمِ الأشياءَ

وأبدأ دورة الفلك الأقصى

آه

يا لانطفاءاتي المتكررة

يا لانطفاءاتي.

❁ ❁ ❁

محاولة

سيدخل إلى بيته فى أولِ الليلِ

وها هو ذا يبدأ فى تدوين مخطوطاتِهِ حرفاً حرفاً وكلمةً كلمةً

وربما نقطةً

نقطة...

وينعس قدَّام دواته إذ يعتم الضوءُ

ربما

يسجد أمام آخر حرف يريدهُ

ويتهجَّد عند أول حرف يود لو يكونه

ربما يعدِّل من وضع العالم فيضع الموتَ قدام الحياةِ

ويسأل عن ما هية الموتِ والحياةِ

ترى أى شىء يقوله؟!!

أى سماءٍ يريد لو يبلغها؟ وأى جسدٍ يود لو يقودهُ؟

هل مازال يفتش عن صَدَفِ الجسد ومحاراتِهِ

وهو غارقٌ فى الدوران على الأرصفةِ

إذ يحاول كتابة الريحِ

ويتشبث بقطيفةِ الضوءِ ويومئ بالرمزِ للإشارةِ

ويكلم الإشارةَ بالرمزِ؟

كينونة

فى أى وقتٍ سيدخل السيدُ حديقةُ النرجسِ هذه

ويشتعل ببهاء الرغبة؟ وفى أى وقتٍ سيكتب السيدُ على حوافِّ الجسدِ

هنا تكمن أزليةُ الروحِ؟

هل سيخبئ الشمسَ بين محابرهِ وأوراقهِ

إلى أن تأتى امرأةٌ ما؟

أم سيحتفظ للقمر بتضاريسه

ومنعرجاتِهِ

تحت سقف بيتهِ؟

هل سيحفتظ لليل بشرائعهِ وسننهِ

وللنهار بأغنياتهِ؟

هل سيحنط السماء كالمومياوات ويربطها بالكتان حول وسْطهِ

أم يضعها تحت رأسه كالمخدات؟

ربما يثبِّتها فوق سترته كالخديعةِ

هل له كينونةٌ أخري تسمى الرغبةْ؟

وما هى شكل هيولاه

إذن؟!

ألفة

هكذا...

كان يألف الوقتَ ويجامع الترابْ

شمسه تود لو تفاجئ الليلَ وشمسها حريقهْ

نهاره خطى تقوده إلي متاهاتِهِ

نهارها

حديقةْ

كلامه الحروفُ والنجومُ والحصى

كلامها

البحر بلا نهايةٍ

جسده

النارُ والماءُ والهواءُ والترابُ

وجسدها

الحقيقةْ.



سماوات أخرى

أكشف عن سماواتٍ أخرى وأوديةٍ

فى الليلْ

سأدعو النهار إلى مائدتي والنجومَ إلي طاولاتي

فى الأركانِ سأجلس منجرداً

وأصطاد قمرها الليليّ الأخضرَ بالشصِّ

وأنزل إلى البحر

هل لكِ من محاراتٍ إذن؟

على الزبد اللانهائيّ يتكوم اسمكِ كاللآلئِ

ويتظاهر القمرُ الأحمرُ بالنسيانِ

وعلى مراكبكِ التي تعبر بعيداً عن الجاذبية

سأنسى ما يسمي الليلِ

وما يعرف بالنهارْ.



هدأة

ربما

يهدأ قليلاً

ولكن

هل سيفكر فى الغد وألاعيبهِ ويفك طلَّسمات الحلاجِ

وماذا سيقول للنفريِّ إن جاءه يسعي؟

وها هوذا

يقترب من لغة السهروردى المقتولِ بحيطةٍ وحذرٍ

ويلعب بالنيرنجاتِ

ويقيس المسافة بين أرنبة أنفهِ

وحدود الرؤيةِ

بِسَمِّ الخياط

ربما

ربما..!!

شُبه له.

❁ ❁ ❁

نوافذ الليل

أنفتح على نوافذ الليلِ والنهارِ وأجمع كراريسي وهاوياتيْ

وأقعد تحت شجرةِ الوحدةِ لأتدفأ بمحابري

وأوراقيْ

بمخاوفي الملآنة بالرملِ والغبارِ

سأرسم وجه امرأةٍ ما

وأكوِّم خلفها تضاريسي المشعة بالحنين والرغبة

وشمسي المنهارة دائماً

على كفلها المترجرجِ كياقوتةٍ

سألهجُ باللذةِ

وتحت سماء الإبطينِ

سأنصب خيمتي الوحيدةَ وأتجردُ من متاهةِ السؤالِ والجوابِ

وها أنذا

أصطاد قمرَها الليليَّ الأخيرَ بالشصِّ

وأعبر إلى هاوياتيْ
شمسكِ الأليفةُ ستطلع على قمم جبالي المشتعلةِ
وترتفع على منحدراتيْ.

نقطة الدائرة

سيقول لنفسه إذن/
هل الصفةُ أولى بالموصوف من الوصف ذاته
أم أن الصفة أولى بالصفة من الموصوف ذاته؟
ضدانِ أم زوجانِ
نقيضانِ أم......؟
الماء
والنار
والتراب
والهواء
أربعةُ عناصرٍ

فلماذا تنقسم فيك هكذا

وتتحد فيك هكذا؟

وأيهم أسبق بالوجود من الآخر؟

هل تحرقك الأسئلة هكذا

فلماذا تحدق في الشمس دائماً؟

إذن...

لو علمتَه لم يكن هو

ولو جهَلك لم تكن أنت

فهو ل هو لا لك وأنت ل أنتَ

وله

أنت مرتبطٌ به ما هو مرتبط بكَ

والدائرة مطلقةً مرتبطة بالنقطة

والنقطة

مطلقةً

ليست مرتبطةً بالدائرة

نقطة الدائرة

مرتبطة بالدائرة

فكيف إذن تنسي؟!!



أيتها الأبدية

لرنينكِ

هذا الذى يخرج مكتظاً بالوحشة

لشمسكِ

تلك العاصفةُ التى تطَّرد

بانتظامٍ

سطوعكِ القوى أيتها المقدسةُ

سيشرق على الجهات

كلها

قمركِ

أيتها الأبديةُ

سينجرف ناحيتي

ويعرف الطريق دائماً

إلى صحراواتي

حينما يندرج الليل تحت نوافذي

سأخبئ هذه النجمة الوحيدة

لكِ

سفنكِ الآتية من الجهات كلها

سترسو بشواطئي

شموسكِ التى تهب من الأقاصي

ستتعرف عليّ أحياناً

نهاراتك التي لا حصر لها

ستتجول بحريةٍ

أمام منزلي

جسدكِ القوى الذي يشرق على الجهات كلها

سأسكنه

بأقاصيَّ

وسأقول لكِ عندئذٍ:

أيتها الأبدية

أنتِ مأواي.



دحرجة على عتبات اليقين

فقط...

أقترب من المجاز

وأطفئ مصابيحي فى الليل والنهار

وأدع العتمةَ

تعصف

أربي اللغة تحت سقف بيتي كالأرانبِ

وأتلصص على المعني

بحيطةٍ

وحذرٍ

أدَّحرج على عتباتِ اليقين

وأسأل:

ما

هيولاكِ أيتها المرأة؟!



لذاذات

ها هى ذى

أشجاركمْ

تحطُّ على موائدي

فكيف أترك لذاذاتي إذن – تبيض فى العتمةِ –

وأنام هادئاً

فى الفراغ

المحيطِ

بيْ؟



محارات فارغة

.../ أعرفُ/ أعرفُ/

لم يكن لي أن أحيط باسمها

ولم يكن لها

أن تتعرف إليَّ

هكذا

كانت المرأةُ تدعوني بالألف

وأدعوها بالياء

تقترب مني بمقدارٍ

فألتصق بها

تلتف عليَّ آناء الليلِ

فاجمع لها من كل وادٍ

ما يناسب اسمها من كمالاتٍ

وضلالاتٍ

قراءاتك لا حصر لها أيتها المرأةُ

وعقيقُكِ يخرج من بين الصلبِ والترائبِ

ومحاراتي
فارغةٌ.

أن يكنس بيديه الغبار

له

أن يسير كالهاوية

وأن يتأبط الفراغ كالفريسة

وينام وظهره إلى الفضاء

دائماً

أن يرفع سبابته بلا حماسةٍ فى وجه العالم

وأن يستند بجذعه إلى

التناقضات

وأن يسند رأسه إلى الحافة

له...!!

أن يدفع عن نفسه الجنونَ بالمماحكات

وأن يكنس بيديه الغبار

عن القبةِ.



أبراج الليل الجهنمية

على أبراجِ الليلِ الجهنميةِ

سأفتح نوافذ الذكرى

وأدق على بوابات النهار الصُّلبةِ

بفوضى الليل

وتناقضاتِهِ

وحيداً

سأجثو على ركبتيَّ

قدام كتائب الريحِ

وأغسل تراب الجسد

ببهاء الرغبةِ

وأندفع

كهاويةٍ.



نحاس الرغبة

على حوائط الذاكرةِ

المنحوتةِ

بنحاس الرغبةِ

وقصديرِ الجنسِ

سأخيط اسمكِ

باسمي

وبأصابع الزمن

المبتلةِ

بالموتِ

والحياةِ

سأدون ما لكِ من فتوحاتٍ

وأسماء.



هذا ما يحدث فى الليل دائماً

فى الليل

وعندما يشرق الظلامُ بعباءاته الفضفاضةِ

أناديكِ

بأعلى صوتيْ

أيتها الحبيبةُ باللذاتِ

صلواتكِ التى توجهينها

ناحية الربّ

دائماً

تنزل على صحراواتي

المنخفضة

مطراً

وتفاحاتٍ.



معارج

الكلام لا يشبهك.

ما

من نجمةٍ

إلا وترنو إليكِ

قمرٌ

وحيدٌ

يقف على شرفاتكِ

أوديةٌ كثيرة

لا تسيل إلا إليكِ

شمسك تفاجئ الليلَ

وقمركِ يباغته

هل لسماواتكِ

من معارجَ؟

وهل لصلواتكِ

من مراسيم؟!

❁ ❁ ❁

كأنما

كأنما

ليستند إلى حافّةِ الريحِ

كأنما

سيكورُ الأرضَ

كاللفافة

بين أصابعهِ

ويطوِّح بها إلى الفضاءاتِ

وها هوذا

يرسم آنيةَ الوقتِ

على شجر الوقتِ

ويكلم النهاياتِ

بلا نهاياتٍ.

❁ ❁ ❁

المجرات تحت سقف بيته

لماذا

يفتش فى إشاراته التى لا تشبهكِ دائماً

عن الشمس

التي تشبهكِ دائماً.؟!

وفي الليلْ

يُدخل المجرات تحت سقف بيته

ويتفحص قبة السماء

بيديه

ولا يعبأ بعواءاتِ الريحِ؟

فقط

سيغتسل عند كل هبَّة ويتوضأ بدمه عند كل ركعةٍ

وبعد كل صلاةٍ

يقود قوافل اللغة

ويجلس إلى كراساته

وأهازيجه

لماذا إذن...

يفتش فى إشاراتهِ التى لا تشبهكِ دائماً

عن شمسكِ

التى تشبهكِ دائماً.؟!

❀ ❀ ❀

وردة النحاس

.../

إذ ذاك/

كنت قد تبعته/

وهو/

يعدو

بأشجارهِ/

لبرهةٍ/

أزاح وردة النحاس هذه/ واحتفي بما لهُ/

فاستراح تحت ظلهِ/

أطلق طيره الأخيرَ/

خلفها/

وها/

قد هوت نجمةٌ/ من مائها/

على مائهِ/

فاحترقْ/

هوذا جسمه كله لها

ها هو ذا

يلقي بأوراقه إلى الهواء

ويطوح بفضاءاته إلى الهاويةِ

ويبعثر الزمن خلف ظهره

كالفضيحةِ

ويقتفى أثر امرأةٍ ما

لم

يعد يعبأ بما يسمى بالوجودِ أو العدمِ

فقط

يقف على حافّة الجنون

ولا شبيه له

يطبطبُ على كفلِ الوقتِ

وينصب خيمته بإزاء عرشِها

هوذا جسمه كله لها

وجسمها كلها له وها هي ذى لا تعبأ به أو تلوح له/

مكتفيةٌ – هى – بذاتها عن ذاتِه وهو

هو مكتفٍ بها عن كل ما له هى الليلُ

وهو النهارُ

فكيف يشرح لها ما به

وكيف تشرح له ما بها.؟!

❀ ❀ ❀

عن محنة العاشق

الجسدُ يغتسل ببهارات الضوء

الوقت الذى لا شبيه لهْ

يغزل بيديه الصغيرتين صديريةَ المرأةِ التي لا شبيه لها

لم أزل نائماً قرب وردة الجنيد

ولم يقل لي الحلاجُ شيئاً عن محنة العاشقِ

هل يشرح لي النفريُّ مفاتيح الكلامِ؟

وكيف يقيس كلام العاشق

بعطر الوردةِ؟

وكيف يقول عن الوردةِ

تشبه لغة العاشقِ؟!

هل...

كتبت اسمي على شجرة الريح أيتها المرأةُ؟!

❁ ❁ ❁

على جسمك أكتب أغنيتي الأخيرة

له

أن يسير في العتمةِ

وأن يشبك الريحَ في لجَّةِ الوردةِ

هل

يقرأ كتاباتِهِ للهاويةِ؟

أم يمشي وحيداً على منحدراتِهِ؟

لماذا تشبه عينكِ الوردة؟

هذا النهارُ كراساتٍ لأغانيكِ

شمسك هاويةٌ

تظلل الوقت

بينما عنقكِ يلون الفضاءَ

وصدركِ يشعشعه

أصعد على كفلكِ المترجرج العالي

وعلى كثبان الجسد – بمصاعدهِ ومهابطهِ –

أكتب أغنيتي الأخيرةَ

وأتطلع إلى عينيكِ

إذ تشرقانِ

وعلي سفينةِ الجسدِ الفضفاضةِ

سأتجه إلى مواقيتي

وسُننيْ!!



العاشق يسأل الطريق دائماً

ما لهذا العاشقْ

يتمتم بتعاويذه - كالمجانين - ويسأل الطريق

يقرأ صلواتِهِ على الأرصفةِ

ويولي وجهه شطر الريحِ

يقيم الولائم لخيالاتهِ

وانكساراتهِ

هل سيسهر قرب شجرة الوحدةِ

ويتهجى الحروف دائماً

لشمسهِ؟!

لماذا

يوَّلي وجهه شطر الريح دائماً

ولا يعرف شيئاً اسمه

اللغة؟!

❁ ❁ ❁

يتمشى علي منحدراته

له

أن يسمي الأشياء بأسمائها

له

أن يركب عربة اللذة الخاوية

ويجادل الفوضى

له

أن يشتبك مع الريحِ فى غيبةِ الزمانِ والمكانِ و..

أن يفك أربطة الوقتِ

عن شجر الوقتِ

ربما

لا يفضى إلى الشوارع بما يعتوره من هزائمَ

وخساراتٍ..!!

له

أن يطعن اللغة بخناجر الحروفِ الملوثةِ

بالأحقاد

والثارات

ولا يعبأ بأى شيٍء

أو يجنح بخيالاته إلى ميتاته التى لا تعُّد

له

أن يبحث عن الليلْ

ولا يؤرقه مايعرف بالنهارْ

ويدخل إلى حديقة النهاياتِ

ولا

شريك له

ويتمشى على منحدراتِهِ

هل تصبحه المرأة فى الوقتِ؟

أم يصادق التهلكةَ

والمراراتِ؟!



إلى أن يترك كل شيء

كان يفتش بين اللغة عن اللغةِ

ويشتبك مع الريحِ

في عراكٍ

وشفاعاتٍ

يدخل إلى متاهةِ الوحدةِ فينجرح على شفا جُرُفٍ هارٍ

ويدَّحرج كالبالونةِ

بين الشيء

ونقيضه

ربما

كان يفرك الزمنَ كاللفافةِ بين أصابعه

ويطوي السماءَ كطيِّ السجل للكتب

تحت إبطه

ويجمع النجوم كالدُّر إلى صندوقِ عادياتهِ

ويجلس إلى تناقضاته

وآفاقهِ...

إلى أن يترك كل شيءٍ لكل شيءٍ

ويشتبك مع الريح

فى عراكٍ

وشفاعاتٍ..!!

❁ ❁ ❁

ولوج فى الليل وولوج فى النهار

على سدرة الريح

واقف أنت أيها المتأرجحُ بين الموتِ والحياةِ

كالضلالاتِ

والخطيئةِ

ترقب ولوجَ الليلِ فى النهارِ

وولوج النهارِ

فى الليلِ

أو

ترقب انسلاخَ النهارِ عن الليلِ

وانسلاخ الليل عن النهارِ

هكذا

لا شأن لك بي

ولا شأن لي بك

أتربص بك إذ تروحُ أو تجئُ أو تنطفئُ

وتتربص بي

إذ أروحُ أو أجئُ أو أنطفئُ..

فى كل ليلةٍ

سآخذك كالضلِّيل إلى هاوياتي وقيعاني

وأتوقف بك أمام كل علامةٍ

لتتوقف بي عند كل معنيٍ

ألك من علامةٍ لأنتهى بك

لك؟

وما لي من معنيٍ

لأنتهى بي

لي؟!

❁ ❁ ❁

إذ أتدثر بهاوياتي

إذن...

أتدثرُ بهاوياتي

وأنزل إلى قيعانِ النومِ

وأشد أغطيةَ الحلم

المكتظة

بالكوابيس

والتخيلات

لا أقتفي أثر ما كان وما سيكونُ

أتلون بكل جسدٍ

وأحلّ بكل جسدٍ

وأقعد على بوابات العالم الخربةِ

وأسند رأسي إلي كل ما يتداعى

أصطاد سمككِ الأزرق بالشصِّ

وأكوم النجوم تحت رأسي

كالحجارةِ

وأتجول منجرداً بين تخيلاتي

وما يلوح ليْ

أصنع ما يليق بي من شرائعَ وطقوساتٍ

وأضع العالم فى جيبي

وأتجول بحريةِ الجسدِ

والتصوراتِ



توافقات القاع

أضحك من بلاهةِ الليلِ

وهو يلملم عباءة النهار على سجادة الوقتِ

وأضحك من بلاهة النهارِ

وهو يشعل سراج الليلِ

بيديه الداميتينِ الملوثتينِ

بدم البارحةِ

ومشاغل الأمسِ

إذن

اتركي ليَ أن أهوىَ إلى حافة الوقتِ

وأدَّثر بجلابيبي الباليةِ

وأسمالي الرثةِ

لا أسألكِ عن هيولي الموت

وعبثيةِ العالم

فقط

أتوافق مع القاعِ

وأنوش الهاويةَ المنجرحةَ

بالهاويةِ

المنجرحةِ!!

❁ ❁ ❁

وحيداً أتبلبط على رمل القاع

هكذا

تتدافع الأعضاء عضواً عضواً

أكنس نشارةَ الزمنِ بالحواسِّ الخمسِ

وأبدأ رحلة اللا نهاياتِ

هذه

أركل الغبارَ بالأقدامِ

واللا مرئياتِ

وأخلط الشيء بنقيضه

وأموِّه

على المارةِ

أربط الموجةَ بالرملِ

والبحرَ بالزبدِ

وأجرهما بعيداً عن الشاطيء وما يعرف بالجاذبيةِ

وأتبلبط وحيداً على القاعِ

وأقيم مملكتي

فى الوهدةِ.

هناك

هناك

فى هذا الحد الفاصل بين الرغبةِ وكممون الرغبةِ

بين المعرفةِ

واللا حقيقة

لا أعبأ عادةً بالوقت ونقيضهِ

لا أعرف ما هو الموت

ولا ما هى الحياة

أتفرع كالسراطينِ فى الإمتداداتِ

ولا أستظل إلا بيْ

هناك

تحت جواهر الوقت

وحمإ الصيرورةِ المسنونِ

أدحرج الحقيقة كالبالونةِ الصغيرةِ بين إصبعينِ من أصابعى

وأكشف عما فى اللغة من خيانةٍ

وفي التصاوير من هلاوسَ

وتصادماتٍ

وأبدأ من المحيطِ إلي المركزِ

ومن النقطةِ

إلى الدائرةِ

ومن الدائرة إلى النقطةِ

إلي أن أقف في اللا شيءِ.

❁ ❁ ❁

حلم

أتخطى حواجز الألوان

ولا شكل لي

أرقد وحيداً على جزرِ المرجانِ

وأرتطم بالشاطئ

وأذهب مع المد

والجزر

فى وحدةٍ

وأقهقة قهقةَ المنفلتِ من أسر العادةِ والمادةِ

وأتجول بحريةِ الحواس

واللذةِ

فلا أبرح قاعداً فى الزمانِ والمكانِ

وأنطلق إلى زمردات الأبد والأزل

فلا أقبض إلا على السِّوى

أنا الميت الحيُّ

أكتب:

أنا أنت لا أنت أنا!!

يا لها من فوضى

هل يأخذ حروفَ اللغةِ حرفاً حرفاً

وكلمةً كلمةً

فيدقها بالمدقَّاتِ

لكي يتفرغ لانبجاساتهِ

وتطلعاته؟

وعن أى شئ يفتشُ؟

وفى أى شيء يفكر؟ وهو لمّا يزل يراقب الشمسَ من فوهة غرفتهِ

التى تشبه السجنَ

فتحاصره الكلمات والحروفُ

كالثعابين

والسحالي

وهى طالة برؤوسها الشعثة المغبرةِ

وعيونها

التي تطلق شرراً

وحتفاً؟!!

وإذ يحاول أن يوقفها عند حدٍ

لا يستطيع دائماً دائماً....

محاولاته تبوء بالفشلِ

يتذكر أن امرأةً ما

عليه أن يقابلها بعد ساعةٍ

فى مكانٍ ما

بينما يتوجس خيفةً من كل شيءٍ

فيركل كل شيٍء

بكل شيٍء

ويدوس على أوجاعه وصراخاتهِ

بالضحك واللا مبالاةِ

هل يصعد فوق حواف خرائبهِ وضلالاتهِ؟

هل يقبض علي فوضاه

من غلاصِمها

ويطوح بها إلى الفضاءاتِ؟

لا يعرف...

هل يضحك أم يبكىْ؟

هل يفتش عن العالم وهو دائماً مسكونٌ بالعالم؟

هل يفكر ثانيةً...

فى امرأةٍ ما؟

يا لها من فوضى!

هذيان

أيها النهارُ:

اقبض عليَّ بهلاوسك اللا نهائيةِ

وأنشوطاتِك

أيتها الأبديةُ:

امنحيني حقيقتكِ اللا مرئية لكى أخترق قطيفة الزبد هذه

وأجعل النوارس تتسول القياماتِ

غيِّرني أيها الليلُ

حتى أتعرف إليّ

انقبض

وانبسط

أيها الوقتُ

إلى الحافّة لأتشمم رائحة أغنياتك التى تشبه الدمَ

وبخياشيمي المثقلةِ بالموتِ والغبارِ

أطأ مجراتك

وأمسك بجلابيبك

وطاولاتك

انعصر بين يدىَّ أيها السيد الجسدُ

حتى أتحسس ما بخلاياك

من حقيقةٍ

ونكهةٍ.

❁ ❁ ❁

هوائيات الجنس

كان يألف الوحدةَ ويجامع الريحَ

له أن يدخل إلى خزينةِ الرمادِ هذه

وأن يكتب ما لا شكل له ولا نكهةً

أن يفتش بنفسه عن فجائعِهِ التى لا يذكرها وخيباته التي لا تحصي

له أن يزيِّن لنفسه ما يشاء من الخرابِ

والفتوحاتِ

له أن يصنع وردةً من النحاسِ الأزرقِ

والقصديرِ المدقوقِ بذهب الرغبةِ

وهوائياتِ الجنسِ

والرطوبةِ

له أن يقتفي أثر المرئى واللا مرئىِّ فى تطوحاتِهِ

وأن يخلط رخامَ المادةِ

بهسهسة اللذةِ

ويقف على حدود الأقاصي

ولا شىَء معهُ

هل يشرف بنفسه على ميتاتِهِ التى لا تعدُّ؟!!

صهوة المادة

سأبتعد كثيراً عن مجازاتِ اللغةِ

وأدخل في وهوهةِ الألوهةِ

وأكون منفرداً

كالضالين

وأقترب من كينونةِ الجسدِ

بلا منازعٍ

ولا أعبأ كثيراً بالتآويل

وامتطي صهوةَ المادةِ لأشرف على المداراتِ

وأحمل الزمنَ خلف ظهري

كالفضيحةِ

وأبتني على حدود المجراتِ

ما أراه ملائماً

ليْ.

❀ ❀ ❀

حب

عندما

تقبلين كفراشةٍ

أترك لروحي المتسخة

أن تستحم

علي رمالكِ المشمسة بالحنين

دائماً وبالرغبةِ أحياناً

وعندما

أسمع صوتكِ الذى يشبه حفيف الملائكة يأتى من بعيدٍ

أفتح جميع نوافذي

لأتطلع إلى عينيكِ إذ تشرقان.



تكومي أيتها الأبدية

تكومي أيتها الأبديةُ

على شواطئِ البحارِ والمداراتِ

تخومكِ التى

لا نهايات لها

سوف يتعرف عليها العاشقُ بنفسه

ربما

يتوقف أمام شواطئكِ الملآنةِ بالأشلاءِ

والتناقضاتِ

ويمسح الغبار

عن أغنياته التى تأخذ شكل اللذةِ

أيتها اللذةُ الممنعةُ فى القسوةِ

شمسكِ الملتهبة

تعرش عليّ

و...

سماواتُكِ

غير آهلةٍ.

رماد أخير

يقترب القمرُ الأحمرُ من براريكِ اللا نهائيةِ

فيحبس الليل أنفاسَهُ

وتجلس النجوم على ركبتيكِ

لا أسميكِ

أنتِ الليلُ ونقيضهُ

لرمادك رائحةُ النازنجِ

ولأغنياتكِ

عذوبةُ الوردة

لشمسكِ ظل الأبديةِ الدائمُ

ولشفتيكِ

نبع ماءٍ

جسمك كتابةُ الألوهةِ

فى ساعة الصفو

لماذا

تتركين رمادكِ الأخيرَ ليْ؟!



إقتفاء أثر

سأقتفي أثر الجسد ذى المعارج

وفى اللغة

أهتف: أيها الجسد يا إناء الروح الفارغ

أيتها الروح يا حقيقةَ الجسدِ المندثرِ

وأهتف بما يليق بي من وهوهاتٍ

وأهب الجسد حرية الوضوح والحقيقةِ

وأعلن علي الملأ:

لا حقيقة إلا هو

له الأسماء الحسنى

أدعوه بها

وأقبض على الشمس

وهي...

تتلصص عريانةً

علي شريعةِ الجسدِ

وتطوحاتِهِ.

❀ ❀ ❀

أبخرة الروح

شمسكِ الناصعةُ ستهب على أعاصيري.

أشعتكِ المزدهيةُ

أيتها الزمردةُ

ستنعكس على مراياىَ

ووقتيْ

سأقف علي حافة البحر لأستكمل تأملاتيْ

لا

لم تكن يدُكِ الرحيمةُ هى التى لامست روحي

فقط

تلك أبخرة الجسد

إذ تتصاعد كصلواتٍ

غامضةٍ

لتقود خطواتي

لا

لم يكن قلبكِ الملئ بالزمردات هو الذى انتشلني

فقط

تلك عينكِ التى تفيض بالدعةِ

على قمم جبالكِ المشتعلة بالحنين دائماً

أيتها الرحيمة

سأقود قوافل الريح

إلى أن تقف فى مراعيكِ اللانهائيةِ.

❁ ❁ ❁

سخونة الفراغ

أتمدَّد علي حصى الشاطئ

وأمسك بصناراتِ الوحدة

وأغزل من الزبد الأبيضِ جسداً لامرأةٍ لا أعرفها

وأتبلبطُ فى سخونةِ الفراغِ النفَّاذةِ هذه

وأكنس الغبارَ

والأسماء

عن موائديْ

هواء الأنوثةِ يقف شاخصاً لي

هذه – هي – أرضُ الأنوثةِ اللزجةِ المكتظةِ بالعزلةِ والسخونةِ

فاخلعْ نعليكَ إذنْ

واقترب من حقيقةِ الإسم والمسمي

وانتصب كقارةٍ غارقةٍ وطافيةٍ

وابحث لنفسك عن يواقيتك وأقمارك

فها هو ذا الليلُ قد انتهى ولَّما تقضي وطرك وحاجتك بُعد

ولا تتوقف تحت شمسِ القيظِ هذه

فما أنت من أهل هذه البلدةِ

وما أنت بخالعٍ إزارك وتمائمك

والقْ بك في اليمِّ

فليلقك اليمُّ بالساحلِ

وتخفف مما أنت فيه لما أنتَ فيه

يا إلهي

أى عزلةٍ هذه؟!!

❊ ❊ ❊

فيما هو يفكر

ليس لأيامه من معنى

وليس لكلماتِهِ من رائحةٍ سوى الفوضى

هل

يأخذ حروف اللغة ويلقى بها كالنفايات؟

ربما

يحبس غيومة إلى الأبد فى قفص الريح

وماذا سيفعل بأحزانه التى تنوشهُ

كالفقاقيعِ

وتلتف حول رقبته

كالثعابين

وفيما هو يفكرُ؟

هل ثمة يقينٌ

إذن؟!



فوضى

لما لا يصعد إلى الهاويةِ

ويصرخ بأعلى صوته:

هل أتشبث بزعفرانِ الموتِ والخطيئةِ؟

لما لا يلف قوس قزح حول رقبتهِ ويتوكأ على خراباته

وانكساراتِهِ؟

سيقول لامرأته:

إذنْ

اطفئى نارَ المحبةِ

وليندغم الأزلُ

فى الأبدِ

والأبّد في الأزلِ

ليس هناك سوى الفوضى!!

❁ ❁ ❁

صيرورة

ها هى الشمسُ

عريانةً

تستحم فى زبرجد الأفقِ وهى...

هى إذ تنكشف تغطى سوءتها بآلة الوقت

بيمنا القمر

يترجل وحيداً

فى سماواتِ الوحشةِ

والنجوُم

لألاءةً

تقتفى أثر خطواته.



أجزاء

كان يقف على حافَّةِ الغيمِ

ويطلق صفاراته للريح

ويجمع بين النقيضين

ويؤلف بين الضدِّ

والضدِّ

فى حقيقةٍ

وبين الجسدِ والروحِ فى خميرةٍ واحدةٍ

ويستولى على الكل

بالكل

ويقول لأشلائه:

....

....

تلك أجزاؤك أيها المنتهى.

❁ ❁ ❁

أيتها السيدة

لصوتكِ طائر أخاذ

لشمسكِ أعاجيبْ

ولفضاءاتكِ

طلَّسمات

وأحاج

سماواتكِ غاصة بالنجومِ وحجركِ مزين باللآلئ والحجر الكريم

عواصفكِ مملؤة بالسهر والحمى

وقلاعك مسيجة بالسوسن

والظل

محروسة أنتِ بكل أخاذٍ مناعٍ و

مرهبةٌ كجيشٍ بألويةٍ ودروعٍ

آخذةٌ أنتِ لزينتك من كل شيٍء بشىءٍ

وعليكِ يتلصص الليلُ والنهارُ

من فُرَجِ الوقتِ

والقنوطِ

هل لصباحاتكِ من ممرٍ

أيتها السيدةُ؟!

محبة لا بشرط شىء

من المرأة التى تدخل القلبَ بلا منازعٍ

وتخرج منه كالشوكةِ؟

من التى تدع فى الذاكرة من الأوهامِ والضلالاتِ ما لا عينٌ رأتْ

ولا

أذنٌ سمعتْ؟

من التى أغوت فأضلت

وملكت

فأقلت

وعصفت

فمحت

وقصفت

فعصفت

وغابت

فآبت

وأوجعت

فأسقمت

واختفت

فبدت

واحتجبت

فانكشفت

وانسحبت

فأطلت

وضحكت فأبكت وبكت فأوجعت ونامت فأسهرت وقامت فأقعدت

وهامت فأيقظت وهاجت فهيجت وماجت فتمادت وسكرت فأسكرت

وتهدجت فزلزلت وأسْرَت فأدلجت وأشارت فأومات وقالت فأوجزت

ووعدت فأخلفت ونأت فدنت ودنت فنأت وجاءت فأوجات وكشفت

فسترت وخطت فمحت وتكلمت فأيمت وهفت فهفهفت وتولت

فتجلت وهيمت فهومت وأحلت فحرمت

من؟!

من المرأة التي تدخل القلبَ بلا منازعٍ

وتخرج منه كالشوكةِ؟



تكرارية

[مهداة إلى ص.ع]

أخرج من جنس العاداتِ المكرورةِ

إلى صفةِ الليلِ اللامكرورِ

أطرد عن نفسى شهواتٍ زائفةً

وأصحاب ضوءاً لا يعرفني

أتبلبط فوق الجسد الرخو وأحمل فوقي أيقونات الرغبة وتفرسات الزمنِ

وأملأ جيبي من لغةٍ لا تشبه هذي اللغةَ

إلا فى صفة الليلِ المكرورِ

وأتركها قدام سراويل الريحِ

وإذ تذروها فوق الطرقاتِ المتعرجةِ الضيقةِ الخربةِ

أنعس قدام قرابيني وأواصل سهري وصعودى

أسكب حزنى فوق الزمن الممتدّ

وأدخل فى جنس العادات المكرورةِ

فى صفة الليلِ المكرورِ

وأقول:

وداعاً للأشياء المكرورةْ.

دغوايات

سأحرُثكَ

أيها الجسدُ بالمحاريثِ

وعندما ينطفئ الضوء

سأشعل ما بك

من مصابيحٍ

وغواياتٍ.



مراودة

ربما

أظل دائماً فى الفراغِ هكذا

أتعلق بخشب اللغةِ

وحصى الرغبة وأنام ممدداً قدميَّ الباليتينِ تحت سنط الظهيرة الفظِّ

وأتأبط قوافل الفوضي حاضناً سفا العدمِ الشوكى- وأسند رأسى إلى الهاويةِ

قل لى أيها الجسد:

هل لك حاجةٌ فى كل حاجةٍ

ولك معنيٍ عند كل معنيٍ؟

وعند أى سلطانٍ من سلاطين الشهوة ستتوقف قوافلك المهزولةُ هذه؟

ومتى أجئ لك من كل شيٍء

بشيٍء

وأدَّثر بك فتتدثر بي؟

مهلاً.. مهلاً

أيها الوجعُ المسكونُ بالعروقِ والأصلابِ..!!

سأطوف حولك وأقذف بالجمراتِ

ولا أعصى لك أمراً

وأتبعك فى الأقاصي.

حطام

هكذا

أبحث عن الخراب والمداهناتِ

أترك ما لا يجئ لما لا يجئُ

وأهب الليلَ حريةَ البحث عن اللذةِ

وأؤاخى بين البحرِ والرملِ فى سلةٍ

وبين الحصى

والورد فى فضيحةٍ كاملةٍ

وأقف على ساحل البحرِ غريقاً

ربما

تسقط نجمةْ

ربما قمرٌ يجئُ

أو يسقط الماء فى الماءِ

ربما تعثر اللغةُ بالحرفِ

أو يعثر الحرفُ باللغةِ

ويقف الفضاء شاهراً

حطامه.

قبة الروح

لي أن أسأل الحجرَ

[ليت الفتى...

ياليتنى حجرُ...]

أتوقف أمام طائرِ اللغةِ

وأشحذ سنبلة الضوء وأطيِّر الريحَ فى الريحِ

أفك عقدة الفضاء بالمناوشاتِ...

وأطلق فراشاتي الليليةَ

وإذ..

أتأهب لملاقاة النومِ على أرائك الحلمِ الفضفاضةِ

أستسلم لسلطانِ اللذةِ

والعادةِ

وأخضع لغوايات المادةِ

وأكتب على سنديانة الجسدِ:

الجسدُ قبة الروحِ

الروحُ معني الجسدْ.



هى

هى
الحركةُ والسكونُ
الضدُّ الذى يدل على المضدودِ
البرزخُ
بين النوم واليقظةِ
وهى الوجودُ والعدمُ
الوردةُ
وجرح الوردةِ
الكلام/
وما له من معنى
الطريقُ الذى لا ابتداءات له
والفضاء الذى لا نهايات فيه
فبأى لغةٍ أصف ما أرى؟

وهى

هى كل شىء!!

....

....

....

أى وهمٍ يجرجرني حتى أتكسَّر على عظامِ السموات

والأرضِ هذه

وعلام تُذهب نفسك حسراتٍ

هل أنت باخعٌ نفسك على كل شىءٍ

آه

يا سماءَ العذاباتِ والوهمِ..!!



خط النهايات

أتوكأ على سلالمِ الفراغِ

وأصعد على حصي الشهوة خطوةً إثر

خطوةٍ...

أقودُ قوافل الريح

كالضلِّيلِ

وأتسكع على الشطوطِ خَرِباً وخاوياً

أستسلم لغواياتِ المادةِ وزغبِ الأنوثةِ الأخاذِ

وأصرخ:

لماذا يتجمعُ العالمُ بين فخديكِ كالياقوتةِ

وعلي خرائط السرةِ

وحدائق البطنِ

تقوم المدنُ اللامرئيةُ إلى غير ما نهايةٍ؟

هل يغير التاريخ من وجهتهِ؟

ولماذا تتوزع الغاباتُ بانتظامٍ على جسمك المنتفض المضيءِ؟

إذن

هناك يتشعشع القمرُ

وتلتف النجوم كالضحى

وتتوقف الشمس

عند خطِ النهاياتِ

دائماً

دائماً.

❀ ❀ ❀

شمس نائية

أمسك بفراشات الضوء الشاردة وأتسلطنُ

جذعكِ الأليفُ

غاية أليفة

من الصندل والبهار والحبقِ

شمسك نائبةٌ

وبها آضاليل

قمرك مملوءٌبالكواكب المنتشرةْ

حديقتك عليها ألف كوكبٍ وكوكبٍ

وسرتك مجرةٌ لوحدها

خصرك غابة أرجوانٍ ناعمٍ و.....

صدرُك جنةُ عدنٍ التى لا تنسى

أنفك بئر عطرٍ ومو داتٍ

وبطنكِ سماء صافية ولا تعوزها النجوم

جذعكِ منبع أنهارٍ وشطوطُ عصافيرٍ

وعينك عليكِ كالجناتِ

أيتها المرأة ُالغريبةُ: جنتكِ الجحيمُ

وجحيمك الجنةْ.

لا نهايات

ما لهذا العاشق

ينتظر المرأة فى الأوقاتِ

ويكتب على الجسد بكلام الجسد ما له من غوايةٍ

هل يفتش عن ماهيات أخرى للجسد

بما يعرف له

من نكهةٍ؟

هل فتوحاتُ العاشقِ

لا

نهايات لها؟!!



سماء العدم

سأدلك على أسماء الجسد

وغواياتِهِ الأخيرةِ

وسأجلس أمام جسمي وأرتب أمراً ما

وأدخل فى وهوهة الزمنِ

وغابة التخيلاتِ

وأحدق فى فراغ الأبدية الضخمِ

وأنتشل غرقاي من عفونة المادةِ

وأسبِّح تسابيحي الخاصةَ

وأترجَّل في سماء العدمِ

ولا شأن ليْ

بي.

❁ ❁ ❁

مسافات

ليْ

أن أقول أنتِ هاويتيْ

لكِ لغةُ الماءِ

وكلامُ الرمزِ

والفوضى

لكِ حيويةُ الجسدِ

وشجرةُ اللذةِ

لكِ

كينونة الرؤيا

وليَ البحث عن متاهةٍ

لكِ

ما يغلِّف الوقت من تصاويرَ

وليْ

أن أبحث عن الفضاء الذى أنتِ فيه

فأى فضاءٍ هو لكِ

وأى مقامٍ هو لي؟

فى ما لا يسمى

سأقبض على الجسدِ

بصنارة الروحِ

وأدع الشمس فى رحم المحارات

وأتوكأ على حقيقة الإسمِ

والمسمى

وأعرف من اللغة ما يقربني إليكِ

فلا أبتعد عنكِ إلا بمقدارٍ

ولا أقترب منكِ

إلا بمقدارٍ

وما بين حقيقة القربِ وحقيقةِ البعد

أنتِ

أنتِ..

حقيقةُ ما يسمى

وما لا يسمى.

❁ ❁ ❁

مجمرة السؤال

تحت شمسِ المجازاتِ

واقفةٌ أنتِ

فبأى لغةٍ أصفكِ لي؟ وكيف أصفني لكِ؟

وها أنذا

أخرج إليكِ كالضِّليلِ فى الغسقِ

ومواطن الوطءِ

والقيظ هذه و......

بي من الوجع ما أحيط به

وما لا أقدر على الكشف عنه

فى أى سماءٍ

أنتِ

وعند أى هاوية؟!!

❁ ❁ ❁

تسكعات

كان يتسكعُ على أرصفة الليلِ الرطبةِ

فيما يبحث لنفسه - كالعادةِ -

عن الرغبةِ الأخيرةِ

لماذا..

يتذكر حكايةَ العشاءِ الأخيرِ بغتةً؟

وها هوذا

يفتش عن سماواتٍ أخرى للجسدِ

وأسمائه التي يتشبث بها - في جحرهِ -

كالحقيقةِ

ها هي الرغبةُ قد نهرته

واستبدت به المعرفةُ

هل كان نيتشة يدرك أن سالومي تفتش عن ذكورةِ الليلِ

في أنوثةِ النهارِ

وأنوثةِ الليلِ فى ذكورةِ النهارِ؟

له

أن يقيس الأبديةَ باللحظةِ

ولا..

يقيس اللحظةَ بالأبديةِ.



يجلس الأبد

أقبض علي البصيرة بالحواسّ الخمسِ

وأتشفع لما كان

وما سوف يكونُ

وما

هو كائنٌ

هنا..

يجلس الأبدُ

ويتقدم الأزلُ

فى...

جحافلِ الريحِ.

❀ ❀ ❀

حكاية

هكذا

هكذا...

كان يقهقه النفريُّ ويومئ إلى شجرةِ الجسدِ الجامعةِ

الجسدُ مفتاحُ العالمِ

بين الجسدِ والجسدِ برزخٌ لا يعبره النهارُ إلا بالليلِ

ولا يجتازه الليلُ إلا بالنهار

العالم يفقد أطرافه

واسطوانةُ الجنس دائمة التحولات

هكذا يكون الحرفُ

هكذا تكون العبارةُ.

والحروف أمةٌ..!!

هل ضاقت بك العبارة فاتسعت حقيقةُ الرؤيةِ

أم ضاقت الرؤيةُ

فاتسعت حقيقةُ العبارةِ؟!

❁ ❁ ❁

صراخ

أصرخ:

من المستندةُ على الوجع بخرائبها؟

من التى تمسك النار بأصَابع الريح وتشعل الوقت فى الشوارعِ؟

من التى تستند على فحمة الروحِ

وتخلط الماءَ

بالنارِ

وتكتب على حائطِ الأبديةِ الضخمِ:

لا شريك لي؟!



سيدة الشفاعات

سماوتكِ

أبعد مدى من سماواتِ الضحى والليلِ

صدركِ

جنة عدنٍ التي لا تنسى

عينكِ عليكِ كالمشكاواتِ.

هل

لشمسكِ من مستقرٍ أيتها الأنيسةُ الشفيعةُ فنسعى إليك كالمطَّوفينَ

ولا نلوذُ إلا بكِ؟

....

....

وإذ..

ننضو الأجسادَ كالهياكلِ على حوافِّ جسمكِ الأثيمِ

تتكالب الأفلاكُ باحتدامٍ

وتحترق الرغائبُ

يا سيدةُ الشفاعاتِ.

انفتاحات

ظللكِ يسقط فوق الحائطِ

عتمة ضوئكِ

تأخذني لمياهٍ طافيةٍ

فى ضوء قناديلكِ

سوف ألون أوقاتيْ

أسألُ:

ما هذا النورُ الطالعُ فى أنحائي؟

ما هذا الفجرُ البازغُ من أنحائك؟

....

كأن الكونَ

قد انفتحَ على آخرهِ.



مدار الجاذبية

إذن

سنخرج على إلفِ العادةِ

ومدارِ الجاذبيةِ

وندور فى الفلك

كالضالين

أنتِ

تتشبثين بالهواءِ

وأنا

أتعلق بفضاءاتك.

❁ ❁ ❁

حقيقة

هل حقيقتكِ هى العدمُ أيتها المرأةُ

أم عدمكِ هو الحقيقة بذاتها؟!

هل أنتِ الوجود نفسه أم وجودكِ هو الأضاليل والتصورات؟

يا لكِ من خيالاتٍ وصورٍ..!!

وجودكِ

هو العدمُ المحضُ

وعدمكِ هو الوجودُ المحضُ

ما هى كمالاتكِ أيتها المجوسيةُ المتلفعةُ بجواهرِ الكينونةِ

وعَرْضِ التحولاتِ

الدائمِ؟!

❁ ❁ ❁

الجلوس خارج المقهى

قد يرجمُ نفسه لأتفه الأسباب

ويجلس هو وصديقه النفريُّ على طاولةٍ واحدةٍ لاحتساء الشايِ المرِّ

ربما

يجلس داخل مقهيٍ ما

أو خارج حدود الريحِ

ليقرءا معاً...

من ألف لام ميم

وحتى غُلبت الرومُ

والمعلقاتِ السبعِ

وكتاب ألف ليلةٍ وليلةٍ

وما تيسر من خصائص بن جني

وكتابِ الثعالبي فى فقه اللغةِ

ويدقق فى اختيار الألفاظِ

قدر ما يتسع المعني

وما يسمح به الوقت

وما له من تخيلاتٍ

وشهوةٍ؟!

وحدة

إذن

سيقول المعري: يا خائطَ العوالمِ خِطني

ويقول التوحيديُّ:

أغربُ الغرباءِ من صار غريباً فى وطنهِ

وأبعدُ البعداء من صار بعيداً فى محل قربهِ

ويقول الغزاليُّ:

العالم مخلوقٌ

ويقول ابن طفيلٍ:

العالم حادثٌ

ويقول الشيخ محيى الدين بن عربي:

الهويةُ واحدةٌ والعوالم شتى

وأقول:

العالمُ ها هنا

العالمُ ها هنا

وأشار إلى قلبه

فيا خائطَ العوالمِ خِطني.

شمس الرغبة

ماذا سأسمي الرغبةَ على جسم امرأةٍ

تنام عاريةً

وتغتسل بالضوءِ

تحت شمس الوحدةِ...؟!

هذه هى

بداية الرغبة

وسماواتُ الحقيقة

وليس لي من قناعٍ

إذن...

سألبس متاهة الرغبةِ وأتشبث ببهاء الجسد كالضليلِ

ولا أعبأ بما يلوح لي

من خرابٍ

وخساراتٍ

وها أنذا أنام عارياً بجوار امرأةٍ

تنامُ عاريةً

وتغتسل بالضوءِ

وعلى جدران القيظِ والوحشةِ

هذه

سأبداً تأملاتي.

❁ ❁ ❁

متاهة أخرى لهذا الضلِّيل

يبدو أن صديقه أمرأ القيسِ سوف ينتظره هو الآخر عند حافةِ الظهيرة

فى حانةٍ ما

هو يعرفها ولكنه لا يصل إليها دائماً

قد يشرب بعض الخمرةِ الرديئةِ إلى أن يأتى امرؤ القيس

وها هو ذا يتوكأ على عصاه

ويقود أشياءه وغرائبه كالضلِّيل

ربما...

كان يفك زنّار امرأةٍ ما

وهى تطلق طيورَ الوحشةِ

وتتخفف من ملابس النوم حتى السرةِ

لتكشف عن خرائطِ البدنِ و

مجاهِلهِ

وتدعك الذراعين الأبيضين بالفراغِ

بينما

تطلق شعرها لسمكاتِ الريحِ الضوئيةِ

آه

ربما لا يأتى أبداً هذا الضلِّيل الذى يسمى نفسه

امرأ القيسِ

وها أنذا أتوكأ على عصايَ وأهش بها على غنمي

وأشربُ بعض الخمرةِ الرديئةِ.

❁ ❁ ❁

شوارع اللذة

أسأل الجسدَ

عن كينونتهِ

والهواءَ

على طلسماتِهِ

وأمسح زجاج اللغة بعرَقِ الكلامِ

وأكنس شوارع اللذةِ

باللُّهاث

والتضرعاتِ

وأكتب على شوارع الجسد ومدنه – التى لا تنسى –

آن وقتُ الشهادةِ

حان

وقت الكلام

العالمُ شمسُ امرأةٍ.

❁ ❁ ❁

وهوهة

لماذا

تريدني أيها الجسد أن أتبعك من بلدٍ

إلى بلدٍ

ومن متاهةٍ؟

إلى متاهةٍ؟!

ولماذا تريدني أيها النهار أن أتلصص على الجسدِ

وهو غارقٌ فى الفتوحاتِ

وكلام الرمزِ

ومدن الإشارةِ؟

هل من وهوهةٍ؟!!

❁ ❁ ❁

محاولات الخروج

إذن

اخرجي أيتها المرأةُ من تحت سقيفة المعرفةِ

وصدإ المجازاتِ

وغيابات الرؤيةِ

واكشفي عنكِ غطاءكِ

هل

مداراتُكِ أبعد مدى من مداراتِ الضحي

والليل؟

هل أنتِ وهم الحقيقةِ

أم حقيقة الوهمِ؟

وماذا عن الجسد ذى البهاء

والتهاليل؟

اخرجى

اخرجى

حتى أحصى عدد جلابيبكِ

وشموسكِ التي لا تعدُّ.

عبر مياهك الضحلة

عبر مياهكِ الضحلةِ

سأتوقف قليلاً

وألقى بصناراتي

وأتوقف أمام حصنكِ القوي كالتائهِ

قلتِ لي/

لا السماءُ

ولا الأرضُ

تصلح للإقامةِ

فقط

سأعبر إلى جسمكِ كرواقيٍّ قديمٍ وأخلع ما عليَّ من سراويلَ

وكتاباتٍ قديمةٍ

وأطوح بهما إلى الهاويةِ

وكقرصانٍ عجوزٍ

سأحكى لكِ عن غيبةِ

البحرِ.

الجنون ذاته

إذن سأتكومُ كالفراش خلفكِ

وأمسك بأظافري القويةِ ما يلوح لي

من حيطانِ النومِ وغلبة...

اليقظةِ

وأتعلق بالجنونِ

ذاته.



العاشق القديم

ها

قد بدأت العاصفة تشتدُّ

والنار تشتعل فى الداخلِ

كعينٍ من اللازوردِ

وها هى الشمس الأليفةُ قد بدأت...

تضرب النوافذَ بقسوةٍ

وبلا كلماتٍ

أتقدم نحوكِ أيتها السنديانةُ العتيقةُ كشجرةٍ عتيقةٍ

ربما

وبلا رحمةٍ

أيضاً

سأشرع فى إزاحةِ الأغطيةِ السميكةِ عن جسمكِ الشفيفِ

وأتقدم

كعاشقٍ

قديمٍ.

❊ ❊ ❊

أسطورة

تصنع

الشهوةُ

أسطورةَ

الْ

جسدِ

وتقدمه

المرأةُ

على

طبقِ

الْ

رغبةِ.



تآويل

ل

لْ

جسدِ

لغة

وحيدة

يقدر

أن يفسر بها العالمَ

لكن العالم

يؤوِّل

الجسدَ

إلى رموزٍ

وأساطيرَ.



حكمة

-1-

شجُر القلب يخضرُّ

أوراقُ الجسدِ

تطَّايرُ.

-2-

نومُ العاشقةِ صلاةٌ

وصحو العاشقِ

عبادةٌ.

-3-

كلما

أحاول أن أستعيدَ صوتكِ من خلالِ الذاكرةِ

يتبخر

ترى

أى سكرٍ

تُراني

وقعت فيهِ؟!!

مقابلة

يقول النفريُّ:

إذا اتسعت الرؤيةُ

ضاقت

العبارةُ

وأقولُ/

الرؤية

وهمْ

والعبارةُ

حرفْ

فقط

الزم الصمتَ

تر.



محنة

أحياناً

يعجز الكلامُ

وتتواطأ اللغةُ

أما القلبُ

فيمحو

ما يشاءُ

ويثبت

ما يعرف

أنه الحقيقة.



هيولي

هكذا

قدِّر لي/

أن أراكِ في العتمةِ وألتفَّ بعباءةِ الريحِ

أدَّافع نحوكِ كالفريسة

ولا حول لي

أجلس مهجوراً

على رمل الشاطئِ

وألقى بصناراتي

إلى الحافةِ

فلا أصطادكِ بالشصِّ

ولا

أقبض عليكِ

كالهيولي.

❁ ❁ ❁

امرأة

أتقدم إليكِ

حاملاً لذاذاتي

أتعلق بعينيكِ الكهرمانيتينِ ولا أعبأ بما يلوحُ لي

وأعلنُ/

أنكِ الحقيقةُ الأخيرةُ

شمسكِ جزءٌ من يقظة النهارِ

شفتاكِ

تعلنانِ عن توقد الأنوثةِ

جسمكِ

كتابة الأبديةِ

طريقكِ

هو اليقين ذاتُه

يداكِ

تعلنان ساعةَ الخلاصِ

أنفكِ يسَّلطن عليَّ

وها أنذا أتقدم إليكِ

حاملاً لذاذاتي.

أحياناً

أحياناً

يكون لي هيأة الحجرِ

ولا أتربع إلا على صوان العادةِ

وأبتكر شكلاً آخر يليق

بالمادةِ

أحياناً

أسير فى الطريقِ

مثقلاً

بما كان

وما سوف يكونُ

وأرتقى درج الوحشةِ

وأتشبث بما أعرف

وما لا أعرف

فلا يلوح لي

إلا أنتِ

أيتها الكلمةُ التى

تبتكر شكلَ المعني.

صاحبة الشفاعات

هكذا

أنام عارياً ولا أقبض إلا على الهيولي

أقبض على النهارِ بيمينىْ

وأطوِّح به بعيداً إلى المستنقعاتِ

وأضع يدي في جيبي

وأتأهب لملاقاةِ الوحشةِ

وإذ تخرج اللذة بيضاءَ وصافيةً

أقذف بالتخيلاتِ

والرغبةِ

ولا أتشبث إلا بي

وإذ أتهيأ لملاقاتكِ أيتها الأثيمة – على حوافِّ النورِ والظلمةِ –

أنجرف إلى هاوياتي.



عدم

أحياناً

أضحك من قهقهة العدمِ

وأعبث بالمرئياتِ

واللامرئياتِ

وأكتظ بالغيومِ

والتحولاتِ

وأنشغل بما أعرف وما لا أعرفُ

وأبحث عن الشيِء

ونقيضهِ

وأتوسل إلى العدمِ

بالعدمِ.

❁ ❁ ❁

تجرد

له

أن يطأ أرضَ اللذةِ ولا شيء معه

أن يقلِّب الليل في النهار

والنهار في الليلِ

لِمَ لا

ينسلخ عن خيالاتهِ وأوهامهِ؟

لِمَ لا يقف بإزاء الوردةِ وهو قابضٌ على هذه النجمةِ أو تلكَ؟

لماذا يقول عن الوردةِ دائماً دائماً ما

تشبه لغة العاشقِ

وهي

هي جسد العاشقةِ

إذ تتجردُ؟



كتابة

فقط

أستمرئ النومَ كالقنافذِ

وأضرب على شجر الوحشةِ بأصابع الفراغِ

ولا أسمع إلا صدى

الموتِ

رمل يتقبقبُ

وسموات تندلع حرقةً ونجومٌ..

لا تكاد تسمعُ

أو ترى؟!

شِباك لا تمسك إلا بنشارةِ اللغةِ

وحصي الرغبةِ

ولغةٌ

لا تفضي سوى للفراغِ ذاتِهِ

إذ ذاك..

أعضُّ علي الخراب بالنواجذِ

وأكتب على جدران الهاويةِ:

ها أنذا هالك.

قراءات

مازال يواصل قراءاته

(1) **السماءُ**

مرآةُ الأرضِ والأرضُ جلبابها المنطفىءُ المضىءُ

(2) **الجنةُ**

ما يعرف عن كواكبِ الجسدِ ومجراتهِ

(3) **الزمان**

حقيقة الوقتِ إذ ترغبُ فيهِ

(4) اللحظةُ

هى الوقت فى الوقفةِ

أما ما كان فقد انتهي..

(5) للجسد أن يضع قانونَه

وللروح أن تصنع شريعتها

(6) الأبدُ

ديمومةُ اللذةِ

واللذة شريعة الجسد

والجسد جمعٌ لا فرقُ

(7) الجنسُ

كلماتُ اللهِ التامةُ والجسد صياغتهُ الأخيرةُ

(8) **الشمسُ**

كتابة الجسدِ على صفحةِ الجسدِ بمداد الجسدِ

والقمر أغنياتهما الصائتة

الصامتةُ

(9) **النهارُ والليلُ صياغتانِ أخيرتان ومختلفتانِ لحقيقةٍ واحدةٍ**

هى الصيرورةُ.



نوم

كان ينام في ظهيرةِ الآحادِ

وهو يدلق شمسَ اللذةِ تحت شهوة النجومِ

وعلى وسادةِ الليلِ الفضفاضةِ

يقبض بيديه على عجينةِ الجسدِ ومراكبهِ

وهو واقف يراقب السخونة إذ تنعصرُ

بينما ينفطرُ...

فإذا ما التفَّت الساقُ بالساقِ

والبطنُ بالبطنِ

والجذعُ بالجذعِ

والسرةُ بالسرةِ

والتقى الجمعانِ

وانفتح البرزخُ علي أوائل البرزخِ

وانعقدت أواصر المحبةِ وتراءى – له – النومُ كاليقظةِ

واليقظةُ كالنومِ

كان يخلع نعليه

ويمسك عليه لسانه ويقول لنفسه:

أنت فى الحالِ إذن.

وحدة

ربما

يكور الفضاء بين إصبعيه

ويبتكر شكلاً

آخر

يليق بالوحشةِ

وكلما يفكر فى الوحدةِ

تنتفض الحروف أمامه كالوعول

وتنطُّ فى حجرهِ

ربما

يشقُّ عصا الطاعةِ

ويبقي

عالقاً

بجسمِهِ.



مباهاه

كان

يتوكأ على فراغِ ذاتهِ

وينتشر فى الفضاء

كالفضيحةِ

وعلى وسادةِ الليلِ الفضفاضةِ

يجمع ما بين الليلِ والنهارِ

فى قطيفةٍ

ويقول لهما:

تناكحا

تناسلا..

إنى مباهٍ بكما.



ديمومة

على أى شىء تتشابك الأفكارُ فى رأسهِ

وهو يقدر أن يتطلع من النافذةِ

فيرى النجومَ

وهى تتسكع فى الشوارعِ عريانةً وجائعةْ

وتنحدر إلى الأزقةِ

بينما

تتطلع إليه بارتيابٍ

وخشيةٍ

لمَ يشغل رأسه بالحلاج

والنفريِّ

وماركس

والسهرورديّ

وحروبِ العالمِ الثالثِ والأصولياتِ

وجدلِ التاريخِ

والعالمُ

كما هو عليه؟!!

فراغ

فى رأسه جنازاتْ

وعقله يعمل كالطواحينْ

دائماً..

تبدأ أمسياته هكذا

قلبه غاصٌّ بالحنين دائماً

وعينه تبكٌّ بالوجعِ

لمَ لا يحرق كل هذه المعانى ويجلس إلى صندوق عادياتهِ

لكي يقلِّب أقمارهَ التى لا تعد وشموسه التى لا تحصى؟!

لمَ لا يُجلس هذه الوردةَ إلى جوارهِ

أو ينام تحت عرشها؟

لمَ لا يصرخ فى وجه العالمِ ويعيد بناءه مثلما يودُّ؟
لمَ لا يشعل النارَ فى رأسهِ ويتربع علي خوانِ الهشاشةِ؟
هل يقبض علي فراغِ ذاتهِ؟!

❁ ❁ ❁

سواحل

جسمكِ علامةٌ على الموتِ وأنتِ علامةٌ على الحياةِ
عينكِ نصفُ الحقيقةِ
وشمسكِ كمالها
عند ممراتكِ الوعرةِ - الضيقةِ - أيتها الآثمةُ الأثيمةُ سأرفع راياتي
وأستسلم لغواياتكِ اللانهائية
- وعندما يتهجأُ جسميَ أبجدياتِ جسمكِ
ويفك طلاسمَ حروفكِ ويبدأ فى التعرف إلى آياتكِ وسننكِ شرائعكِ وغرائبكِ -
إذن سأكتشف الطريق إليَّ
وأنام هادئاً تحت شمسكِ الحقيقيةِ

ومن على سواحلكِ المكتظةِ بالوحوشِ والضوارى

سأنتشل غرقاي وأترك ورائي بعض الجرحى

والمجانين وأقولُ:

هذا هو شرطكِ الأسمى!!

جسدكِ أيتها الغاويةُ الغازيةُ يلزمه الأزلُ والأبدُ.



أخلع عني الجسد

كان يتعين عليَّ أن أخترق حميميةَ الماءِ وأتربع على طاولةِ الزمهريرِ

أن أضع إحدى ساقيَّ على الأرضِ والأخرى عند قبة السماءِ

وأمد يديَّ إلى الفراغِ هكذا وأقطف من ثمر الضوءِ ما أودُّ وأكوِّم

الوجع فى حجري كالنفاياتِ

وأقضم برتقالاتِ الإثمِ والبراءةِ

وها هى ذى العزلة تعرش عليَّ إذ ذاك...

أخلع عني الجسدَ وبقية الأعضاءِ

وما فى الروح من خيانةٍ

وأتدلى مثل

خطيئةٍ

منذورةٍ.



صراخ

أنكش الفراغَ بزبد الفضة العالق برئتىَّ

وأتجول بداخلي حاملاً قرابيني

وخطاياىَ

أصرخ:

عن أى شيءٍ تفتش أيها المتكومُ في سراويلكَ

كبقيةٍ

من قمامةٍ؟



اتكاءات

لأنه مضطر دائماً هكذا

لأنه مضطر دائماً

أن يفصح عن أشيائه وتأملاته

لأن مضطر أن يقول لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً

سيقبض على الفراغِ

بما يعرف من تكهناتٍ

وقسوةٍ..

وسيتوجس خيفةً من البحر والساحلِ

وانطباقِ السمواتِ على الأرضِ

ويتكئ

على شفا جُرُفٍ هارٍ.



خرائط

دمكَ الأبيضُ أيها المتفحمُ يسيل على الأوراقِ

كخارطةٍ

ما من امرأةٍ تأتيك بفاكهةٍ

ولحمِ طيرٍ

ولا ينبغى لك أن تدرك النومَ فى يقظة النهارِ

وما ينبغى لك أن تدرك النهارَ

فى مدائنِ الليلِ

فقط

تنام عيناك ولا ينام قلبك

وها هى ذى خمرة البدن لمَّا تزل تعاقرها

من أول اليقظةِ

إلى آخر النومِ

والمرأة لديك كالحقيقةِ

أيها المتفحمُ بفاكهة الليلِ

دمكَ الأبيضُ

يسيل على الأوراقِ

كخارطةٍ.

سحر

بطنكِ

كحريرِ الملوكِ

وشعر رأسكِ عليكِ

مثل الكرملِ

شفتاكِ

تعلماني

اليقينْ

مَلِكُ

قد أُسر بالخصلِ

يا إلهي

أى سحرٍ

هذا الذى أراه

فى العينينِ

ماثلاً؟!

❁ ❁ ❁

تشبث

هل تقدم قرابينك

وأضحياتك

إلى

اللاشىء؟

لماذا

تتشبث بالحقيقةِ هكذا

ويتشبث بك العدمُ

دائماً؟



الواحد

ماذا تفعل فى الوحدةِ إذ ترقب الشمسَ وهى ترافق

القمرَ حتى مطلعِ الفجرِ؟ وتراقب القمرَ وهو يتتبع منازلَ الشمسِ

كعشيقةٍ؟ هل تكتب أسماءَها فوق كل حجرٍ؟ وعلى كل حصاةٍ تدون ما لك

من معارفَ

وفتوحاتٍ

وتنام تحت خيمة الريحِ هذه؟

هل تنام أو تقوم؟ أفلا تحلم ولا تشتهى؟

فقطْ

عينان أنت مفتوحان عن آخريهما!!

هل تقبض على الأزلِ فى كراساتِك

وتربط الأبدَ فى سلسلةٍ مفاتيحك؟

جلابيبُك ملآنةٌ بالفوضى

وعلي الحوافِّ دائماً تقوم أساطيرُك وترتفع أنهارُك

وفى الطرقاتِ تنبنى شرائعك هكذا غاصة هىَ بالشراكِ
والخدائعِ بحرك بلا نهايةٍ
وشمسك بلا غموضٍ وكلامك ما له من غلاصمَ فيمسكُ
ضوؤك يزين الرمادَ ويمسح المصابيحَ وشجرك
يزدهر على الحوافِّ دائماً أوراقك تثبِّت بها الريحَ وعلى كل ناصيةٍ
تخلف ما لك من آثارٍ وتشبك ما بين الحرفِ والحرفِ بالحرفِ وها هو ذا
الفضاءُ يكتبك.

❁ ❁ ❁

لذة

هل كان محيى الدين بن عربي صائباً أم صابئاً
وهو يفتش عن ذكورةِ الروحِ فى برتقالات الجسدِ
وانتفاضة الجسدِ فى قوقعة الروحِ؟

كيف كان يكتب عن تلك المرأة التى تفسد عليه حقيقةَ النومِ وقطيفةَ

اليقظةِ

وهى تتربع على خوانِ الرغبةِ

فينافحها اللذةَ

باللذةِ

وتنافحه اللذةَ

باللذةِ

هل كانت هذه المرأةُ حقاً

أقربَ إليه

من حبلِ الوريدِ؟

وفيما - هو - يفتش عن العشقِ إذن

بينما يرقب انهيارَ البدنِ

فى أقصى البدنِ؟!

الطبيعة الماكرة

يبدو أنه قرر أخيراً

أن يلقى بكلماته إلى الهاوية وأن يصطاد لغتَه بالشصِّ

أنْ

يملأ خياشيمَه

بلزوجةِ الجسدِ

وينطرحَ على طحالبهِ

كاللآلئِ

لم لا يتوقف قبالة هذه الشمسِ

ويعطى لنهاراته

شكلَ الجنونِ ذاتهِ؟

لم لا ينتفض في الصباحِ

ومثلما تفعل هذه الوردةُ

دائماً؟

ولماذا يقرأ الجسدَ فى كل شيء إذن؟!

ثمة صيرورته

تنعكس على أداءِ الطبيعةِ ال ..

ماكرة...!!

فى الخلاء ذاته

لماذا إذن يتشمم عرقَ الإبطينِ وهو راقد على سُرة العشبِ

وتحت النجوم التي تلمع - كالنصلِ - فى ظهيرةِ الليلِ الأخاذةِ

يتحدث إلى لا مرئياتِهِ

وهو قابضٌ على الأبد بأسنانهِ وخراطيمهِ

وبأصابعه التى تنزُّ بالرغبةِ والشكِّ

يبحث عن امرأةٍ ما؟!

هل يكور الجسدَ بين أصابعه كالخطيئةِ

ويطوح به إلى اللاشيء؟

أم يقبض علي اليقينِ ذاته بما يعرف من دغدغةِ الجسدِ للجسدِ؟!

وها هو ذا

يقلِّب وجهه فى السماءِ فلا يرى سوي

خشخشةِ المادةِ

وصفير الروحِ التي تبقبق فى الخلاءِ

ذاتِهِ؟!



انشغالات

لماذا يشغل نفسه دائماً بالمعنى إلى هذا الحدِّ؟

أى معنيٍ لهذه الشهوةِ؟

أى معنيٍ لتلك الروحِ؟

أى معنيٍ لهذا الليلِ؟

أى معنيٍ لهذا النهارِ؟

أى معنيٍ لهذه الأبديةِ؟

أى معنيٍ لهذا العالمِ؟

فقط...

سيعمل كل ما بوسعه لكي يتخطى حواجزَ الزمنِ ويغنى أغنياته

الخاصةَ ويعبر على الشيِء ونقيضهِ

إلى أنْ

يبسط يَدهُ على الفراغِ ويقبض علي طيورِ المادةِ المتهالكةِ وجواهرِ العدمِ والكينونةِ

وينطرح كالزبدِ على الزبدِ

وينعس على ساحل الأبديةِ

ولا يفتش عما

فى الأعماقِ.

القمر الأحمر

ها هو ذا القمر الأحمر يتقلب علي حرير جسمكِ الناعمِ

وها هى ذى خمرةُ البدنِ تفتش عن حمأة الظهيرةِ وتبحث عن مكانٍ ما

لتختبئَ فيه

ثمة مشاغلٌ لليلِ لمَّا تنقضى بعدُ..!!

أيتها المرأةُ التى تشبه النجومَ دائماً

لمَ لا نزحزح غطاء السمواتِ هذه لكى نطل على ساحل الأبديةِ

وهناك

وإذ ننجرف - كما هى العادة دائماً - صوب نحاسِ الرغبةِ

ومداهماتِ اللذةِ

نصرخ:

أيها الموتى..!!

ابعدوا شكلَ الزمنِ عنا.



شمس المعدن

طالما أنك تحاول أن تتخلص من عفونةِ المادةِ ونحاسِ الرغبةِ هذه لماذا

تحدق عبر النافذة إلى الشارعِ

وتفتش عن شيءٍ ما؟

الغرفةُ التى تحيط بك

بجدرانها السميكةِ من البلاستيك؟

شمسُ المعدنِ التى تتشبث بها فى آخر الليل دائماً؟؟

حروف الرصاص التى تحتمى بها من الفراغِ والفحمِ

وتنهمر عليك فى الظلمة المدوية؟

صباحاتُ الوحدةِ التي لا تنتهى؟

بداية اللذةِ الحقيقيةِ

والألمِ الحقيقىّ

طبقك المعدنىُّ الذى يقاسمك الوحشةَ الحقيقيةَ

والندمَ الحقيقىَّ؟

كلماتُ الصابونِ والقشِّ التي تعلكها من الصباحِ

وحتى نهاياتِ الليلِ؟

سؤالك الممض حول الكينونةِ

والماهيةِ؟

فكرةُ الموتِ هذه

وفلسفة الروحِ؟

هل أنت مشدود دائماً إلى المادةِ؟

يالنهاياتك التى تكتظُّ بالشهوةِ!!

❁ ❁ ❁

عندما يهبط الظلام

عندما يهبط الظلامُ

بعباءاته الفضفاضةِ

التى تشبه الجحيمَ دائماً

على حسمكِ العاري

أرى شجرةً خضراءَ تخرج من تحت قطيفةِ النومِ

وها هو ذا الوقت يتكوَّم على سواحلكِ اللانهائيةِ

كتلك النجومِ التى تتعلق بعينيكِ

دائماً

مدنُك

التى أدخلها مدشناً بالخرابِ

والخيبةِ

تكشف لي عن يقين الرغبةِ الحقيقيِّ

وبينما

أتعلق بشمسكِ التى تصَّاعدُ للأعالي دائماً

أتشبث بأنهارى التى أخذت

تجفُّ.

توقف

أحياناً

أتوقف أمام حروفكِ التي تطلع باتجاهِ الأبديةِ

جسمكِ الأخاذ ُينبسط كالألف عينكِ جزيرةُ الدمع المسيجةُ بالسوسنِ والظلِّ

علام أتوقف فى طرقكِ التى تتقاطع فى اللانهاياتِ دائماً أيتها

المشبعةُ بالبروقِ

والرطوبات؟

قمركِ يكشف عن زرقةِ المياهِ

ويحمحم فوق البيوتِ القديمةِ

وعششِ الصفيحِ...

والفحمِ

وها هو ذا يلتقى بأطرافِ الصحراواتِ وإذ يقتفي آثارك التى

لا تدل عليكِ دائماً...

يخرج طائر الرغبة الحقيقيِّ

لكى يؤذن بانبلاجِ

النهاياتِ

وها أنذا

أتحمم فى ماءِ شمسكِ.

صحراوات

صحراواتُكِ الشاسعةُ أيتها المرأةُ ليست إلا صورةَ الروحِ

الغبارُ

شكلُ الآلِ والسرابِ

طائرُ الليلِ

عواءاتُ الرملِ

والريحِ

الطلُّ

عينُ الشمسِ إذ تنجرف فى اللاشىء

متاهةُ القمرِ الأزرق على حدود جسمكِ الناعمِ

وقتُ اللاجدوى

ظهيرةُ العدمِ

هسهسةُ اللذةِ

وانفطارُ الجسدِ

علي نقا الجسدِ

....

....

إذْ

أطؤكِ أيتها الظهيرةُ العفيةُ

أشعر بفتنتي

وربما أصرخ:

هذا هو اليقينُ ذاته.

❁ ❁ ❁

هذا ما أراه ملائماً لي

الليل

هذا الهواء الأخيرُ يمر على شجرة ياقطينكِ فتنفتح شهوةُ الأرضِ

ويقترب القمرُ الأحمرُ من براريكِ العميقةِ

فيحبس الليل أنفاسَه

وتجلس النجومُ على ركبتيكِ ويبدأ ملاكٌ أخيرٌ في الترانيمِ

لا أسميكِ

أنتِ الليلُ

ونقيضهُ..

لرمادكِ رائحةُ النازنجِ

ولأغنياتكِ عذوبةُ الوردةِ

لشمسكِ

نهار الأبديةِ الصائفِ

ولشفتيكِ

نبعُ ماءٍ

ولعينيكِ ما يشبه الطوفان

غاباتكِ الشاهقةُ الواطئةُ المشتبكةُ المرتبكةُ لا تسمح سوى للقراصنةِ

بالمرورِ وجسمُكِ كتابةُ الألوهةِ

على حائط الأبد والأزلِ

وإذ لا شبيهَ لكِ..

تتركين رمادكِ الأخيرَ لي.

❀ ❀ ❀

المرأة التى ليست لي دائماً هكذا

شمسكِ تشع فى الأعاليْ

على قممِ جبالكِ المشتعلةِ بالحنينِ يقف طائرُ العزلةِ

وحولكِ تلتقى البراءاتُ والإثمُ

حقلكِ مليءٌ بالحنطةِ وعلي حوافكِ الأثيرةِ تشع اللآلئُ بانتظامٍ

لسماواتكِ ما يشبه الوحشةَ

وعلى جبينكِ الأخَّاذ يلقي القمر بأشعته الزاهيةِ وينطفئ كلام النسيانِ

وبين أصابعكِ تصطَف الوعولُ

وينفرطُ كلام النبواتِ

أمسِ

اشتريت لكِ وردةً وحيدةً من رجلٍ وحيدٍ واستندت على حائطِ الأبديةِ الضخمِ

لماَ لا نخبئ هذه الوردةَ ياحبيبيْ

حتى لا يكشف الطغاة سرها هكذا قالت المرأة

شعركِ حديقةُ الليلِ

أصابعكِ تلون الفضاءَ

وجسمكِ كتابةٌ منسيةٌ لأزمنةِ الطوفانِ

نهداكِ

طائرانِ

مصلوبانِ...

على شجرةِ الخُلْدِ

أقاليمكِ التي يصعد إليها الرمل والغبارُ والصبارُ

وتعوي فيها الذئاب الجريحةُ

سأحرسها بعزلتي وسديميْ... آهِ

كأبتكِ التى لا حد لها تليق بالملوكِ دائماً

تحت ظل ياقطينةٍ سأجلس وأنتظركِ

يا حبيبتيْ.



مقابسة

ليْ

أن أدفع الهاويةَ إلى حيث اللاشيء

لى أن أقيس الرغبةَ ببريق عينيكِ وأن أتربع على حافة الجنون ولا أنيسَ لي

سأعبث بما تقرره اللانهايةُ من تناقضاتٍ

وأدفع اللاشيء باللاشيء و

أتوقف تحت حائطِ العزلةِ حيث تلمع الرغبةُ والضغينة فوق سفينةٍ غارقةٍ

وأسمي الشهوةَ باسمكِ

أنتِ..

يا سيدة الشفاعاتِ

والتعاليمِ.

ليْ

أن أقول لعينيكِ

هنا يرقد الأزل والأبد تحت مجرةِ الجسدِ ولا شيء بعدُ

جسمكِ الجنونُ ذاتُه.

❁ ❁ ❁

جسد يليق بأغنياته

يدفع عن نفسه فضاءَ الرغبةِ

ويقوِّض النهارَ بيديهِ

هل يدفع الليل إلى الحوافِّ ويفكر وحده فى النهاياتِ دائماً؟

أكتب على جسمكِ لغتي واحتمى منكِ ببراكينى

أيتها المرأة

جسمكِ كمال الحقيقةِ كما ينبغى لها أن تكونَ

عينكِ تعرف كيف تباغت اللغةَ بينما جسدكِ يبتكر الضوءَ

وشعركِ يلملمهُ

هواؤكِ صافٍ

وشمسكِ آثمةٌ

ضوؤكِ..

مأخوذٌ بأغنياتِهِ...!!



غواية

غوايتكِ عزلةٌ وعزلتكِ غوايةٌ.

❁ ❁ ❁

انتظار

بأصابعكِ التى تكتب بحبرِ الجسدِ

وبعينيكِ

اللتين تفحَّان بالشهوةِ

سأعرف كيف أضبط الأفق على صِناجةِ الريحِ

وأقعد تحت فضاءِ الغوايةِ

منجرحَ القلبِ

ومنعقدَ اللسانِ

فى انتظار ما لا

يجئ دائماً.



فيما مضى

فيما مضى

كانت لعينكِ بلاغةُ الريح

كان لصدركِ أرجوانةُ الأفقَ

وكان لشعركِ غرائبُ الليلِ وطبائعهُ

كان لكلامكِ

أبجديات الخلقِ

وكان لاسمكِ طقس الغرائزِ

الآن..

أصبحت أتشممكِ

عبر حفائرِ الذاكرةِ.



كتابة

أكتبكِ لأنسى

أما

حين أقرؤكِ أعرف

أنكِ منتهي الطلب.



شغاف

ليديكِ

اللتين تلمسان الشغافَ دائماً

وتتمتعانِ بحدسِ اليقينِ

واللذةِ

لعينيكِ اللتين تصطخبانِ عبر الزمنِ

وتخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ لشفتيك العنفوانيتينِ الكهرمانيتينِ

هذه اللغةُ الوحيدةُ

ربما تجتهدُ اللغةُ فى أن تسنَ لهما

الشرائعَ.

❁ ❁ ❁

ذات مرة

ذات مرةِ

فكرت أن أقول لكِ/ أحبكِ

... لو كان البحر مداداً لكلماتي إذنْ لنفدَ البحرُ قبل أن أنتهى من

كتابة عينيكِ...

أما عن كلامِ الجسدِ

للجسدِ

فتلك

حكايةٌ أخرى.



كثيراً

كثيراً ما أرهف السمعَ لوقع خطواتكِ

كثيراً ما أتعلق بعينيكِ إذ أري وأحسُّ وأتكلَّمُ

كثيراً ما أنتظركِ على ناصية الريحِ

أى عاصفةٍ أنتِ

وأى صاعقةٍ؟!!

ترى..

ما الذى يقوله الضوء عنكِ؟ يا يقينَ البحَّار الأعمى ويا مطرَ النوءِ السكرانْ

لماذا أشبه عينيكِ بالبحر دائماً؟

... ربما تأتى تحت خيمة الليل هذه

هكذا كنت أقول لنفسي دائماً دائماً

وبعد أن يكون قد مضى على وقوفي على هذه الحالِ

عشرونَ دهراً.

❁ ❁ ❁

لماذا

لجسمكِ

لغةُ اليقينِ حقاً

فلماذا أشك فيكِ دائماً

هكذا؟!

❃ ❃ ❃

فكرة

ربما

فكرت لوهلةٍ وأنا أتذكركِ

أن آخذ البحر ناحيتي وأن أطوى السماءتحت سقف بيتى

أنتظركِ

أنا والموجُ

على الشاطئ.

❃ ❃ ❃

وصل

وصلكِ عذابٌ

وعذابكِ وصلٌ آخر.

❁ ❁ ❁

تساؤلات

تُرى...

كيف يكون كلامُ الجسدِ للجسدِ ورغرغةُ العينِ لرغرغةِ العينِ

وتلهف حوضُ الصدر للصدر وانفتاحُ الساقِ للساقِ

وعند أى خليجٍ

يا ترى أيضاً سأعرف كيف أقودُ سفنكِ

المحملةَ بالعزلةِ والشك هذه؟

وها هى ذى قوافل الفوضى

تكنس ما علىّ

من وسوسةٍ

واحتداماتٍ.

❁ ❁ ❁

ملامة

كلما

أقترب منكِ ألومُ نفسي

وكلما أبتعد عنكِ

ألومُ نفسي

كلما أفكر فى النسيان

أتذكركِ

أهتفُ/

يا إلهي

أي حيرةٍ تلك التى وضعتني فيها؟!



ضلال

أغتسلُ من جسمكِ بالإرادةِ

وأغتسلُ من عينيكِ

بالنسيانِ

أغتسلُ من يديكِ بجمر الأصابعِ

وأغتسلُ من شفيتكِ

بالطمأنينةِ

أغتسلُ من شعركِ بحصى الليل والحكمةِ

وأغتسل من أنفكِ بأجود الخمرِ

أغتسلُ من سرتكِ بالهذيانِ والعطشِ

وأغتسلُ من ردفيكِ بالمخاطبةِ والتهيؤِ

جسمُكِ كمالُ الحقيقةِ كما ينبغى

فلماذا إذن أضل

وأشقى؟!!



ارتباك

انعقادُ اللسانِ فى الحلقِ

وانحباس اللغةِ فى الدمعِ

واختلاط الحاسةِ

بالحاسةِ

وارتباك الجوارحِ

وإغضاء الطرفِ

أليست تلك كلها علامة المحبة؟

فكيف تكون صرخةُ العشقِ

إذن؟

❁ ❁ ❁

مواضعات

كلامكِ من ندى الليلْ

يقينكِ من يقين الألوهةِ

ظهيرتكِ

غاويةٌ

وعلى فخديكِ اللّذنينِ تشهق شمسٌ بلا رحمةٍ

وتنجرح أقمارٌ أما ردفاكِ فمنجما ذهبٍ

موضوعْ.



صرير

شمسكِ تخرج عن الطاقِ

وحديثكِ

ما له من مثيلٍ

فلماذا أحار فيكِ حيرتي

كلها

عيناكِ

تهيئان للكلام

وشفتاكِ تنصتان للطبيعة

أليس لكِ من كتابٍ نقرؤهْ

سوى الإصغاءِ للصريرِ

والغيِّ؟!



اكتمال الحقيقة

خلفكِ أجرجر الوضوحَ والغموضَ

الحقيقةَ واللايقينَ

أصنع لجسمكِ احتفالياتٍ ومزاميرَ

أعرف

أعرف

ها قد مضى أغلبُ الليل

وها هى ذى حقيقتك

تكتملْ.



قيود

قيودكِ تختم عليَّ بخاتمِ المحبةِ

أغلالكِ علامةٌ على القربِ

والبعدِ

بحاركِ التي بلا شطآنٍ أبداً

ما لها من قرارٍ فتسكنْ

سجنكِ الذى يشرف علي الهاوياتِ

مفتوح دائماً على نوافذ الضوءِ

عينكِ التى تخطف بالأبصار

دائماً ما تدرك الأفئدةَ وكثيراً

ما تشعُ بالحقيقةِ الخالصةِ

أرضكِ التى أحرسها بعزلتيْ وسديميْ

دائماً

ما تكشف لى عن قيامةِ الفصولِ

ترى..

أى غاويةٍ أنتِ؟

وأى هاويةٍ تلك التى سقطتُ فيها؟

ولماذا أقول دائماً

- وكلما أراكِ -

فكيني من الأسرِ أيتها المجوسيةُ؟!

❁ ❁ ❁

غيابان

غياب (1)

ها أنذا

قد اشتهيت أن أكتب عن عينيكِ ذات مرةٍ

وبعد أن تهيأتُ

رفعت الأقلامُ

وجفت

الصحفُ.

غياب (2)

فيمايكون لعينيكِ أن تناما

تفترشينَ

سدرةَ الأفقِ

فيما يكون لجمسكِ أن يقول كلماتهِ

تتوسدين

فراشةَ البحرِ.

❁ ❁ ❁

حقيقة

زوجوني بالنهارْ

إنه

نافذتي الوحيدةْ

زوجوني بالليلْ

إنه

برج مراقبتي..!!

زوجوني بالطبيعةِ

إنها لغتي

زوجوني بالمرأةِ التى أحبها

إنها عناصري.

❁ ❁ ❁

مرأة

في صحراواتكِ المكتظةِ بالنجومِ والضوارى

فى نهاركِ الملئ بالتذكرِ

والجسدِ

فى ليلكِ الذى ينام خارج الظلمةِ هذه

ويكتب بيديه المغسولتينِ بالعشبِ والحقيقةِ تواريخ عزلتكِ

ويقظتكِ أيضاً

فى شموسكِ التى تخيم على المجرات كلها ولا تنام إلا تحت أريكة الرّب أبداً

في جبينكِ الأخاذ بالبراءاتِ والأثمِ

فى جسمكِ الذي ينصب الشباك دائماً لفرائسكِ ومطارديكِ

تكتسبين دائماً مظهرَ كل شيء/

الطبيعة وعزلتها

الحقيقة في اكتمالها

الشمس وانصهار الظهيرة العذبة

النور

وما يكشف الضوء

السيل وما يكنس الحصي

الغواية

وما يبدِّدُ العزلة

اليقين وما تقرره الرغبة القوية

السماء وما تجلله الأرض من صلابةٍ

النهاية

وما يخلفهُ الزمنُ من متاهةٍ

أنتِ

أنتِ الأنثى كاملة.

❁ ❁ ❁

كفاية

نهارٌ واحد يكفي لكي يملأ جرتكِ بالحبِّ

شمسٌ واحدة تكفي لكي تضئ عزلتك

نجمةٌ واحدة تكفي لكي تصحبكِ إلى حقيقةِ الليل

قمرٌ واحد يكفي

لكي يضئ وحدتك

كلمة أخيرة تكفي لكي تكشف عن طرقكِ السالكةِ والمهلكةِ

قبلة واحدة تكفي

لكي أقضم ثمرتكِ المرةَ المشتهاةَ

أما أنتِ فواحدةٌ.

❁ ❁ ❁

كناية

فيما تفكر أيها الليلُ ووردتك هذه

مجروحةٌ علي بوابةِ النهارِ.



مفاجأة

أعرف أعرف

شمسكِ تودُّ أن تفاجئ الليلَ

نهاراتكِ تغتسل بالعنفوانِ والتفتحِ

على جبينكِ الشاهق الساطع

تهب رياح بخماسين

فيما نجوم بأقمارٍ

ولألىءَ

تحترق على شفا مجراتكِ المدويةِ

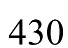
يا إلهي

أى شك هذا الذى يكتبكِ عندى

وأى يقينٍ هذا الذى يدلني

عليكِ!!

❁ ❁ ❁



نوافذ

شمسكِ تعرِّش على الحقيقةِ كلها فيما وردةُ الأفقِ تستحم بين نهديكِ
اللذين يشعان بانبهارٍ على كثبانكِ الصغيرةِ ومجراتكِ اللانهائيةِ بينما
كواكبكِ تقف شاخصةً وجسمكِ يجمع العالم فى واحدهِ تحت ظلكِ
اشتهيت أن أجلسَ وثمرتكِ حلوةٌ فى حلقي هل لكلاميَ من معنىً؟ هل
في لغتي ما يقارب حقيقتكِ؟ ولماذا ترمين أيامكِ القديمةُ في حجري وعلى
بواباتي الصدئةِ تتركين متاعكِ الثقيلَ ليْ؟ وها هى الظلمةُ قد حاصرتني
ولم يعد ثمة مهربٌ ولا كلام لكِ عندي فنتذاكرهُ أيتها الأوابة الأخاذةُ
بناصيتيْ ها هي ذى كلماتي كلها لكِ وها أنذا قد أعددت لكِ المائدة
وما من موكبٍ يعلن قدومكِ إليَّ ولا من ركبٍ يحملكِ اختلطت الحاسَّةُ
بالحاسَّةِ وطغتْ كل جارحةٍ على كل جارحةٍ وها قد نفذ الزادُ
وصحراواتكِ المدهشةُ مهمهٌ وشاسعةٌ لقد تعبتُ من كل شيءٍ ولكل
شيءٍ؟ من القيامِ والقعودِ ومن المشي ومن الكلامِ ولم يعد لديَّ سوي
الصمتِ تلك الأفةُ الوحيدةُ التي أقدر عليها وتقدر عليّ وإذ يضيق

صدرُكِ بي أصرخُ/ ها أنذا هالكٌ فى أرض هذه الفلاةِ وآخذ في التلاومِ
والمداراةِ وإذ أشهق أو أُغصُّ تتحاجز اللغةُ فى حلقى وينعدم العدمُ
ويأخذ الوجود فى التلاشى أى غاشيةٍ أنتِ أيتها المكتوبةُ بحجرِ الدمعِ

والدمِ؟!! آهِ لقد نسيتُ أن أغلقَ البابَ أمام جميعِ نوافذِكْ.

غيوم كثيرة

غيمةٌ بموداتٍ تنام تحت شرفتكْ
غيمة أخرى فوق طْرفِ قميصكْ
غيمةٌ ثالثةٌ
تنام بجوار أقمارك
غيمةٌ رابعةٌ تغتسل تحت قدميكِ
فيما تتسلل غيمةٌ خامسةٌ
لكي تحطَّ بين نهديكِ المكتنزين كفستقتينِ بريتنِ

وعلى فخذيكِ العاجيينِ يغتسل قمر بانبهارٍ وتنام أوديةٌ بقدرها

أعرفُ أعرفْ

كثيرةٌ تلك الغيوم التى تشتهيك.

❁ ❁ ❁

قيظ

صفيكِ حارقٌ

وأخاذْ

على أسِرَّة نومكِ ينصاع الليلُ للنهارِ وينصاع النهارُ لليلِ

على طرْف مخداتكِ تقوم أوديةٌ بأنهارٍ

وتنتصب مسالكٌ ومهالكُ سِككُكِ كلها مهاوي وجروفٌ بترساناتٍ

ثمة أنهارٌ تتخلل من بين جميع أصابعك وتفترش حواف صحراواتكِ

أراضيكِ مغسولةٌ بالخصوبةِ

ومبللةٌ بالشمسِ الدامغةِ

حشائشُ أنهاركِ تزين الأفقَ

أيتها الغاويةُ:

دائماً ما أبصُّ عليكِ بخشيةٍ

وتنظرين إليّ

بإشفاقٍ.

❁ ❁ ❁

ظمأ

على جسدكِ المكتوبِ بالشهوةِ الخالصةِ والدمع الخالصِ أيضاً تلتقى اليقظةُ بالنومِ الحقيقةُ بالشكِّ وبك يتعرف الضدُّ إلى مضدودهِ وإذ تبدأ شمسكِ الأسيرةُ فى الوضوحِ والتجلى أصرخُ:

لا نزلَ القطرُ إنْ أنا متُّ ظمآنَ..!



19 فبراير 1992

إلى هـ. ن أيضا

فى 19 فبراير 1992

وفيما كنت أدخل الغرفةَ التى تحتويكِ كان اسمك يشع عالياً

كانت نجمةٌ ما تتلصص عليكِ وفيما كنت تشبهين وردةً كان جسكِ يندلق

عليَّ عذباً وصافياً...

كانت يداكِ تعملان بالضوءِ وتلملمان حطامَ العالمِ بقوة الأشياءِ

والبصيرةِ

وكنت تكنسين غيبةَ الزمانِ والمكانِ عن ذاكرتكِ التى أخذت تجفُّ

فجأةً

كان العالمُ كله كله لك

وكنت تتركين للفراغ أن يضيق

كانت عيناكِ تشبهان نجمةً

فيما شفتكِ التى تكتظ بالأنوثة الصخَّابة تعلن عن توافر الحنينِ

كان جسمك يكتسب شهرته المدويةَ ويفصح عن حضوره القوىّ

فيما يكتسب وجودكِ الطاغى تنوعَ الطبيعةِ

كان صدركِ مثل طائرٍ يضيق بالعزلةِ

كانت شفتاكِ تختلجان بالضوءِ وتعلنان عن توقّدِ الرغبةِ والأنوثةِ وانبثاق شهوةِ الجسد الحىّ

ناحية الجسد الحىّ

وإذ ترسلين قبلةً إلى الهواءِ

كان كلامكِ الذى يشبه العقيق دائماً

يفحُّ بالشهوة

كان صوتكِ الذى يشبه صدى الكمانات يبحُّ بالأنوثةِ الطاغيةِ

والوجعِ الطاغىْ

كانت عيناكِ تغمزان للسكينة أن تمهد الطريقَ

كان لجسمكِ قانونُ الجاذبيةِ الأسمى و....

سطوةُ الحقيقةِ

نهداكِ يعلنان عن تفجر اليقين

أيتها المرأة:

أنتِ فى كاملِ الهيئةِ.

❁ ❁ ❁

نهوض

فيما أنهضُ من النومِ

وأزيح عن فراشى عبءَ الليلِ كله

أتذكرُ/ لا أعرف لماذا أشجار البنِّ ورائحةَ جسمكِ التى تشبه الغابات الإفريقيةَ

وأن أول شمسٍ صغيرةٍ

علىّ أن أقابلها فى ذلك اليومْ

أنتِ

أيتها الكاملةُ.



توتر

عند ظهيرتكِ التى تشع بالحنين دائماً

سأترك رسالةً صغيرة للضوءِ

كى يقرأها

وبيديه الصغيرتين هاتين

يضعها فى سلة الحنين

هذه...

وفيها شباككِ المغلق - خشبةَ الحر - ينفتحُ

إلا ويمتلىء الأفقُ

بالكلامِ والطيرْ.



وحدة

كثيراً ما يمسك قمراً فى فضاءِ غرفتهِ ويتناول طعام إفطارِهِ وهو جالسٌ إلى الوحدةِ التى يقاسمها الوحدةَ وفوق أسرة المللِ هذه يطارد كآبَتَهُ.



حرقة

كثيراً ما ينام خارجَ الليلِ ولا ينتظر أن تتبعه ولو نجمةٌ واحدةٌ.



قسوة

كثيراً ما يركن النهارَ إلى عتبةِ الليلْ

ويلملم سماءه الوحيدةَ تحت إبطيه وينزل إلى الشارع بخطيٍ خفيفةٍ

خفيةٍ ليبحث عن أثر امرأةٍ ما - لقد أحبها بصدقٍ إلى درجةِ اليقينِ - وإذ

تتلفلف فى ملاءاتِ الرغوةِ

واللذةِ

تترك لجسدها الذي يشع فى الوحدةِ

غياهب السريرِ والوحشةِ

وبعد أن تكون قد أتمت صلواتها العشرَ

تتقشر أمامه كالجوهرةِ المكنونةِ وتلتصق بأطراف أصابعهِ كأجودِ الخمرِ

وعندما تنسحبُ النجوم البعيدة إلى قواقعها القصيةِ وتبدأ فى مداهماتِ

اللذة ينافحها اللذةَ باللذةِ

وتهاجمه بعينيها الشرستينِ الشهوانيتين

ربما يصيبه الجنون من جرَّاء ما تروعهُ.



ضيق

كثيراً ما يضيق بجسمهِ ويودُّ لو يخلعه

وفى كل خطوةٍ يقول لنفسه:

كيف يوسِّع من حجارةِ الروحِ هذه؟

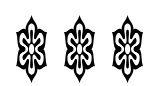
وماذا سيفعل بحصى البدن

وسيمفونيةِ الرغبةِ آهٍ

لو يصطاد فراشها المضيءَ بصناراتِهِ التى تشبك الريح

فى جلابيبِ

الظلمةِ؟!



تعقب

... ولأن سماءه كثيراً ما تنهارُ على الأرضِ

ها هو ذا يجرجرها خلف ظهره كالفضيحةِ إلى أن يقعا معاً على هاوياته.



جمر

كثيراً ما يضع إحدى يديه على الماءِ ويقطف بجمرِ الأصابعِ زهرَ النهدينِ.



فقاقيع

كثيراً ما يلوذُ بالعتمةِ

ويترك لفقاقيعهِ أن تبيض فى الفراغِ

وعلى الورقِ الأبيضِ كثيراً ما يترك لدمهِ المتجلطِ أن يبخَّ نارَه

ومن خلال كتبه - التى يحاول أن يلوذ بها -

تخرج إليه الكلماتُ بحروفها التى تطق شرراً

وحتفاً

وإذ يصارع الغرقَ

فوق سريرهِ المتآكلِ

تخرج إليه الكوابيس التى تنهش جسمَهُ عضواً

عضواً.



سمكات الزبد الذهبية

كثيراً ما يمسك اللغةَ من غلاصمها

ويضعها تحت نعليهِ ويدعكها بأسنانهِ

ودونما رغبةٍ منه أو منها يصفُّها فى كيسٍ من القماش

وعندما يضيق بالحروفِ التي تغالبه

دائماً ما يلقى بها إلى البحر

وينزل إلى الماء لكى يجمع سمكاتِ الزبدِ الذهبيةِ

وعلى طبقٍ من المحارِ الأزرقِ

يقبض بيديه على الفراغِ

ويتوكأُ علي العتمةِ.



الحياة الحقيقية

كثيراً ما يقول لنفسهِ: فى الخارجِ توجد الحياةُ الحقيقيةُ
والظهيرةُ الحقيقيةُ لعالمٍ حقيقيٍ
وها هى ذى الشمسُ الحقيقيةُ تتسكع على بواباتِ القيلولةِ
وتبدأ المصائر الحقيقيةُ
فى الوضوحِ الحقيقىِّ
هل يأخذ الغبارُ فى اكتشاف ذاتِهِ؟
هل تنتهى حدودُ المجرةِ فى أقصى الحجرةِ؟
وحده يعرف كيف يمسح دمعةَ الليلِ.



نوم

كثيراً ما يمسك بكائناتهِ الضالةِ ويقدم لها المأوى

شطائرَ من قصب الجسد الحى

خزينةَ ذكرياته التى تمتلأ بالكوابيس

وخضارَ الروح التى توقوق فى الفلاةِ

وإذ تكتسب كائناتُهُ صفةَ الديمومةِ

يسند ظهيرته إلى حائط العزلةِ

وينام هادئاً

فى اللا يقظةِ.



رؤية

كثيراً ما يرسم كلماتها شجراً على البيوتِ والحيطانِ

ويعلق مناشفَها على صوارى الضوءِ

وإذْ

تنبجسُ اللذةُ

صافيةٍّ

حارةً

وحارقةً

يشهق شهقاتِهِ الأخيرةَ

ويطلق لعصافيرهِ أن تنام تحت جسمها

كثيراً ما ي لو يرى..!



مطر العزلة الأحمر

ها هو ذا مطرُ العزلةِ الأحمرُ يتسلل إلى شوارعِ الجسد ومنافضهِ ويقف على النوافذِ كشاهدةٍ فيما غرف الروحِ فارغة وباردةً تتلجلج ولا يسرح على أرضيتها إلا سوسُ البدنِ ونشارة الزمنِ وهيولى اللذة الخاويةِ.

❁ ❁ ❁

عرش

كثيراً ما تأخذه سنةٌ من النومِ

فلا يرى سوى شمسٍ ذائبةٍ على جسم امرأةٍ ذائبةٍ

– فإذا ما همَّ بها

وهمتْ بهِ –

يود لو ينام تحت جسمهِ

وها هو ذا عرشُها يدخله

فإذا هو لجةْ

وإذ تكشف عن ساقيها

يخر ساجداً وراكعاً

ويقع مغشياً عليه.

❁ ❁ ❁

الكل باطل

بأصابعى الخمسةِ هذه أكتب على حصيرةِ السمواتِ والأرضِ

باطلُ الأباطيلِ

الكل باطلٌ

وقبض الريحِ.



تآكل

كثيراً ما يؤاخى بين النورِ والظلمةِ

بين الخيرِ والشرِ

بين الوجودِ والعدمِ

وها هو ذا ينزل - أخيراً - إلى أرضِ العزلةِ

لكى يركب قطارات الليلِ الوحيدةِ

التي تصفِّر فى الريحِ

وتخلع ساعاتِ الزمنِ الخربةِ ودقائقَه على المحطاتِ والأرصفةِ

فلا يلمس سوى القيعانِ

وهزائم البدنِ الحيِّ

على سندسةِ البدن الحيِّ

وإذ ينكش الأرضَ بأصابعه التى ينزُّ منها الموتُ والوحشةُ

يجلس غريباً على عتبةِ اليأسِ

وتحت مشكاوات الفوضى

يقرأ صلواتِهِ للعدمِ

ويترجل فوق زجاجِ اللغة الفارغِ

فلا يسمع سوى غرغرةِ الجسدِ

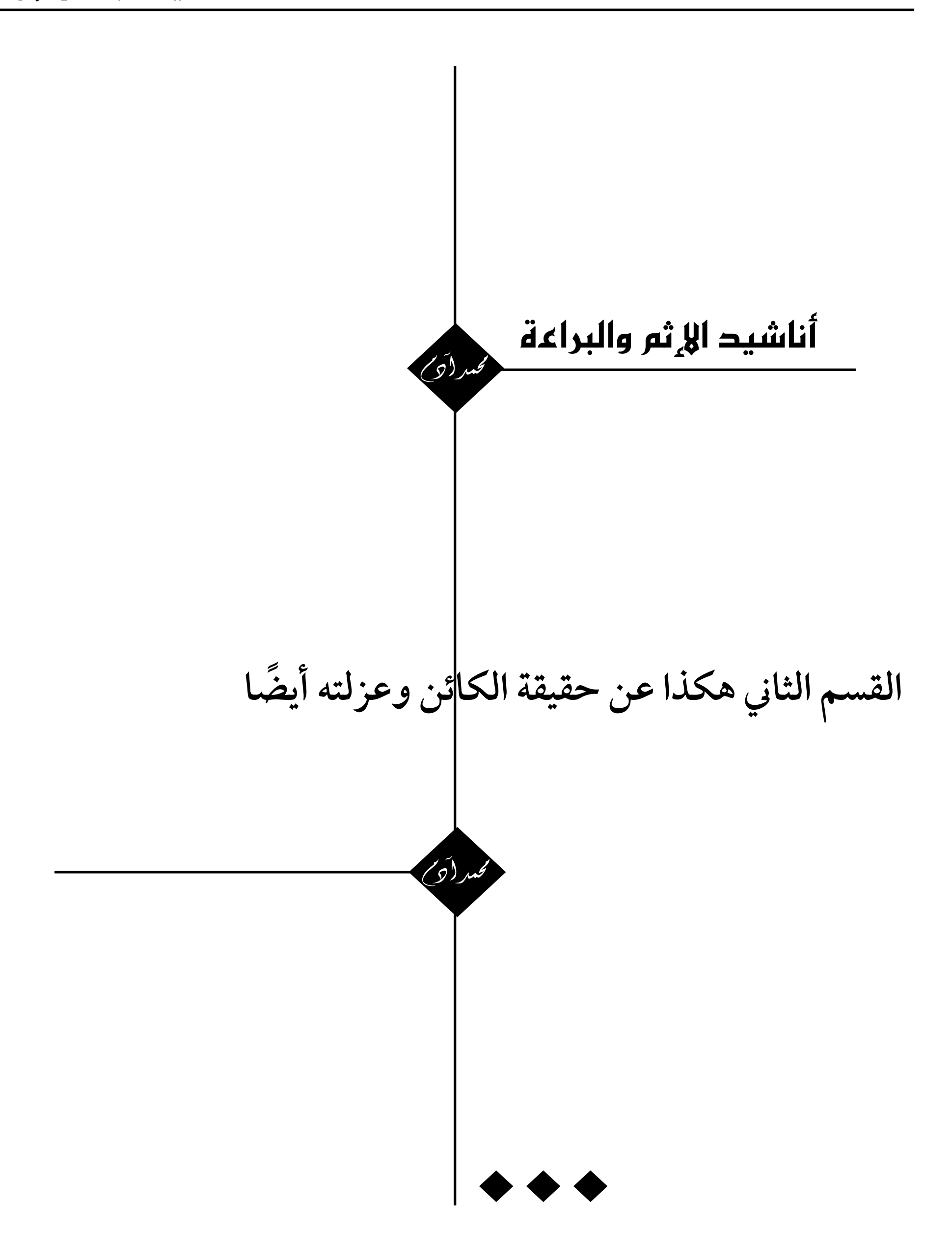
للجسدِ

وأنين المادة فى الأركانِ

وها هى ذى حقيقته

تتآكلُ.

❁ ❁ ❁



أناشيد الإثم والبراءة

القسم الثاني هكذا عن حقيقة الكائن وعزلته أيضًا

ها أنذا لم أعد أستطيع المشى

إلا على قيثارتين!!

قيصر بابيخو

[١]

زهرة الخشخاش

كيف أعكسُ حقيقةُ السماء هذه؟

كيف أدحو كرة الأرض بين يدىَّ كاللفافةِ

واستنبت الماء من عشبةِ الصخر؟

كيف أوقد الماءَ فى الجمرِ

وأستخرج الحقيقةَ من سنط اللغةِ؟

كيف أترك ليدىّ أن تعملا بجوار زهرةِ الخشخاشِ هذه

وتكشفا عن حقيقة الموتِ

وتناقضاتهِ؟!



[2]

جوهر الامتلاء

أنا النسيان ذاتهُ

أنا الحقيقةُ وخبزُ اليقين أيضاً

أنا العدمُ وجوهر الإمتلاء

فى نفس الوقت

أنا الأملُ واليأسُ

فى سلةٍ واحدةٍ

أنا اللغةُ ومعنى الحقيقة

أنا الضدُّ الذى يبحث عن المضدودِ فى كل شيءٍ

أنا

أنا كل شىء

وأنا اللا شىء

فى الوقت ذاته.

❁ ❁ ❁

[3]

ثيران العزلة

على جسمِ النهار المتدثر تحت خرائطِ الظلمةِ أكتب أغنيتي الأخيرة بحبر الأفق الجافِّ

وأشبك الفضاء بكلمةٍ واحدةٍ على طرف قميصكِ

أمحو ما يسمى بالليل

وعلى ذاكرة النهار الرطبة أترك لجيوش الفوضى أن تنام دائماً و..

على وسادةِ الأفقِ هذه أدعُ الوحدة تتمشى

بينما تجرجر العزلة ثيرانها الليليةَ

وتبدأ فى التذكر فجأةً.



[4]

الساعات الهرمة

ماذا عن الأمسِ الذى ينفلت بسرعةٍ نحو الهاوية؟

ماذا عن الزمن الذى أعبئه فى صفيحة الخرابِ والتناقضاتِ هذه

وأدلقهُ على بواباتِ الساعاتِ الهرمةِ

وأتقاسم لذاذاتى فوق الأنقاض دائماً

ومع خفافيشِ العتمةِ أتماهىْ؟



[5]

يأس الرماد

كيف أكتب عن ساعاتِ العزلةِ بحبر اللغةِ

وأعلن عن تزاوج الليلِ والنهارِ تحت سقيفة الأبديةِ؟

كيف أعلن عن يأس الرماد لشجرةِ الوردِ؟

وتحت مجد الدهشةِ

ومجرةِ الهشاشةِ

ها هى الفوضى تحاصر أبعاديْ.



[6]

تحت عريشة الأفق

أيتها المرأةُ التى تجلس تحت عريشةِ الأفقِ وتسند رأسها إلى الحافّات

دائماً ها هو جسدكِ المنسكبُ بين الحرف والحرفِ يكتب بيديه المرتعشتينِ

على ورق الصاعقة/ أنا كلامك أيها الرجلُ رموزُك عيناى شفتاى

كتابك المبلل بالدمع دائماً جسمىْ سريُرك الأخاذ وسريرتُك كذلك

فاجمع كراريسك ودواة - أحبارِك أقلامَك ومشكاواتك وأقعد هانئاً هادئاً

تحت سقف بيتى حتى ينفرط عليك ما أجلبه لك من عنبٍ وتفاحاتٍ واسندْ

رأسك إلى حافَّةِ البدنِ.........

فسأعلمك ما لم تكن تعلمُ.



[7]

ليس هناك من غيمة واحدة

خبزكُ معجونٌ بصرير اللغةِ ورصاصِ الحرف وفحمِ الحقيقةِ

أوراقك تجمع ما بين البحرِ والسماءِ فى قصعةٍ

نهاراتُك صائفةٌ وليس هناك من غيمةٍ واحدةٍ

لا ظلَ لىْ

فأفترش مخدة الأفقِ هذه.



[8]

علام يدل اسمك هذا

كيف أسكن إليكِ وها هى الروحُ تتجرجر ورائى كالخطيئةِ بينما خرزُ الدمع يتكلس فوق صدغى كالعلاماتِ من فرط ما فرطتُ فى وجدك ووحدتك؟

طرقُك وعرةٌ بينما لا أكاد أميزُ طريقاً عن طريقةٍ...!!

علامَ يدل اسمك هذا الذى يخرج مغبشاً بالفجر وروائح الأنوثة الباغيةِ

ذهبك لماعٌ....

حتى فى حلكةِ الظلامِ هذه.

❁ ❁ ❁

[9]

مزامير بالية

هل كان يتعين علىَّ أن أقطعَ الليلَ بالغناء بينما مزاميرى باليةٌ؟

حنجرتى لاتعرف كيف تخيط اللغة بحقيقةِ اللغةِ

يالصباحاتك الغاوية

ويا لفجركِ الظميئ

لوصمي.؟!!

❁ ❁ ❁

[10]

ظهيرة الأفق

فيما أحدِّث عن عينيكِ اللتين تختبئان خلف قلبيْ

كانت يداكِ اللتان تعرفان جيداً كيف تكنس ظهيرة الأفقِ

تكتبان علي حائطِ الأبديةِ الضخمِ/

هنا

يولد العالمُ للمرةِ الأولىْ.

❁ ❁ ❁

[11]

حديقة الأبدية

شمسكِ نائيةٌ وبها أضاليلْ

كتاباتكِ تفصح عن الفوضي ونعلاكِ يظلِّلان حديقة الأبديةْ

على مرمى البصر يقف طائر العزلةِ

وهو ينفِّض بمنقاره الأبيض حشائشِ الجسدِ ورغائبَهُ

وبينما يقضم تفاحة الزمن المعطوبة هذه

يستمرى الهدوءَ واليقظةَ

أقمارُكِ تكشف حقيقةِ الليلِ

وإذ يتوكأ النهار على عصا الليل الهشةِ يترك لجلابيبِ الظلمةِ

أن تسايل على الجدرانِ

وتتوقف عند النوافذِ شاخصةً

فلماذا تحدق فى الظلمةِ؟

وعلام يتبعك النهار وهو غارقٌ فى التلصصاتِ؟

جسمكِ كتابةُ الحقيقةِ

ولا يخضع للتماثلِ...!!

[21]

قمر الغواية

من المستندةُ على الوجع بخرائبها؟

من القائمة عرشها على النار؟

من التى تعرف كيف تسِّيج الوحشةَ وتنام تحت قمرِ الغوايةِ الأبيضِ

ولا تلوذ إلا بالجحيمِ دائماً؟

❁ ❁ ❁

[31]

عبر الأودية

عزلتكِ هذه غريبةٌ عليَّ

أيقوناتكِ من الكلامِ والجمرِ

صدركِ من قطيفةِ الضوءِ التى لا تبلىْ

عيناكِ غمازتان

همازتان

لَّمَازتان

وتمشيان بالكلامِ والسحرِ

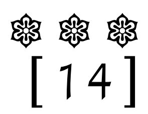
صـلواتكِ التى تتردد عبر الأوديةِ يتنصـت إليها الحصى- والرملُ وينتظرها النهارُ عند كل مشرقٍ ومغربٍ

بكِ يهتف الليلُ

ويتخذ له معنى

على شرفاتكِ يتوضأ النهار بدمِ

الهلكىْ.



[14]

ماساتك تملأ الأفق

أى غيابةٍ تلك التى تلقين بعشاقكِ إليها؟

وفى أى جبٍ تخبئين شهبكِ التى تشعُّ فى الأقاصىْ؟

ماساتكِ تملأ الآفاق

وجواهر نعليكِ تتناثر في الأركانْ

فى بحيرة العينين الصافية يبلغ الكلام

مأمنه......!!

عند أى جبلٍ تنصبين فخاخ سننكِ؟

يا ذهب الزمرداتِ هذه هى إذن حقيقتكِ

آه

يا عسلَ الكلامِ

ويا عنب الليل السكران

تلك إذن أغانيكِ القديمةُ

يا تعويذة العشاق من كل جنسٍ ولونٍ ومن كل فجٍ ومضيقٍ

هذا هو إذن ذهب شفتيكِ

وتلك أخيلة كلماتكِ

يا خميرةَ السماء والأرضِ

ويا سندس البحر

تلك نهايةُ معانيكِ.



[15]

معناك

كلامكِ أقوى من الرمز ورمزكِ أقوى من الإشارة وإشاراتكِ

منتهى الطلب

معناكِ عندى أقوى من السماء والأرضِ

فما هو معناى إلى جواركِ – إذن – وأنتِ سيدة المعنى

يا بهيةَ الجوارِ

والمطالعة.



[16]

جحيم الرغبة

ألوذ بكِ من كل هالكٍ وحالكٍ

ألوذ بكِ من كل حقيقةٍ وغيْ

ألوذ بكِ من ذهب الجسدِ وجحيمِ الرغبةِ فى ظهيراتِ العدمِ واللامبالاةِ

ألوذ بكِ من ثباتِ المعنى

وزحزحةِ الحرفِ

أو ثباتِ الحرفِ وزحزحةِ

المعنى

ألوذ بكِ من اهتزازِ الصورةِ

وانجراحِ الجارحة

وذبذبةِ الرؤيةِ

وفضيحةِ الروحِ إذ تنكشف أمام سرمديةِ المادةِ

ألوذ بكِ من اهتراء الجوارحِ وهى تعلن على الملأ نبأ

وصلكِ

ووصولكِ.

[١٧]

حدس

ألوذ بكِ من خيانة الحدْسِ

وتفكك اللغة

وغبش الفجر فما لفجركِ من غبشٍ وتهتهةٍ

ما لضلالاتكِ من هيئةٍ

وما....

لكلماتكِ من حد ومطلعٍ

ألوذ بكِ من كل إشارةٍ ورمزٍ من كل إشارةٍ لا تفضي إلا إليكِ

ومن كل رمزٍ لا يحيط إلا بكِ

كيف تصفكِ كلماتكِ لي؟

أشعر بالخراب والخيبة

أشعر بالضعةِ

يا صانعةُ...!!



[18]

عمى

ألوذ بكِ من كل علامةٍ لا تقودنى أنا الأعمى والضلِّيلُ إلى ناحيتكِ وجواركِ.



[19]

مشكاة

ألوذ بكِ من كل فجٍ لا تقومين به أو تكونين فيه

وألوذ بكِ من كل ضوءٍ لا يغترف حقيقة وضوئه من حقيقة ضوئكِ

أما أنتِ فمشكاةٌ.



[20]

أقبض عليك بالحواس

ألوذ بكِ من كل سهرٍ لا يفضى إلى الحمى

ومن كل حمى لا تفضي إلي السهر واللذةِ

حمَّاكِ تزلزل الأرضَ من تحت قدميْ وزلزلتكِ سكونُ الحركةِ

وامتناع الحركة عن السكون

أغيب فأرى

وأغيَّب فأرى ثم أغيب فأري

وإذ أراكِ أقبض عليكِ بالحواس

والهيئةِ.



[21]

قلب الصورة

على طرقك يتقاتل النورُ والظلمةُ الخيرُ والشرُ العدمُ والوجودُ المعنى
وشكل المعنى
على بواباتكِ تقف الظلمة حارسةً لمعناها ويرتد اليقين أعمىْ
فى سمواتكِ تنهزم الظلال دائماً ولا يُكتب على الحواف إلا ما له من
إشارةٍ
أصعدكِ وجبلكِ عالٍ
أشربكِ وغيمتكِ لا تهطل
أتملاكِ ووجهكِ محتجبٌ
أنظركِ وأنتِ فى الشغاف أبداً..........
وأبصركِ وأنتِ فى درجةٍ أخرى بين المحو والصحو بين الحقيقةِ والشكِّ
بين الوجودِ والعدمِ وأنتِ أنتِ قلب الصورة فيا قلبَ الصورة لا تتخل -
دائماً - عن المركز لأن المركزَ قد التصق بالمحيطِ واندفع المحيطُ
للساحل وليس أمامنا سوى اليم ولم يعد ثمت قبل أو بعد - فالقبلُ والبَعْدُ
علامتانِ بشريتانِ لا وجود لهما البتة ونحن علي مشارف الجحيمِ
والغرقِ!!

[22]

آثار السفر

على أصصكِ المزينة بالجواهر والزينةِ يصطف كل طائرٍ أتى من الجهاتِ

وعليه من آثار السفر

وقساوة الطريق ما لا تفصح عنه اللغةُ ولا تقترب من هيأته حقيقةُ

الرمزِ وسيلُ الإشاراتِ.

❁ ❁ ❁

[23]

ينبهر الضوء

على حوافِّ مشكاواتكِ ينبهر الضوء

ويقف الظلامُ كالقتيلِ

وتطوى السموات فى ناحيةٍ

وإذ تصبحين

تنثرين النجومَ كالدر فى السكك

وذلك بدلاً من الرملِ

والحصى.

❁ ❁ ❁

[24]

عند كل ربوة

شجركِ معلَّم عند كل ربوةٍ

وبين كل خطوةٍ

وخطوةٍ

تأخذين بالألباب.

❁ ❁ ❁

[25]

زجاجة الشمس

عيناكِ تدوران فى الأفق وتمسحان الغبار عن زجاجةِ الشمسِ

وبيديكِ هاتين تبرئين جرح كل عاشقٍ

وتقفين فى الوَصَبْ.



[26]

تتدفق الأودية

عند مجراتكِ السبع تتدفق الأوديةُ بالماء وتنعقد حقيقةُ الرؤيةِ

وتتحول الحقيقةُ إلى وهمٍ ويتحول الوهمُ إلى حقيقةٍ أيضاً

أى خرابٍ هذا الذى ألاقيه فيكِ؟ وأى سحرٍ هذا الذي يتجرجر وراءكِ

كالشرك؟!!

❁ ❁ ❁

[27]

استيقاظ

على بواباتكِ يتلألأ الزمردُ الأخاذُ

فينتبه كل سمعٍ

ويستيقظ كل بصرٍ

وتتئد كل بصيرةٍ

أما عن المصافحةِ فتلك نهاية المطافِ.

❁ ❁ ❁

[28]

اشتعال

فجركِ يولد من تحت الأنقاض دائماً وحرائقكِ كثيراً ما تشعل الأفقْ.



[29]

صهد الأنوثة الصاهل

حقيقتكِ هذه آخذةٌ من كل شيء/

من غيبةِ الرمادِ

وشبقيةِ الوردِ

من صهد الأنوثة الصاهلِ

وعَرَق الذهبِ الحارِ

من سندس المعدنِ

وسخونةِ الرصاصِ

من حقيقة الشك وعبثية اليقين

من حضورِ الغيبةِ

وغيبةِ الحضورِ

من خميرة المعرفةِ

وأطلال الجهالاتِ

من ضبط الشكل والجوهر وانطباقها

إلى درجة انعدام الوزنِ

من انبثاقة الموت فى البدن الحىِّ

وحياة الموت

فى الخليةِ

من انحلال اللغةِ فى الحرفِ

وترابط الحرف بالحرف

من قطيفة الضوءِ واهتزازة الظلِ فى قلبِ الصورةِ

من فطيرةِ الحقيقةِ

إلى كمال الرغبةِ.



[30]

أبدك أزل

حقيقتكِ التى تعلن الخلاصَ دائماً هى هى التى تجرجر اليقين وتدوخه

و... تطلق الضوءَ

بينما تنثر الظلام فى الأفق

تتحدث بكل لسانٍ وتقف أمام كل معنيٍ

وتعقِّد كل لسان

وتعقد كل معنى

سهركِ حمى أيتها الغاويةُ و...

موتكِ حقيقةٌ وضلالكِ يقينْ

أبدكِ أزلْ

وأزلكِ أبدْ

ألفكِ ياء ظالمة

وياءكِ ألف مستبدةْ

هل لكلامكِ من جسدٍ فنقبضَ عليه

يا لفوضاكِ الآثمةُ وأثمكِ الذى لا حدود له

ويا لخيبة الروح التى تتبعكِ؟!!

[31]

لا نجوم لى

أصرخ/

ألويتكِ معقودةٌ عند كل ناصيةٍ ولوائى معقودٌ على ناصية الفوضى

شمسكِ دائمة الخضرة

وشمسي جافة وتتلاشي

كلماتكِ جوهر اللغة ذاتها وكلماتي ترابُ المعنى

جبينكِ أخاذٌ ويعرف كيف يغتسل بالضوء

وبينما أنا حالك الليل

ولا نجومَ لي فتلمع فى الأفق

هزائمكِ التى أخالها هزائمي تنطبع على جسمي

كتاريخ لملكٍ مغلوبٍ

وله فتوحاتْ.



[32]

أيتها المقدسة

أريد أن أقبض عليكِ بالقلم

أن أتلصص على عينيكِ بحذرٍ لئلا أندفق

أريد أن أقبض على فراغكِ

وأضمه

أيتها المقدسةُ

يا شفيعةُ

بي براكين منكِ

وبزلازلكِ - التي لا تهدأ -

ما يسند قامة الأفق هذه

وإذ تتداعى.



[33]

أين هو مكانك

بطلّسماتكِ ما يقوى من عرا الحقيقة

ولكلامكِ ما يزيل الشك

ويمحو الحقيقة أيضاً

فأين هو مكانكِ فنتعرف عليكِ بكِ أحياناً.



[34]

الذهب الحار

بأنهاركِ التى تنبع من خلال أصابعكِ وتصب هناك عند القبةِ

ما يزيد من مساحة الخضرة الماثلة فى حديقة العينين

لحنطتكِ اللانهائية ما يكفى لملء الأرض باللذة

وبالذهب الحار كذلك

وعند صهاريجكِ الملآنة بالمودة

يقف كل طائرٍ يطير بجناحيه

منتظراً

إجابةً..!!

❀ ❀ ❀

[35]

يلمع العرق النابت بين نهديك

من على شفتيكِ المطعمتين بالزمردات واللؤلؤ تتفرخ الحروف كالبراعم

أما المعانى فتتسايل من خلال عينيكِ

كالحقائق

يواقيتكِ تتلألأ على البحر

فيما يلمع العرق النابت بين نهديكِ

كالحبَّات من الحجر الكريم.



[36]

يا خائط العوالم

إذ تأخذكِ سنة من النوم والنعاس يرتجف النهار ويغشى على الليل

إذ تنفرج الشفتان

ينجرح قمر الظلمة

الوحيدُ

إذ أراكِ

أهتف:

يا خائط العوالم خطني.



[37]

المرأة المجرة

افسحوا المكان لزمنٍ آخرٍ

افسحوا المكان لعزلةٍ أخيرةٍ ما من شيء يشبه هذه المرأةَ/ المرأة المجرة.

❁ ❁ ❁

[38]

ينتصب جسمك عالياً

شمسكِ مكسوة دائماً بحليب القبلات وعنب الليل

يداكِ مضمومتان وتمسكان شواطىء النهار برفقٍ

على سواحل قلبي المغموسة بالرصاص والقصدير وذهب الأفق ينتصب

جسمكِ عارياً

وعالياً يرتفع اسمكِ ونهداكِ يكشفان عن حقيقة العزلةِ بينما
عيناكِ نجمتان تغرقان فى مجرة الغوايةِ.

❁ ❁ ❁

[39]

نجمة آفلة

ما من شىء يشبه هذه اليدَ التى تحيك زهرةَ النارنج الوحيدة حول
قلبي وتكنس الصقيعَ من على عتباتي
أى نهارٍ ذلك الذى تغلِّقين عليه الأبواب؟!
أية سمواتٍ تلك التى تدللينها؟
أى ليلٍ تمشطين به شعركِ الجميل هذا
وتنتظرين خلف نجمةٍ آفلةٍ؟



[40]

تماثل

جسمكِ يودع الخراب وينعم بسكينة الضوء ويتشبه بالأبديةِ..!!



[41]

ندى الليل

هل بحاركِ من ندى الليل؟ هل حقيقتكِ من أبجدية اللغة والحرف؟

هل غيابكِ دليل وحيدٌ على حضوركِ الدائم؟ ولماذا أحار فيكِ؟

يا حيرتي انتبهي جيداً إليها ويا وهمي....

أليس وهمَها الوهمُ؟!!



[42]

حدود

افسحوا المكان لزمنٍ آخرٍ

ونسيانٍ أخيرٍ..!!

❁ ❁ ❁

[43]

أقف أمام تعاليمكِ كالجاهل

سرَّتُكِ هذه يتقاتل عليها الملوكُ بالسيوفِ وتنكسر على أبوابها التيجانُ

ربما..

تنظرين إليهم بلا مودةٍ وبلا رحمةٍ تطئين عروشهم أيضاً وبلا ندمٍ حقيقى

كذلك تفعلين ما تفعلين

تتسللين إلى قلبي كقطرةٍ من ندى الليلِ تنتظر شمسَ الصباحِ الوحيدةَ

كيف أكتبكِ على حريرِ اللغةِ وليس لديَّ من اللغةِ غيركِ

وها أنذا أقف أمام تعاليمكِ كالجاهلِ؟



[44]

المرئى واللامرئى

كيف أصفُكِ لكل شىءٍ/ الزمان والمكان الوجود والعدم المرئى

واللامرئى

وأصابعكِ الرقيقة هذه تعزف على أوركسترا الأفق نغمة الهشاشةِ.



[45]

جلابيب الغيبة

مساءاتكِ لا تصلح إلا لعشاقٍ وجوعى خبزكِ من عجين المحبة الصافى

دعيني أنظر إليكِ أيتها المتلفعة بجلابيب الغيبة وهلاوس الحضور

تقدس اسمكِ

تقدست لياليكِ تقدس نهاركِ الزمردىُّ أيتها المغروسةُ فى تربة الشغافِ!!



[46]

شرفاتك الجهنمية

أى ذاكرةٍ يمكن لها أن تستوعب هذا الفجر الهائل الذى يطل من عينيكِ
وها هو ذا الليل يقف وحيداً على شرفاتكِ الجهنميةِ فيما شمسكِ
اللاهبة تبخُّ اليتمَ والمودةَ؟



[47]

الوَدْق يزداد شهوة

ماذا أفعل بالزمن وأنتِ الزمن ونقيضه
– قلبي مجرةٌ مكسورةٌ على حواف الأفقِ –
نهارى كله لا يصلح لاصطياد غيمةٍ
رغباتكِ اللانهائية تجعل الودْق يزداد شهوةً

على حصيرة الأفق تمددين رجليكِ وينبسط جسمكِ الأخاذُ كالألف
وها هما نهداكِ العنيدان يتلاعبان بقسوةٍ أمام عينيَّ فيما يؤلف الضوءُ
بينهما فيزدادان شراسةً وشهوةً..
ويشهق الأفقُ إذ يفكِّك القميصَ.



[48]

فحم الجسد

هذه المعارك اللامجديةُ هذه الحروب التى بلا طائلٍ هذه الأبدية الرثةُ
قطاراتُ الدهشةِ عنابرُ الليلِ المغطاةُ بالإثمِ والقسوةِ عناقيدُ الظلمةِ التى
تنفرج على سواحلِ الليلِ والنهارِ كتابةُ الريح بفحم الجسد كلماتُ
الرصاصِ والخشبِ صفيرُ الروحِ التي تبقبق فى الخلاءِ ذاتهِ عنقُ
الوردة إذ ينكسر فى الطلِّ سؤال اليقين والشكِّ ساعات الحسرةِ
والندم خدعةُ الحواسِ وضيافتها أيضاً أرائكُ اللذةِ إذ تتهيئين للرفضِ
والقبول موت الحقيقةِ على جسمِ امرأةٍ تنام عاريةً أو شبه عاريةٍ كآبةُ

الغصة التي لا تفصح حقيقةُ الموت موت الحقيقة كتابة الأسرى على زجاج الفراغِ الباهت صلاةُ الأرقاءِ فى العتمةِ ونزوةُ الليلِ صحراواتكِ العذبةُ أنهاركِ المالحةُ يقظةُ النهار وهو يتتبع خطواتكِ بينما يعرف جيداً معنى الهلاك والصبوةِ كلماتكِ التى تشبه البرقَ والرعَد زمرداتُ عينيكِ إذ تحيى وتميتُ تضاؤل الأمل والبحث الدائمُ عن السلامِ سخريتكِ الدائمةُ من القدرِ وانطفاؤكِ على عتبة اليقينِ هذه هذه كلها لكِ.



[49]

كرة المطاطِ

أشجارُكِ تطل على الحوافِّ دائماً

قمركِ يأخذ بيد الليل إلى المنحدراتِ ويتسكعان كطفلين عاشقين

يواقيتكِ تلك التى ينشغل بها الزمنُ كثيراً ما تخيم أمام عزلتكِ

اللانهائية وتختم بخاتم العشق على جغرافية القلبِ
هدوؤك القوى فى ساعات الندم والوحشةِ يصنع من الأبديةِ كرةً من المطاطِ
ليغسل عليها النهارُ بعض أحزانهِ.



[50]

ذيل جلابيبكِ

ها أنتِ ذى تربطين الأفق فى ذيل جلابيبكِ وحول أصابعكِ المطرزة بعرق الجنات وخلاخيلِ الأنهارِ يلتف الزمنُ كالخاتم وتتعرف إليكِ السندساتُ من غير ما تعبٍ أو نصبٍ هذا غير ما يسيل من جسمكِ من إشاراتٍ ومعانٍ.



[51]

هو ذا النهار يتعلم

ظهيرتكِ تفيِّئُ الظهيرةَ

من أين خرجتِ أيتها المكللة بالبروقِ؟

ومن أين جاءكِ المخاضُ؟ وهذا هو النهارُ يتعلم كيف يجلس تحت قدميكِ كالنبتةِ؟



[52]

من خلال أصابعكِ

ها هى الحروف تكلمكِ

والأنهار كلها تجري من خلال أصابعكِ وتنبجسُ من تحت قدميكِ

الشموس تزحزح النجوم كي تستقر كلها بين شفيتكِ

أى كلامٍ لك هذا الذى تقولينه ويشبه الجمرَ؟!
أى كتابةٍ لكِ تلك التى هى علامة على الموتِ والحياةِ؟



[53]

آثار قدميكِ تنطبع على الحديد والصخر

آثار قدميكِ تنطبع على الحديد والصخرْ
عنقكِ لا يشرئب إلا لغايةٍ لا يعلمها إلا هو فيما يكلمكِ الحصى
وتهتف باسمكِ الريحُ وعينكِ سيلُ إشاراتٍ وأوديةٌ.



[54]

انجراح

أكتبكِ فتنجرح يدي

أقرؤكِ فأصاب بالعمى

أسمعكِ فترتبك بقية الحواسِّ

ألمسكِ

فتشعل كافة الحرائقِ.

❁ ❁ ❁

[55]

سِمات

كيف لكِ فى الحضور وأنتِ سمة الغياب وكيف لكِ فى الغياب وأنتِ حقيقة الحضور؟

❁ ❁ ❁

[56]

أيتها المرأة

أيتها المرأة/

لا النورُ ولا اليقظةُ لا الوردةُ ولا حقيقةُ الوردةِ لا الكمالُ ولا النقصانُ لا الحدسُ ولا الحواسُ لا الرغبةُ ولا اليأسُ لا الندمُ ولا الحسرةُ لا التلاشي ولا الذوبانُ لا الشمسُ ولا القمرُ لا حقيقةُ الكمونِ ولا حقيقةُ الظهورِ لا الغيبة ولا التجلي لا السهر ولا الغفلة لا الصهللة ولا الهلهلةُ لا النقمة ولا الهزيمةُ لا العزيمةُ ولا الإرادةُ لا اليقينُ ولا اللايقينُ لا المرئيّ ولا اللامرئيّ لا التشبثُ ولا التثبتُ كلها كلها يمكن أن تقربني منكِ أو تبعدكِ عني.



[57]

فيما يطوقني النهار بيديه

فيما تشتعل رغبتي أشعل الفجرَ أيضاً

فيما يطوقني النهارُ بيديه أقطف نجمةَ الفجرِ الوحيدةَ وأسترسلُ

فيما أنطفئ تتزاحم الكلماتُ على شفتيّ لدرجةٍ يصعب معها غير البكاء والوطِء

فيما أنظر إليكِ أتطلع طويلاً إلى الشمس التي تحرقني.

❁ ❁ ❁

[58]

صوان الرغبة

إذ أتربع على صوان الرغبة أطوِّق العالمَ وأكشفه...!!



[59]

طائر العزلة

أنهاركِ التى لا تجفُّ أبداً يصاعد منها الماء عالياً ليحمل السماء

على كتفيهِ ....

عينكِ التى تشع باليقين دائماً أتشبث بها لأنها الحقيقةُ الأخيرةُ

آثار نعليكِ بقايا كويكباتٍ تسقط على البحر و...

بقاياكِ لغةٌ

حروفكِ كتابات لعرافين يعلمون الناس السحرَ

وعلى أشجاركِ العالية يقف طائر العزلةِ منكفئاً على أريكةِ الرغبةِ

مالفضة عينيكِ لا تقولان؟

سركِ كامنٌ بين الصلبِ والترائبِ وعلى عجينة الجسدِ تختلط كافة

العناصرِ

هل تشبهين الطبيعة ذاتها وفيها الطبيعةُ تشبهكِ؟!!

- وماذا تقول الطبيعة فيما لو أرادت أن تقول كلمتها سوى أن تبرز

استدارة نهديكِ تحت ضوء الشمس الذى يشع عالياً؟-

تحت خطواتكِ يتقاطر شجرُ الكلامِ وتهتز أوراقهْ

- قمرٌ أخضر صغير ينزرع فى الظلمةِ -

على أناملكِ الرقيقة آثارٌ لجيتارٍ فيها يعزف الليلُ أغنيتهَ الأخيرةَ

نجمةٌ ضالةٌ تتلفت عليكِ

عنبكِ لا صنع السكرَ وحده بل يُذهب العقلَ أيضاً

هواؤكِ لا يطبع الذاكرة بطابع النسيانِ فقط وإنما يذهلُ عن الرؤيةِ كذلك.



[60]

تحت سرة الجسد

حين أتذكركِ أشعر أن عالماً بكامله يرقد تحت سرة الجسد هذه...

ها هو الحنين ينفجرْ ها هى الرغبة تعلو أشعلوا لها المصابيح

لئلا تضجْ

اوقدوا لها الشموع لئلا تخاف

على أسرتكِ المضاءة بالرغبة والصبوةِ دائما ما يتوقف قمرُ النسيان ويتظاهر الزمنُ بالتلاشى

وعلى حواف شراشفكِ الأثيرةِ يقضى طائرٌ وطرَهُ ويقيم بقية لياليهِ

تلك إذن شريعتكِ ....

يا جافيةُ.

❁ ❁ ❁

[61]

سيول

لماذا تذكرين هذه العبارةَ دائماً؟!

- مياهٌ كثيرةٌ لا تغرق المحبةَ والسيولُ لا تغمرها - ؟



[62]

النهار أينما يذهب

ألأنكِ لا تقدرين على البوح تتركين لعينيكِ أن تقول؟

ألأنكِ تطلقين الصباحَ فى عطلةِ كل يومٍ تقفين على شرفة الفجر وتتعقبين

النهار أينما يذهبُ؟

ألأنكِ تخبئين الشمس بين أصابعكِ كالممحاةِ تتحكمين فى لغةِ الضوءِ أيضاً؟

ألأنكِ تربطين حول وسطكِ مدامع العشاقِ

تتركين على الطرقات من يهتفون باسمكِ

ولا يعرفون إلا طرقكِ؟

وماذا يفعل لكِ الغرقي؟!



[63]

ألقى بنفسى إلى اليم

علي أمواج بحركِ الطامى أخلع ما عليّ من سراويلَ وألقى بنفسي إلى اليمِّ وها أنذا أصارعُ الغرقَ.



[64]

صبوة

فجركِ يطل من كل ناحيةٍ وصبوتكِ باذخةٌ.



[65]

سأتوقف قليلاً

على شواطئ عينيكِ الدافئتين سأتوقف قليلاً ريثما تجف سراويلي وألقى بنفسي إلى آخر السفن التي تعبر بعيداً عن الجاذبيةِ.



[66]

طرقكِ وعرة

أسماككِ طافية حول قلبي وطرقكِ وعرة ولا يسلكها غير الهلكى..!



[67]

بلقيس

لماذا أتذكر بلقيس دائماً وأنا أكتب عن عينيكِ هكذا؟!

لمرةٍ أخيرةٍ سأقول لكِ

أحبك يا دامعةُ..!!

❁ ❁ ❁

[68]

يصطحب معه الريح

اسندونى لئلا أقع فى الهاوية

- ها هم العشاق ينتظرون بزوغكِ من كل فجٍ -

سيجوا عليَّ بالأغانى فكلماتها تسد عليّ كافة المنافذ وتستنفذ الطاقة

وتختم على كل سمعٍ وبصرٍ ولمسٍ

جسدها يستحيل إلى شواظٍ ولظى وهى تقف فى العاصفةِ

عينها تلمع كأنها تثقب الأفقَ

نهداها الجليلانِ لا يبرحان مكانيهما على زمردة الصدر بينما يتجولان فى الآفاق كرمانتين كونيتين لا تشيخان أبداً

هل يثيرا مكامن اللذة وبينهما من السمعِ والكلامِ ما لا تقدر لغة على وصفه أو كشفهِ؟!

شـعرها يتخطى مدارَ الجاذبيةِ ويصـطحب معه الريحَ إلى حيث البرارى البعيدة لسرمدية اللذةِ

بلا أملٍ أيضاً سأنتظركِ عند كل فجٍ يا شفيعةُ

وأمام كل زاويةٍ سأنصب مراصدَ الرؤية لعلها تأتينى منكِ بقبسٍ أو أجد على ناركِ هدى

نيرانكِ التى تشعلينها كل فجرٍ

سأقبضُ عليها بكلتا يديّ

فلا تكون إلا برداً وسلاماً.



[69]

جنونكِ الجميل

ماذا أقول عن جنونكِ الجميل الذى يشبه الجمر؟



[70]

صعق

بيدي هاتين سأخلع عنكِ ثوبكِ الجميل هذا وأتحمل لحظة الصعق هذه

محوكِ صحوٌ

وصحوكِ محق.

❁ ❁ ❁

[71]

قدرة

سأنفخ فيكِ بإذنى وأسويكِ طيراً.

۞ ۞ ۞

[72]

كلامكِ الذى يشبه قطيفة الرب دائماً

مطركِ يأخذ بالألباب وهو مطرزٌ بالإشارات والرمزِ

على منجرف السيل – هذا – تشعلين آخر ما يتبقى من جلابيب العتمة

وها هو ذا كلامكِ الذى يشبه قطيفة الرب

يقف على بوابات الأبدية

لكى يقرأ العالم ويؤوله

هل أنتِ محض أكاذيب

أم أنكِ الحقيقة التى تصنع التناقضَ؟

۞ ۞ ۞

[73]

رهبة

فى طرقك المسكونة بالطواغيت دائماً لا يأتى العشاق إلا فرادى

أما ذووالحاجات فيمسكون عن السمعِ والبصرِ والكلامِ

لئلا يضيع منهم الدليل.

❁ ❁ ❁

[74]

خيانة اللغة

كتابتك خيانةٌ للغة ذاتها

وقراءتك تحتاج الأبديةَ

أما عن الرؤية

فحدث ولا حرج!!

❁ ❁ ❁

[75]

مراكبى التى تعبر بعيداً عن الجاذبية

هل ساقاك مؤسستانِ على قاعدتينِ من إبريزٍ حقاً؟

هل هما هما عموداً رخامٍ حقيقةً؟

وماذا عن شمسك التى تشرئب فى الذاكرةكالنواقيس

وتحت سقف بيتك تنتشر المشكاوات ويتلألأ قمرٌ وحيدٌ على الجدران

أيتها الموجة التى تنحت الشواطىءَ

أما من لحظةٍ واحدةٍ من السكينة لأنتشل غرقاى وأرتقَ مراكبى

التى تعبر بعيداً عن الجاذبيةوأتأهب لك ومثلما تتأهبين لى

مداراتك هى الأبدية نفسها.



[٧٦]

غياب وحضور

آه

يا غيابها الجميلَ

ويا حضورها

الأكملَ.

❁ ❁ ❁

[٧٧]

أتسكع على الشطوط خَرِباً

لماذا أتسكع على الشطوط خَرِباً وخاوياً وكقرصانٍ أحمل ذكريات

مالحةً فيما تقف هذه النجمةُ الوحيدةُ

على خيطِ الأفقِ الذى يتدلى

غويطاً

فى الفراغِ المحيطِ بىْ؟!



[78]

فيما يختلج الجسد

ماذا أفعل بأكداس الفوضى هذه

ساعات الرمل والزرقة

محنة الانتظار بلا طائلٍ

شبق اللحظةفى اللحظة

فيما يختلج الجسد لمصمصة الجسد

ورفة الجفن

للجفن؟



[79]

أكدِّس الفوضى

كيف أكدِّس الفوضى بين شفتى هاتين

وأحمل الزمن خلف ظهرى كالجثة؟ربما

أشعل النارفى الوقت

واستنزف الأفق بلا مودة

وأنثر الساعات الهرمة فوق حائط الغواية

آه

يا غيابها الجميل

ويا حضورها الأكمل.



[80]

أن أستسلم لدقائق العزلة

أقدر أن أستسلم لدقائق العزلة

وتفاصيل الغواية

لماذا يومىء الجسد للجسدولا تومىء اللغة للحرف؟

كيف يمكن لى أن أمد يدى هاتين

وأنتشل نجمة غريقة

من على القاعِ؟

أتعلق ببريق عينيك إذ يومضان كشهابين

عابرين

بين قواقع الظلمة

ومجرات العدم

وأنام حاضناً متاهاتى.



[81]

الزمن ينام كالرخ

غواياتك ثقيلة عليَّ أما عزلتك هذه فشمسها قاسيةٌ وها هو الزمن ينام كالرّخِ هادئاً فى حديقتك بينما يقبض بأصابعه الرنانة على شمسى التى تنعصرُ.



[82]

صَدَفُ الصُّدْفةِ العمياء

ها أنذا أطأ حواف الذاكرة

وأحمل نشارة العدمِ خلفى مثل بقجةٍ من الذكريات الشائكة وأرحل

منجرداً على بحيرة الغياب هذه

وصَدَفُ الصُّدْفةِ العمياء

فلا أعرف أى طريق أسلك

ولا أين تكمن الهاويةُ...!!



[83]

أقمار تغطس فى سماء المخيلة

أتوكأ على سلالمِ الحروف وأنعس قدام زهرةٍ بريةٍ وحيدةٍ و

أصاحب عدة أقمار تغطس فى سماء المخيلة و...

لا أواخى سوى العدم والندم

وأسأل/

لماذا تحدق الهاوية فيَّ؟

لماذا أتعلق بالفراغ هكذا؟



[84]

خيمة الأفق هذه

أزحزح أشجار الرمل والصبار عن خيمة الأفق هذه

وأكنس غبار السموات بيدى هاتين

أعرف أن زجاج اللغة فارغ

أنت الحقيقة ونقيضها.



[85]

فيما كنت أجلس علي شاطىء البحر

فى ذلك الصيف وفيما كنت أجلس على شاطىء البحر

أتت نجمةٌ غريقةٌ تشق الماء مثل سمكةٍ من أسماك القرش الهائلةِ

فيما تجرجر الشمس والقمر خلفها

وإذ توقفت سألت/

ألك حاجةً أيها السيد

حتى أقضيها لك

هكذا قالت النجمةُ – الغريقةُ –

وإذ هممت بالكلام

انطفأتْ

ومضتْ..!!



[86]

أشجار الفوضى

على أرائك اللذة تتفرع أشجار الفوضى

وتنتشر النجوم بحيويةٍ

ربما

تتجمع مجرات بأودية وزبد أيضاً

فى حقيقة الحرف تكمن أبدية السؤال

وأزلية الجواب

وها آنذا مثل...

شمسٍ أخيرةٍ تنفجر فى المجرةِ.



[87]

حتى مطلع الفجر

لماذا يتجمع دمك الأبيضُ المتفحمُ أيتها الوردةُ فى كل ليلةٍ على

طاولات المجاز هذه

ويسهر حتى مطلع الفجر وإذا سألتك عن شىء لا أجد غير الدمعْ؟!!



[88]

وإذ يترجرج الزمن

لا أريد أن أتحدث

أريد أن أجلس إلى هذه الوردة

لا أريد أن أحكى

فقط

أعلِّق كتابة الغيمةِ على سترة الريح

لماذا أتذكر عينيك دائماً أيتها النجمةُ وأنا فى غمرة الزلزلةِ؟

هل لذلك علاقة بالموت؟

هل لذلك علاقة بالحياة؟

ألان المحبةَ قويةٌ كالموتِ

أريد أن أقبض على الضوءِ

وإذ يترجرجُ الزمنُ على حدقةِ الأفقِ؟



[98]

أنصب شبكة الدمع

لم يعد ثمت أين ولا متى أو كيف..

فقط

أكتب اسمك على حوائط الجسد

وأنصب شبكة الدمع كمحاولة أخيرةٍ

لاصطياد فراشةِ

الذاكرة الهرمةِ

وأصادق اللغة الوحيدة التى تعرفها المرأة/ الجسدَ

وأكسر حدة الرمز والإشارة

وبمعاولى تلك

أمحو ما أشاء

وأثبت ما أعرف على دفاتر الفقد

وما بين دائرتى المحو والإثبات

أنطفيء دائماً

كقمر مضيء.

❀ ❀ ❀

[90]

لذا أصابه الجنون

أهدم حقيقة السؤال والجوابِ

لماذا كان نيتشة مهموماً بهذه المرأة إلى هذا الحد؟

هل كان هيراقليطس يدرك أهمية أن تنزل النهر مرتين؟

وأن السماء أنثى؟

هل كان نيتشة يفتش فى جسد سالومى عن حشيشةِ الرغبةِ

ومكعباتِ اللذةِ

أم كان يدرك أن جسدها عليه من كنوز الغواية

وحقيقة المعرفةِ

فوق ما يقدر أن يرى

ولذا أصابه الجنون من جرَّاء ما رأى؟!



[91]

يبحث عن موته الجليل

ها هو ذا يبحث عن موتهِ الجليلِ فى هواء الأنوثةِ الجليلِ أيضاًويقعد
تحت سقيفة اللغةِ ليصنع بيتاً من هواء الأنوثة الحامضِ ويؤرخ
لتواريخ اللذة
وما وراءَ اللذةِ

- لا تحسبوا أن الجسدَ بحد ذاته هو المشكلة -
بل المشكلة تكمن فيما وراء كل ما هو جسدى.



[92]

زارادشت

هل كان يعرف أن زارادشت هو النبى القادم

للزمن القادم فى الماضى القادم

ولذا تحدث بلسان مرئياته ولا مرئياته أيضاً وأعلن عن توبته من جسد

سالومى وهيروديا

وأخذ يطأ حواف المجراتِ بقدميهِ

ويعقد صداقته الدائمة مع الريح؟

لماذا تحدث عن القوة ورأى فى الإنسان القادم حلاً لمشكلة الأبدية

/ الله؟/

هل أحلَّ الإنسان محل الله؟

أم أحل الله محل الإنسانِ؟ هل كان يهدم ما يسمي تارة بالميتافيزيقا

وتارةً بالأساطير؟

هل كان يخضع لكل ما هو جمالىٍّ خالصٍ

بحيث تحول الجمالىّ لديه إلى إنسانىٍّ محضٍ

وتحول الإنسانىُّ إلي جمالىّ خالصٍ؟

لما فعلتِ ما فعلتِ يا سالومى؟

[93]

ما وراء الزمن

أتآلف مع كل ما يتناقضُ أو يصنع التناقض

وأركض تحت محنة السؤال

لماذا قلت لى يا سيدى هيراقليطس/ إنه لايمكن النزول إلى البحر

مرتين؟!

ها هو نفْس هواء الشمس الحامضة

ونفس لزوجةِ الجسدِ ورملِ اللذةِ

نفس الزبد

والموج

نفس الأنوثة الهرمةِ

ونفس الريح الحامضةِ

نفس الشهوة التى تلطخ نوافذَ الجسد وشراعاته

الأبديةُ هى نفس الأبدية

الزمن هو المشكلةْ

وما وراء الزمن هو العبث والفوضى

نفس الهباء وعالم الذَّر

الخيالُ وما يشعل الرمز

الأزل والأبد وروح القدس

المعرفةُ وحقيقة الموت

تفتت الجسد واندثار الروحِ

أو خلود الروح واندثار ما يسمى بجسدانية الجسد

هأ.. هأ.. هأ.

- من صرَّ الماء فى صرةٍ؟ من صَعَدَ إلى السماءِ ونزل-

الخلاءالخلاء الخلاء!!

❁ ❁ ❁

[94]

انغمار الجسد

ماذا تعنى اللذةُ وما هى حقيقةالإثم؟

ماذا تعنى القوةُ وما هى حقيقة الشر؟

ماذا يعنى انسلاخ الليل عن النهار وانسلاخ النهار عن الليل؟

ماذا يعنى النورُ الخالصُ

وماذا تعنى الظلمةُ الخالصةُ؟

ما هى حقيقة الأبدية؟

وكيف أحدق بعينى هاتين فى بئرِ الأزلِ الفارغِ؟

ماذا يعنى الموتُ وما هى حقيقته؟

ماذا يعنى اليأسُ وما هوالأملْ؟

ماذا يعني العجزُ الكاملُ

وتآكُلُ الروحِ؟

ماذا يعنى انغمارُ الجسد بالظلمة؟!

هل يقف على شفير الهاويةِ؟

هل يتركُ نفسه لخفافيش الظلام تنهشه؟

ماذا يفعل برتابة الجنونِ

وعجزِ المنطقِ؟

[95]

شرفة الجنة

كيف لى أن أقصد إلي عينيك اللتين تشبهان العزلةَ

أن أنزل إلى أرضك الشاسعة المسيجةِ باللُّبان والمرّ؟!

أنت أيتها المرأةُ التى تقف على شرفة الجنة لترقب غواية الجحيم

وتقف على ساحل الجحيم لتطلق طيورها الليلية باتجاه النهار

وطيورها النهارية باتجاه الليل

ولا شيء يحجزها عن الأبدية إلا ضحكات السهر اللذيذ

ولا شيء يحجزها عن السهر اللذيذ

إلا شواطىء الأبد والأزل

يامن تملكين بيديك مصائر كل شيء

الموت/ والحياة

الحلم/ وشجر اليقظة

النعاس/ والفضفضة

الشهوة/ واللذة المباركة

ذراعاك مصبوبتان من الماس والسوسن وعصائر الحجر الكريم

شفتاك كلمتان خالدتان ومختومتان بخاتم الألوهية الضخم ولا يقدر على

افتضاضهما أى كائنٍ ومهما كان يعرف من أسرارك

التى تخبئينها فى غياهب السموات والأرض

جسدك بلا ساحلٍ ولا تقدر سمواتٌ كاملها أن تضاهيه

نجوم عينيك مستقرة فى النظرِ إليك طوال الوقت وذلك رغم أنها مستغرقةٌ

فى

التطلع الدائمِ إلى العالم

يدك البَرَكَةُ التى تعمُّ

وليس للرحمةِ معنى آخر سوى إيماءاتِ عينيك اللتين

تنهمرانِ.



[96]

بحرك مسيج بالشواظ وأنا أفتش عنكِ فى السكك

شهبك لماعةٌ وتقف بالمرصاد لكلِّ همَّازٍ مشاءٍ

سفنُكِ بلا ربابنةٍ ولا طواسين وبحُرك مسيج بالشواظِ واللظى

لهيب عينيك يأخذ بالألباب وأنت واقفةٌ فى شكل امرأةٍ جبليةٍ ومدججةٍ

بالسلاح وفى كامل الأهبة والهيئةِ

ولا تعرف سوى الخلجان

ومجارى الأنهار ومداهمات الليل للنهار

ومداهمات النهار لليل

لا جزائر لديك فنقصدك أو نلوذبها

ولا حيطان بسقوف على بيتك فنقترب منه أو نتحسسه

وليس لنا أن نحدد أين هو مكانك فنتوسل إليك بك

ولا ما هو ميعادك فننتظرك حتى ولو كان الأبد موعدكِ

فقدت يقين نفسى وامتلأت بالضلال وأنا أتتبعك فى الطرق

زاغ كل بصرٍ لى وأنا أراقبك عند كل ناصيةٍ

ساح دمى على الساحل وانجرحت أوردة نفسى وهلكت روحى

وأنا أفتش عنك فى السكك

يا لك من طاغيةٍ تشبه الطغاة!!

[97]

كومة إثر كومة

ها أنذا أبنى مملكتى على الأرض

أشد قطيفة السموات بصنارة البصيرة وأجلس وحيداً على شفير الهاوية

أعبث بالظلمة

وأكنس العدم

وأكومهُ كومة إثر كومةٍ

وألقى به إلى اللاشىء

ثم أمدّ رجليَّ

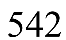
لأقف - وحيدا - على الحافة

وأرقب الشمس والقمر وهما يتعاركانِ ويتضاحكانِ

بعيداً

عن الجاذبية!!

❁ ❁ ❁



[98]

أخبط فى قطار الظلمة رأسى

أخبط فى قطار الظلمة رأسىْ ثمت

حصى يطفو على سطح الذاكرة وتعصف به الريح

فجرك يتنطط على الطرقات

وتتفتت الجواشن

وينهار قمر الوحشة أخيراً.



[99]

أتلقف حليب الزرقة الغاوية

أجرجرُ ساقىّ المتعبتين وأقضمُ تفاحة الغبار

شجر اللذة ينفرط فى الطرقات و هناك على السكك يتناثر حصى الرغبة

عنب الجسد يساقط أخيراً

فأهش العتمة بيدى

وأنكش خمائر المجرة

وبيدىّ هاتين

أتلقف حليب الزرقة الغاويةِ

وأنعس فى ضيافةِ النجومِ.

❀ ❀ ❀

[100]

شيخوخة الجسد

أتقدم وبلا كلماتٍ أقول ما أرى

أدحرج شيخوخة الجسد

وأوسِّدُ المجرةَ فى ركنٍ مهملٍ وخربٍ من أركان حجرتىْ

على نوافذ الليل يصعد جبلُ الظلمةِ وينتحر فى عراكه الأبدىّ مع الزمنِ

ها أنذا أكنس شوارع الفحمِ باللغة الهرمةِ

وأتفيأ ظهيرتى الخاويةَ

هل من أبجديةٍ أخرى تتسع لمعناى

هل من كلامٍ آخرٍ يليق بما أعرفُ دائماً

وما لا أعرف أحياناً؟!!

[101]

هسهسة الريح

آه من غيابك الجميل يا امرأة

تُرى ما لون عينيكِ

إذ تصفان الأبديةَ

وتصغيان لهسهسةِ الريحِ؟!!



[102]

العالم بلا مأوى

كيف أفرِّق نفسي وأجمعها إليَّ

وأتوسد مخدة الأفقِ هذه

وأنام أنا والريح فى حجرةٍ جانبيةٍ

– على قش العزلة الرطبِ –

نصنع أغنياتنا معا؟!

وبينما

يتسلل فجرك الداكنُ

ليغفو قليلاً

إلى جوارى

أعرف كيف أفرِّق نفسي وأجمعها إليَّ

وها هو ذا العالم يصبح بلا مأوى.



[103]

عليها يتوسد الزمن

كلماتك أيتها الريحُ نقَّالة وعليها يتوسد الزمنُ ويتوقف بمراكبهِ

السكرانة وشباكهِ الرثةِ

شمسك أيتها المرأةُ

تطل على قيعانىْ

وها هى ذى وردة الأفقِ تشرئبُّ.



[104]

قيعان النوم الخربة

ها أنذا ثانيةً أنزل إلى قيعان النومِ الخربة متلفعاً ببراءةالجسدِ
وأمثولاتِ الرغبةِ وأنطفىء على الحواف دائماً كقرصانٍ أخذ يحكى عن
غيبة البحر فوق قارةٍ غارقةٍ وبينما أمد يدىَّ لأقبض على خميرة العالم
وشموسه المتكسرة على رمال المجراتِ لا أقبض إلا على حواسّ الزمن
وأترجل بخطواتٍ هشةٍ على فوهات العدمِ واللاشىء وأضع إحدى يدى
فى جيبى والأخرى عند قبة السماءِ بينما أجرجر ورائى ما كان
وما سيكونُ.



[105]

بينما تتسكع عريانةً

ها هى الأبديةُ قد أشرقت علىَّ بنور شمسها بينما تتسكع عريانةً على
حواف الجهاتِ الأربعِ وها هو اللهُ يقبض بيديه على عشبة الحقيقةِ الخالدةِ
ويلقى بها إلى الفراغ الغويط فتتنزل متطايرةً كأنها مجرات من فضاءٍ
سحيقٍ وها أنذا أنكش بيدى الخربتين في طينِ المجرةِ وأتجول عارياً
بين الشىء ونقيضهِ
ماذا أفعل فى ساعةِ النومِ الخربةِ هذه؟!!



[106]

فيما هو يسحب عزلته

يسحب عزلتَه

فيما هو يُجلس الشمس على كرسيًّ خائخٍ ويدخن سيجارته الوحيدةَ بنهمٍ

حقيقي وينزلق إلى جسد امرأةٍ

تنام شبه عاريةٍ

أو كأنها الحلمُ.

[107]

ينام شبه أعزل

يكور وقته كاللفافةِ فيما ينام شبهَ أعزلٍ ولا يحلم سوى بالنجومِ

وها هي الغيوم تحرقهْ.



[108]

يمسح بيديه غبار السموات والأرض

يحلم أن ينام عارياً – هو الآخر – بين كواكبِ المجموعةِ الشمسيةِ ولا

يصادق غير الريحِ

آه مِن هذه المرأةِ الغريبةِ الجميلةِ..!!

فيما هو يمدد رجيله علي حافة الأفقِ

ويمسح بيديه غبار السموات والأرض ولا يعقد إلا حلفاً مع

النهارِ والليلِ فى حضور زهرةِ الأكاسيا

ألا يسمع إلا جسَمها؟



[109]

بين قاعدتى النهدين الرخاميتين

لماذا أشبه عينيك بالأفقِ دائماً أيتها المرأة الغريبة الجميلةُ؟

هكذا أخذ يقول عن امرأةٍ أحبها جيداً واصطفاها لنفسهِ فيما يقول عن العَرَقِ النابتِ المتسرسبِ بين قاعدتى النهدينِ الرخاميتينِ المكتنزتينِ عَرَقُكِ يشبه شهدَ الجنةِ.



[110]

يتحسس الجسد

فيما كان

يجلس المرأة أمامه شبهَ عاريةٍ على أرائك النحاسِ واللذةِ

كان يتحسس الجسد بيدينِ

مبصرتينِ..!!



[111]

بين الفخذين تنعس سماوات بأبهةٍ

بين الفخذين اللدنينِ

المكتنزين

يتربع قمرأحمر وحيد وتنعس سماواتٌ بأبهةٍ

فيما يشتعل نهارٌ

برغباتْ.

❁ ❁ ❁

[112]

أيتها الحبيبة باللذات

على أطراف شعرك الجميلِ- أيتها الحبيبة باللذاتِ - يتجول الليلُ بحريةٍ

ويتوكأ على أقمارهِ التى لاتحصى

وفيما هو يتجول – وحيداً – كما هى العادة على سواحلكِ اللانهائيةِ

كان يدرك لأول مرةٍ

معنى الظلمةِ الحقيقيةِ

والليلِ الحقيقىِّ

ويقول لنفسه/

كم أنا هالكٌ بأوصافىْ؟!!



[113]

لا كلام لكِ

من خلالِ شفتيك اللتين تنزانِ بالشهدِ

أدركت أن لا كلامَ لك يشبه الأبجدية

وإذ تحتاجين إلى الغناءِ دائماً

تنفخُ الريحُ فى القصبِ.



[114]

ماذا يصنع بغيومه التى يحبسها فى جيبه

فى الليل

وعلى ما أذكرُ

وفيما كان يسحب وراءهَ نجمته الضالةَ الوحيدةَ

ويتوكأ على عصاه الخشبيةِ – والتى صاحبته منذ الطفولةِ

وحتى نهاية أحلامه وكوابيسهِ –

وقف ليتذكر – فجأة – هذه النجمةَ
أين ومتى قابلها؟و...
ماذا يصنع بغيومهِ التى يحبسها فى جيبهِ كأنها أشلاءهُ
المندثرةُ؟
وفيما هو يمضى
كان يسند كلماته إلى جدرانِ العالمِ الخربةِ
ويتوقف ليقرأَ عن حقيقةِ الليلِ

ربما
كان يتوضأ بدمه فى اليومِ والليلةِ
خمس مراتٍ
على الأقل.

[115]

هذه النجمةُ تتوقف فوق سطح بيتى

ألانك تصاهر الضوءَ

وتنعس فى حجرة واحدةٍ مع الريحِ

تريد أن تقول دائما/

هذا البحرُ ينبع دائماً من هذه السماءِ؟

هذه النجمةُ - ودائماً هذه النجمةُ - تتوقف فوق سطح بيتىْ

لكى ترقب انسلاخ الليلِ عن النهار وانسلاخ النهارِ عن الليلِ

ودخول البدن الحى فى خميرةِ البدنِ الحىِّ

فيما هى تكدس الفوضى

وتتجول على ساحلِ الأبديةِ

بأبهةٍ..؟!



[116]

عجيزة الهاوية

هكذا يجلس النهار وحيداً على عتبات الليلِ

بينما يحكى عن شيخوخةِ الزمنِ

وها هو ذا يفرك أصابعه الملوثة بدمِ الأمسِ واليومِ فلا يلمس إلا عجيزةَ الهاويةِ

هذا الليل صديق دائم للنهارِ

وها هوذا يختبىء فيه

هذه الأبديةُ هى صورةُ الله ولا شىَء بعدُ!!



[117]

أزهار فاضل (2)

فيما أذكر أيضاً

كانت الجميلة أزهارْ تصنع خميرةَ العالمِ بجسدِها

وتعجن الغبار بكامل هيئتهِ

فيما توقد بيديها الشهوانيتينِ

خمر اللذةِ

على عريشة الشهوةِ

وإذ يتشعشع الجسدُ الفذّ بالجسدِ الفذِّ

ينبسط كلامُ الله

على الأرضِ.



[118]

وأنت قاعد أمام بوابة الربّ

كانت تقول دائماً لى/

لماذا تجرجرُ خلفك كل هذه الشموس وأنت قاعد أمام بوابة الربِّ

تعجن قصدير الجنس بذهب الأنوثةِ الأخاذِ؟

صحراواتُكَ تسع الأبدَ والأزلَ فى قصعةٍ

هل تفكر دائماً فى الموت؟!

علىَّ أن أغتسل من جسمك فى اليوم والليلة خمس مراتٍ

علىَّ أن أقف على حقيقةِ المادةِ لأشرف بنفسى على حدودِ الجسدِ

وعجائبهِ فيها...

هو يتكور بين يديك كالعجينةِ

ويندفق بين فخذىَّ كالرغوةِ

عليَّ أن أجفف أعضائى برطوبة المادةِ

وقصديرِ الجنس

وذهب الشهوةِ اللماعِ

هكذا كانت تقول دائماً.

❁ ❁ ❁

[119]

رتق

كيف أحررنى من جسدى وأرتق ما بين المادة والمادةِ بشىء لا يشبه المادةَ بل هو الحقيقةُ فى كمالها؟



[120]

شوارع العتمة

أحياناً

أسير فى شوارعِ العتمة وأناأحدق بعينى الممتلئتين بعناكب الفراغ

وأتوقف أمام نجمةٍ ضالةٍ وأقولُ/

تلك أشلائىَ المنبسطةُ.

❁ ❁ ❁

[121]

بمفردى أتسلق شوارعها

أحياناً

أعطى ظهرى للسماء وأمسح تراب العتمةِ بقطيفةِ الجسدِ

وأتفيأ ظل امرأةٍ وحيدةٍ

أعرف كيف أتسلق بمفردى شوارعها.



[122]

أقعد أنا والأبدية نحكى

أسأل/

علام تفتش هذه المرأةُ؟

وما الذى يربط حقيقةَ الجسدِ بحقيقةِ الجسدِ هذه؟

كيف لى أن أقيس المسافة بين هضبةِ الصدرِ إلى أرضِ الفخذينِ

البرونزيتينِ

ومن جنة السرةِ إلى سندسةِ العنقِ؟

كيف يمكن لظلى أن يقعد جريحاً

تحت غيمةِ الإبطِ هذه؟

هل يمكن لهذا الصدرُ أن يعطى تفسيراً واحداً لتبعيةِ الضوءِ للجسدِ

وكيفية عمله؟

ولماذا تحمحم الريحُ علي اسطوانة الردفين فى ضراعةٍ؟

ولماذا أقعد أنا والأبدية لكى نحكى عن هذه المرأة

بالذات؟!



[123]

حليب النعاس الفاخر

أصنع قهوةً مرةً من حليبِ النعاس الفاخرِ وأحدق إلى البخار الذى يتصاعد فى شكل دوائرَ وحلقاتٍ من جوف البحرِ وأمسك بفراشةِ الجسدِ وأحكى دائماً عن هذه الوردةِ.

❁ ❁ ❁

[124]

شآبيب

أهدم طوفان المعنى بركامِ اللغة وأنتشر فى الجهات كالشابيبِ

ربما أسأل/ ما هى الحقيقة أيتها المادةُ الغفلُ؟

هل الموت حطَّاب جبليّ هو الآخر لكى يقصفَ الضوء

ويزرزر الأنقاض دائماً على أرضياتِ الغبارِ؟



[125]

مصاطب العدم

أدخل إلى قيعان النومِ هذه وأجرجر سلةَ الكوابيسِ

وأتنزهُ وحيداً على مصاطب العدمِ

لماذا فى كل مرة تخرج لى هذه المرأة بالذات؟

ولماذا تغتسل الشمس تحت هذه البقعة بهذه المرارةِ

وتحت سنديانةِ الجسدِ

تترك

صهوَتها.؟!!



[126]

أن تصادق الفراغ

هل القمرُ هو الآخرُ يعرف هذه الحقيقة/ إنه لا يبصر أو يرى؟

ليس لك أن تسأل هذه النجمةَ

لك أن تصادق الفراغَ

لك أن تنام على وسادةِ الريحِ

لمَ لا يترك لقدميه أن تقوداه إلى متاهاتِهِ؟

ولمَ لا يترك لنفسهِ

أن يحدق جيداً في الهاويةِ المحدقةِ؟

رنينك يشبه العدمَ

أيتها السيدةُ!!



[127]

متربعاً على أريكة الضوء

ها هى اللغة تشتعلُ

وها هو الرمادُ يبتهل إلى صهللةِ الوردِ

وها هو الزمن يشعل سيجارته الوحيدة المنطفئةَ ويترك لمداخنه المتراصفةِ

أن تعمل على المحطاتِ والأرصفةِ

فيما يجلس النهار متربعاً على أريكةِ الضوءِ الفضفاضةِ

غاسلاً رجليه بترابِ المعنى

ونزواتِ العاصفةِ.



[128]

أبتهل إلى الرماد

هل يتلصص على الليل

أم يتأهب هو الآخرُ لمنازلةِ الضوءِ؟

فيما كان الموتُ – إذن – وها هو البحر صديقى؟

ها أنذا أبتهل إلى الرمادِ

بعتمةِ الشك.



[129]

آنية الزمن المكسورة

هكذا كنت أسير عارياً إذ دهمتنى هذه الرغبةُ/

أضربُ على طبلةِ الفراغِ بأصابعِ الأفقِ

أصنع أنا والضوءُ شاياً نشربهُ

أكتب على آنيةِ الزمن المكسورةِ..

- أحياناً ما تأخذ النفس شكل الجسمِ ويأخذ الجسمُ هيئةَ النفسِ -

أما عن حقيقةِ الروحِ

فتلك بقيةٌ من قمامةٍ.



[130]

هذا العصر

هذا العصرُ قردٌ يبول على خلفيته وينام رافعاً مؤخرته.

❁ ❁ ❁

[131]

علي مائدة الربّ يتناول طعام إفطاره

من أين لسليمانَ أن يتعلم صهللة الريحِ

وهو يكتب عن اللذةِ أو بالأحرى يكتب اللذةَ بحبرِ المادةِ

وكما لو كان يتناول طعام إفطارِهِ

على مائدة الربّ؟!!



[132]

أيتها الذاكرة

انفتحى أيتها الذاكرةُ المسكونةُ بخرائب اللغةِ ووسخِ المادةِ

فها هوذا العصر قردٌ يبكى إنه العصر الذى يشبه فيما يشبه صدأً الحديد

وحضارةَ الأنقاضِ

والتآكلاتِ.



[133]

يقين الرغبة الأعمى

اصعْد اصعْد بفنائك أيها الكائنُ الغامضُ المستحيلُ المرئىُّ

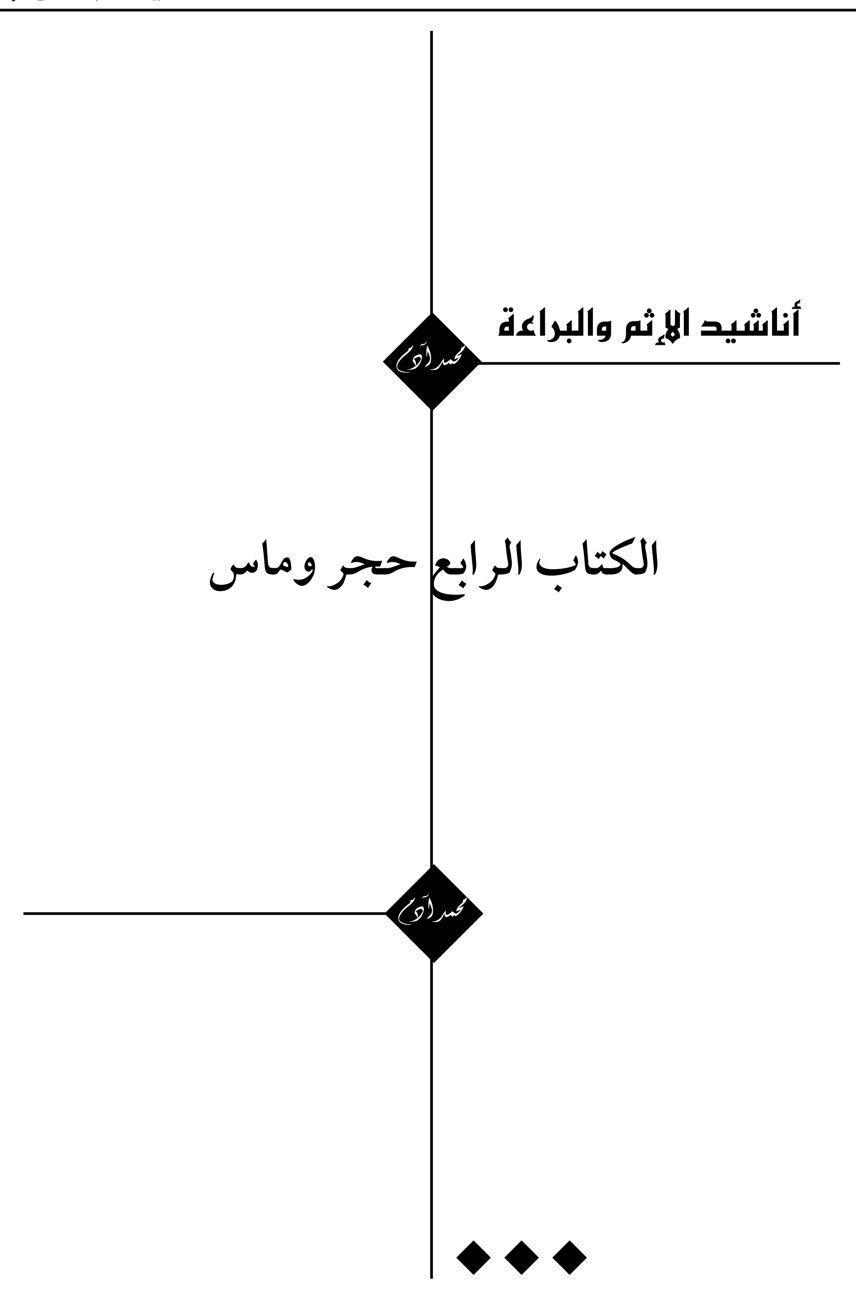
اللامرئىُ...............

واضرب اضربْ بكلماتكَ هذه دويبةَ العدم واستمسك بيقين الرغبةِ الأعمى

وامتلىء بفراغك امتلىء ثمت أرضٌ أخرىَ ثمت يقينٌ آخرْ....!!

أواخر 1995




أناشيد الإثم والبراءة
محمد آدم
الكتاب الرابع حجر وماس
محمد آدم

إلى

هـ. ن

أغزر النساء معنى

محمد آدم

(إن الحب يسمح لنا بأن
نرى فى الآخر حضرة
المطلق نفسه)

هيجل
فلسفة الدين

تلك إشارات قلب يرى

هكذا

قمرك الذي ينجرف ناحيةَ النسيانِ دائماً

قمرك الذى يشرف على الأعالى

وينجرح مثل وردةٍ

قمرك هذا...

بنفسجةٌ خضراءْ

فوق وجه الليالى.

❀ ❀ ❀

شمعة

أمام الله العادل

كان يجلس العالم وكنت أنتِ شمعته الوحيدة

التي يضيئوها برفق.

❁ ❁ ❁

بيتك

على عتبة بيتك الذى ينهدم

فقدت كل شىء

الحكمة والشجاعة

الأمل

واليأس

ليس ثمة ما يقال

فقط

الجنون أكثر حكمة من العالم

الآن

وعبرالنشوة الكاملة

أتذكرك

أنت

ياشفيعة.



هكذا

وهكذا كنت تمرين أمامى كملاكٍ هاربٍ من الفراديس بينما تتركين هواءك الذى يشبه حب اللقاح لكى يتفرس فى أعشاب روحى الطافحة.

غناء

قبل أن أتعلم الغناء من موسيقى الليل الرطبة كان عليّ أن أعرف الطريق
إلى صحراواتك الواسعةإذ ذاك كنت واقفةً على طريق الوحدة
السخية وكنت تفردين يديك الصغيرتين كجناحين أبيضين لطائر صغيرٍ
أخذ يتأهب لملاقاة الضوء على جذع وردة.



قهوة

شربت قهوتى
هذا الصباح باردٌ
ثمت شمس صغيرة تتطلع إلىَّ من خلال أشجار البنِّ التى تحمل لى رائحة
نهديك السخيين
كشجرتىْ لوزٍ
بازغتين.



شفتيك

من خلال شفتيك المرمريتين

يولد العالم

بطعم الشمس.



شجرة اللوز

تحت شجرة اللوز الوحيدة التى تطل من عينيك أردت أن أجلس وأسند رأسى إلى ظل جذعك الملىء بالحبق والجنون كان النسيان شجرةً عاليةً يطل برأسه التى تشبه حشرة سامة.



قسم

أقسم بهذا النجم

أن هذه الشمس عين عاشقة لامرأة تحلم.

❁ ❁ ❁

هوة

آهِ يا روحى المتسخة الذبيحة

يا قلبى المبلل بالألم والسواد

خلف مسالك الألم

واللذةِ

وعبر زهور الروح السوداء

أصرخ:

كيف أعبر هوَّة الجسد هذه؟



لمعان

نعم نعم شاهدت ينابيعك القصية إذ كانت تلمع تحت شمس الظهيرة الأخاذة مثل بقع حبك التى تتناثر على الطرقات.



ظلام

عندما كان يهبط الظلام

عندما كانت الروح تتشح بالسواد

عندما كان يبكى الرجال على فقدان الأمل

ويقعون فى هوة ذواتهم السحيقة

عندما كان يشرق الظلام على الأرض

ويتعلق الشجر باليأس

قلت لنفسى:

الآن....

وعبر سنواتٍ من النشوة الكاملة والحنين المضلَّل

كيف لنا أن نقطف زهور العالم بأصابعنا الملوثة؟

❁ ❁ ❁

نيران

عبرنيرانك القوية

نيرانك المقدسة

نيرانك التى تتحد بالأمل واليأس

أشعلت لروحى خبزتها الوحيدة

وجلست على صخرةٍ

مبللةٍ.

❁ ❁ ❁

لماذا

لماذا تحتفظ هذه اليد بنكهة الجسد؟

لماذا تتذكر هذه العين رائحة اليد؟

لماذا يحتفظ هذا القلب بالسر؟

سر إن استطعت فى الهواء رويداً.



عين

عينك لها صقالة الجوهر إذ تنعكس على الطبيعة

تتحول إلى مرايا.



تجسد

الوحدة!!

حتى الوحدة نفسها تتجسد

إذ

تطئينها.



ذكرى

كلما مررت قرب البحر تذكرت كلامك الذى يشبه الزبد.



نظرة

بنظرةٍ

ساحقةٍ

تيقنت أن الزمن هو الآخر قد وقع مجدولاً في براثن

مجدك.

سماء

السماء

بنجومها المتلألئة

خيمةٌ

واسعةٌ

لروحك

المتوحشةِ.



نهار

النهار

هذا النهار يتوقف تماماً عن الكلام

ربما يتذكر شيئاً ما

وأنت تمرين قربه

إذ

تلمسين أهدابه.



بحر

البحر

حتى البحر لا يمنع نفسه عن الكلام معكِ

وأنتِ على فراشكِ

....

الغابة

حتى الغابة فى عزلتها كثيراً ما تشبهك.



صراخ

الزمن يصرخ:

لا أريد حشرة الموت

هذه.

❁ ❁ ❁

أنامل

بأناملها

تخطف فراشة السماء

بنظرة..

تنقِّى الروح

من خطيئآتها.



ريح

أجل!!

إنها الريح

نفس الريح التى تتحنن عليكِ

تمر الآن قرب منزلى

وها هى ذى

تتحنن علىّ

أحياناً.

❁ ❁ ❁

تكدس

يكنس نشارة الزمن من أمام بيته

ويجلس على أريكة الوحدة لا ليرقب المارة

وإنما

ليكدس اسمك.



وحشة

ليعمل مع الآخرين

ليعمل ضد نفسه

ليعمل مع نفسه

ما عاد يجدى

المهم الآن

ماذا يفعل بسماواتك التى راحت تنفتح أمامه

بخراطيمها الواسعة

والتى راحت تصب الحنين

والوحشة؟!



اضطجاع

القمر

صديقك فى الرحلة

أنا صديقى السهر يا شجرة الحب لا تتفرعى عاليا

أريد أن أضطجع.



نوافذ

سيدتى

لا شيء يمكننى أن أقوله لك الآن سوى أن أمسح الغبار عن أشجارك التى أخذت تتطلع إلى نوافذى

حنيناتٌ كثيرة تعترك داخلى مصارع أبوابٍ وأصطفاق نوافذٍ ثمت موسيقى تصعد وتهبطُ – إنها موسيقاك الصاخبة ذات الجلبة – أتذكر عينيك إذ تلمعان بوسوسةٍ يجرح الليل أنفاسه ويجرجر ثيرانه الوحشية النهار يتذكر ويتأبى ومع ذلك تكتفين بحقيقتك.



غرف

فى هواء الغرف المقبضة يملؤنى ضجيج حركتك

أيها الشجر يا حارس النهر

ما عدد عصافيرك؟!

أيتها الريح السوَّاحةُ:

أين تذهبين فى آخر الليل؟



ضد الفوضى

فيما أنظر إلى مقعدك الشاغر

ثمت ضوء يجفُّ

كلماتك تناضل ضد الفوضى.



اتساع

لا المكان ولا الزمان يمكن لهما أن يحاصرا أبعادك

أنت يا شجرة الألوان المختلطة.



كينونة

نَفَسُك الضوء

عينك الحكمة

يدك

شجرة تعلَّم.



ملائكة

ملائكةُ الأمس المنسيون أخذوا الليلة يثرثرون بجوارى شبكوا أنشوطاتهم القوية
حول روحى وبضراعةٍ بسطت لهم الموائد التى جلبتها من الأسواق
فلم يأكلوا غير شمس روحى التى أخذت تجفُّ.



ندى

قرب وردة الصباح هذه تحت قطرة الندى بين هذا العشب الخالص
وفى كلام الروح التى تشبه الجحيم دائماً قرب نداء الحقيقة الغامض
وفى قلب الإنسان هناك دائماً ما يكفى للغناء.



هوة

عندما كنا نعمل كالثيران

عندما كان يراودنا الأمل مثل جزيرة نائيةٍ وصاخبةٍ

كانت سنواتنا التى بلا ضغينةٍ خالصةٍ

وبلا

حقيقةٍ واحدة

تنحدر نحو هوة النسيان

فقط

لتستقر فوق متاعنا القليل.

❁ ❁ ❁

وحدة

أنت وحيدٌ

والعالم منفى

ماذا تفعل فى هذا المنزل

تترك لكوابيسك أن تتفرع فوق الجدران

تطارد قطط الفخار المشتعلة

تشتق لذاكرتك شمساً

وتؤاخى الريح

تتقلد رمحاً

وتطاردك يأسك

ترشق أقمار الماء بأنبوب المصل

وتتذكر وجه امرأة ماتت فى زمن الكوليرا

أنت وحيدٌ

والعالم منفى

ما أبشع هذا العالم؟!



مصير

أعرف مصير حبك

سينتهى تماماً ومثلما ينتهى العالم فى ليلةٍ هادئةٍ

وتحت ظهيرة

واطئة

سأكشف عن نبعك الأقصى

بحيويةٍ

لا لأ ملأ كأسى المترعة بمزيد من الألم

وإنما لأتأمل السماء وهى تكشف لى عن صورتك المحببة تماماً

ألمس مياه بَرَكتِك التى فى الغور.



محاولة

ذات مرةٍ

حاولت أن أبددك داخلى فتبددت

هذه الشموس كلها

هذه الأنهار كلها

هذا العالم كله

هذه الليالى كلها

ربما

تجد مبرراً لكى تتوقف تحت ظلّ حوائطك.



خوف

لماذا تخوفت يا ريحُ

أجلس العشب فوق فراشى

أكمله بكلامى

ويقتات قلبى

وأرنو إلى نجمةٍ

آفلة.



حب

سأتكلم كثيراً عن الإنسان

الإنسان ذى البعد الواحد

وسأتكلم كثيراً عن نفسي

نفسى التى تحب

وعنكم جميعاً

الحب يرى

والحب يسمع

الحب له عينان

ويدان

وقلب

الحب يحبُّ.



ازدهار

لماذا تزهر هذه الشجرة؟

لأن الربيع قد ألقى سلامه إليها

لماذا يضيء هذا القمر

لأن الأرض قد تعرَّت تحت قدميهِ.

❃ ❃ ❃

امرأة

أيتها المرأةُ

يا حبى!

ويا شكل الربيع

أيتها السنديانةُ التى تتشكل حول روحى ويا بيتَ نفسى المكتملْ

يا قانون جسدى

العالم هبَّة ريح والزمن لحظة واحدة

أيتها الصحراء الواسعةُ من الملح الشاسع

حبك صدقة.

❁ ❁ ❁

ترتيلة (1)

ما من أحدٍ يمكن أن يسلب منى حبك

ما من امرأةٍ أخرى إلا وتشبهك

ما من شىء يتوقف أمامك إلا ليسأل ويحكى

عن الشمس والقمر

عن الأنهار فى الليل

عن الريح في الشتاء والصيف

عن الجمال

والربيع

عن المن والسلوى

عن السكون فى الحركة والحركة فى السكون

من أين ينبع هذا البدر إن لم يكن من تحت قدميك؟

أين تصب تلك السماء

إن لم تكن فى نهرك؟!

ما معنى النجوم التى تتعلق بضفائرك؟

ولماذا يأخذ الكلام فى شفتيك هيئة الكلام والسحر؟

ما من أحدٍ يمكن أن يسلب منى حبك

ما من شىء يأخذك منى

حتى الموت

الموت نفسه جبان

الموت يموت

سأقف قدام الربيع وأتقدمُ

سأقف فى مواجهة اليأس ولا أنحنى

لماذا يتحدثون دائماً عن الربيع ولا ينظرون إليك

أنت يا شجرة النعمة والأمل

قانونك هو قانون الروح الأسمى

من خلالك تعلمت أن الحب

ضد الموت

أن الحب أعلى من اليقين والشك.

❁ ❁ ❁

ترتيلة (2)

أيتها المرأةُ

يا منجم الذهب ويا عرق الضوء المنصهر

يا نشيد الروح الخالص

ويا حرير اللغة المصقول

باليقين

والشك

ياخبيئة روحى

ويا قلب العالم

شفتاك تنسيان الكلام

ولا تقدران إلا على الحب

عينك تحكم وتتكلم

تحلم وتحكى

يدك تحدس وتقولُ

قدماك تعبران من كوكب إلي كوكب وفى أقل من شهقةٍ

جمسك يتفوق على كافة الحضارات فى الليل

إنه

الموجُ والزبدُ

الفضة وما ينجلي

الذهبُ وما يشبك الأرض بالأرض

الغموض والاستسلام واللظى

الجنةُ ومعدن الجحيم حقاً..!!

الهواء

وسنابل الفرح المهلك

فقط

سأتركه يحكى ويقول

سأتركه يخضرُّ ويتوثبُ.



احتراق

لما كان حبك هو شجرة هذا العالم الوحيدة

وكانت روحى تنهض

كان فجرك يحترق

غيابك يعنى انعدام اليقين والموت

إنه القسوة البالغة الألم

والألم البالغ القسوة

أنت الجمال الذى لايَقِدر

والحب الذى لا يُقْدَرُ عليه.

❁ ❁ ❁

سوسنة

لا الجمالُ

ولا الفوضى

لا الوعى

ولاالإرادة

لا الحقيقة ولا الشك

لاالنظرولا انعدام الرؤية

كلها

كلها

لاتقترب منك

أو تحيط بك

إلا بمقدارٍ.



فوضى

أنت

الفوضى التى لا تَهْرَمُ

واليقين الذى لا ينال

أنت الهزيمة والنصر

النعمة

وخطيئة العالم المحببة

أنت

الشىء الذي يتفوق على الجمال والحكمة

آه أيتها الفوضى التى تتحكم فى العالم

لك

ألف وجه

ووجه.

❁ ❁ ❁

حكمة

فوضاكِ

حكمة العالمِ

فوضاك ضمير الروح التى لا تعرف اليقين أبداً

روحك يقين الحكمةِ

وجسدك

يقين الظمأ

آه من الجمالِ الذى لا يَهِبُ ولا يخالفُ

الجمال الذى يتألقُ

ولا ينهدل.

❋ ❋ ❋

معرفة

أصرخ:

الإرادة يقينُ جسدكِ

الوعى صرخة محبتك

الروح عنفوان جسمك

العطش نبعك الدائم

والهلاك

نهاية مطافك

الصحراء طرقك السالكةُ

والمعرفة

حقيقة حدسك

....

....

احرثوا جسمَها قبل أن ينام.



ترتيلة (3)

أستطيع أن أخطو على الألم واليأس

أستطيع أن أعبر إلى الأمل

أستطيع أن أعلِّم اليأس كيف يقود الظهيرة ويغوى النهار

أستطيع أن أعلم الفجر كيف يحلولك ويضيءُ

أستطيع أن أوحد اليأس

والأمل في سبيكةٍ

أستطيع أن أعلل حتى فكرة الموت هذه

ولكنى لا أستطيع نسيانك

نسيانك

أقوى من الأمل واليأس

نسيانك يفوق الإرادة وعوامل التحللِ وثورات الطبيعة

نسيانك

يتفوق على المعرفة والحكمةِ

نسيانك صعبٌ

مثل جسمك

تماماً

الأرض يتيمة بدونك

والسماء شائخةٌ

نسيانك هو الموت ذاته

وتخلي الطبيعة

عن إرادتها.



تساؤل

أيتها المرأةُ

صارت الشواطىء شقيقة للبحر

وصار البحر أغنيةً أخيرةً للسماءِ

الحب لا يتهدد

الحب يقنع

ويصغى

أنت يا شقيقة روحى ويا أخت نفسى

هل هناك معنى لأى شىءٍ ولكل شىء..

الحكمةُ والجنونُ

العقل والقوة والإرادةُ

السفر والوصول..

الموتُ..

والعالمُ والتجددُ الذهاب والإياب

النهاية واللانهايةُ..

أخذت السماء تنام على الأرضِ

والأرض تتغطى بسماءٍ

كاملةٍ.

غربة

كادت روحى تشيخ

كاد عقلي يجف

كانت يداى تقبضان على العدمِ

كنت أسمع حجارةَ روحى تتكبكب وصخورَ نفسى تندلقُ

الآن!!

دعى الروح تصرخُ

دعى الأرض تتجرجرُ

دعى السماء

تنزلق

والجسدَ

يحكي عن غربتهِ.

❁ ❁ ❁

شساعة

للروح حكمتها

وللجسد قانونه

دعى العين تتنهد وتستقبل الضوءَ

دعى الضوء لا ينام إلا تحت جسمك

وشفتيك

أيها الضوءُ

كن صديقاً لمن أحب

أيتها السماء

اتسعى

من أجل روحى.



توازن

تعيدين إلى نفسى الوحدة

تعيدين إلى نفسى الأمل

أيتها الشمس يا شقيقة البحر

تعيدين لى

شكل روحى الضالة.



تحرر

لماذا يحررنى اليأس من الموت

لماذا يحررنى اليأس من الأملِ ذاته

اليأس هو الأمل

والأمل هو اليأسُ

كل شىء يقود إلى خلاص ذاته

كل شىء يقود إلى النسيان الخالص

وكل شىء يقود إلى الرغبة الخالصةِ

الرغبة يقين الجسدِ

والجسد

ثورٌ أعمى.



تأمل

تأملى وانبهرى

الزمن

شجرة زائقة

والحياة حلم

النهار شجرة واطئة

والليل أغنية

بلا

رغبةٍ أتقدم

وببصيرة قويةٍ

أدفع الزمن أمامى

كعربةٍ.



كتابة

أكتب عنك للسماء التى أحبها بعمق

للنجوم التى تتحدث إلى البحر

للأمل الذى ينحدر من اليأس

واليأس الذى ينبثق من الأمل

أكتب عنك للأرض

الأرض التى تتحدث كثيراً إلي العشب

للعشب الذي يحلم كثيراً بالظل

والشمس

أكتب عنك للنوافذ التى تتطلع إلى الجدران

للصمت الذى يهفو كثيراً

إلى الندم

للنهار الذى ينام تحت فضة جسمك ولا يعرفك

أكتب عنك للغرف المغلقة

على النهايات فى الليل

للوحدة السامة

وسمك الوحشة

أكتب عنك للأبواب والبيوت

للحيطان التي تتكلم

والآذان التي لا تسمع

أكتب عنك للعيون النهمة

والشجر الضائع

للأحلام والشك المفترس

أكتب عنك للبحر بيوده المشعِّ والمحار الذى لا ينام

أكتب عنك للشمس التى تندرج تحت صدرك

والحنين الذى يتوثب من خلال عينيك

ليديك الواسعتين مثل بحرٍ

ولشفتيك الصافيتين مثل نبع

أكتب عنك

للمتعة الشاقة

والعذاب الشائق

وأكتب عنك لليأس الضرير

والأمل الأعمى

أكتب عنك للنعمة والموت

أنت

المتعةُ الخالصةُ

والعذاب الخالص

أكتب عنك للوردة

والندى المكتمل

أكتب عنك للصيف الحارق

والندى الرنَّان

أكتب عنك للظهيرةِ الغاويةِ

والألم الممض

أكتب عنك للزمن

وحكمة الموت

أكتب عنك للحياة التى تتردد ما بين الحركةِ والسكونِ

لأنك السكون الذى يتأهب للحركةِ

والحركة التى لا تخضع للسكون

آه

يا شمس روحى المرحة

ويا شكل قلبي الجريح

أكتب عنك لكل شىء

لأنك

أنتِ مجد كل شىء..!!



جذع

ابسطى يديك الناعمتين على أعشاب روحى الذابلة

اغرقى روحى الضالة بالأمل

جففى بضحكتك الخضراء التى لا شبيه لها ثآليل نفسي المنهزمة

اشعلى لى – وبيديك الناعمتين – قنديلك الأخير فى العراء والبرد

وها أنت ذى

توسدين رأسى

إلى ظلِّ جذعك.



شَعْر

شَعْركِ

يشبه الفتنة الكاملة والحنان المدوِّخ

عينك نجمةٌ تشف عن أسى الربيع وتمتلىء بالغوايةِ

كلامك خلاصة الحكمة

وجسمك

نبع ماء ينبجسُ

شفتاك تقهران اليقين وتقودان دائماً للحتف

يداك

تفجران السماءَ

على شساعتها

عيناك تمسحان ملايين النجوم عن الأفق وتثبتان مكانها نظراتك

الرحيمة كذلك

شمسك

تمتلىء بالغوايةِ

والعصفِ.



نبع

لما لا تطرقين بابى فى الليل

أنا رجل وحيد

وها هى ذى الوحدة تطبق علىَّ بأجنحتها الكثيرة السوداء

وكلماتها التى لا ترى

أمسك اليأس بيدىَّ

وأصرُّ الوجع - بين أسنانى - مثل ثمرةٍ

حامضةٍ

شمسك دافئةٌ

وجسمك

نبع ماءٍ.



الحياة

الحياة تعنى الحب

الشجرةُ هى الجذعُ الأعزلُ للضوء

القبلةُ

هى الشفةُ السفلى للعالم

ما من أحد يفهم

ما من أحد يحكم على الضوء

الضوء يحلم ويفهمُ

الضوء يقود ويؤيد

كل شىء

يقود إلى متاهةٍ.



زرقة

إنه القمرُ الأزرقُ على شمس جسمك الناعمة

نجمتك الخضراء المتعلقة بالأملِ واليأسِ

كان العالم يدور

الفهم والحقيقةُ

الفهم والحقيقةُ والوعى

يدك التى تقبض على رماد الأشياء

هى

هى التى ترشُّ الحياة على وجه العالم

والغمر

على شجرة الأشياء

الدامغةِ ❁ ❁ ❁

مشاركة

الحياة تقود إلى الحب

والحب

يمنحُ الفهم والألم

الشجاعة والفهم

هما لب الحقيقة

الحياة

تقودنا إلى الحب

والحب يمنحُ المشاركة والموت

....

....

ماذا يعني العالم

ماذا يعني الألمُ والموتُ والعجزُ

ماذا تعني الشيخوخة وانعدام المعنى

العالم كرةٌ من المطاط تتجرجر تحت قدمى الزمن الداميتين

ارفعوا الشراعات عالياً للضوء

شمسك

تسكن فى حديقة الألم هذه

لماذا يتحول فىَّ الشىء إلى نقيضه

لماذا أبحث عن الأنقاض دائماً

أنت التى أغوينى..!!



صدر

لما كان صدرك تفاحةً

وكانت عيناك برتقالتين وكنت جائعاً

كنت أتبع السفينة..

وأمسك بين أسناني بهذا الألم الهائل

- ... بلا بحر مازلت

وبلا دليل

بلا رصيف ولا نامة -

فقط

هواء معبأ بالاحتمالات.



زمن

زمن كأنه المطاط

الليل بصهده الدامى وأنوثته الرنَّانة

النهار بألاعيبه الكثيرة

ومبايضه

وحيداً

أمسك الزمن بين شفتيَّ

وألهو.



تجدد

تتجدد الذات وتتحد بالوجود

الكينونة تنحدر إلى اللاوجود

اللاوجود

يصبح هو هو – حقيقة – الوجود

العالم أجوف

والعدم

حقيقة...

تلك الثمرة التى يعلكها الزمن بين فكَّيه الزهريين

أيتها المرأةُ

لما أغويتنى؟!

إيلي

إيلي!!

لما شققتنى؟!!

❁ ❁ ❁

انتشال

أمسك بحصى الرغبةِ وأتسننُ

أتبلبط على رمل الجسد وأنشد الوحدةَ

أغمض عينى المستسلمتينِ للضوء

وأنتشل شمسَك.

❁ ❁ ❁

عدم

ها هو العدمُ يفتح فوهته الدامية وبيديه الصُّلبتين يمد خراطيمه

المحدبة ليقبض علىّ

أصرخ:

ها هى الهاوية تنفتح ولا أحد يسمع

ها هو العدم يمد لى خراطيمه القويةَ ويحدق فىَّ

بعينيه الجهنميتين

ولا

أحد.... د......د........ دد يتقدم.

❁ ❁ ❁

عمى

بتؤدةٍ

أعيد النظام إلى الفوضي

وأعيد الفوضي إلى النظام

من قال إن العقل عاجزٌ

إنه

الضرير الأبديُّ؟!!



استغاثة

إلى الضوء

إلى الضوء

أيتها السفن المبحرةُ منذ ملايين السنين

ولمَّاتصل بعد إلى الشاطىء

إلى البحر

إلى البحر

أيها الضوءُ الغارقُ

فى اللانهايةِ.



وشم

حبك

قرصٌ من العسل الإلهىِّ

فوق مائدة السماء المرصعة

بالنجوم

يدك

التى تشبه أنهار الذهب الخالص

تطبع على قلبى

بقع حبك.



سبب

ليديك الجميلتين

لعينيك الشهوانيتينِ ولجسمك الذى ينقالُ ولا ينكتبُ

لشَعرك

الذي يمزج الأمل واليأس فى سبيكةٍ

لشجرك الذى يتراص على الحواف

كأمطار استوائيةٍ

لشفتيك

المكتنزتين اللتين تبددان الخوف

وتبحثان عن اليقين دائماً

لأنفك الشهوانى الغامض

كصلوات القديسين

لكلامك الذى يشبه حفيف الملائكةِ

لكل ذلك

أحبك أيتها السيدةُ

الأمُّ.

❁ ❁ ❁

عزلة

مجدٌ وكلمات

عينك الحقيقة كما ينبغى

السلامُ كلمة تقال

الضحى

شجرةٌ واثقة

أعضاؤك

غابة

حقاً....

تتوسدين عزلةً كاملةً.



أحياناً

أحياناً

أحلمُ

أننى أسند رأسى إلى ظل شجرتك المترعة

أن هذه الظهيرة المفترسة

ربما

تنكسر حدتها على برج نافذتك

وإذ تتركين لشجرك العالى أن يقف فى المواجهة

....

....

لفجرك اللامع

لطرقك الوعرة والملتهبة

ليديك الحنونتين

كيمامتين

سيدتين

لشمسك التى لا تضمحل أبداً

أحبك

أيتها الواثقةُ الأم.

صوت

أحياناً

أسمع صوت غنائك فى الليلْ

أسأل

ما الذى يجعل الموسيقى

تتلفتُ؟!

لماذا أفكر فيك هكذا

يداكِ

مبلولتان بالرغبة

عيناك

حمامتان

بريتان

تنضحان بالأنوثة

جسمك

تاريخُ قراصنةٍ؟!!

❁ ❁ ❁

فى الليل

ودائماً فى الليل حيث تلمع الضغينة بأنيابها الشرهة

حيث كلام الملائكة المنسيين ينبثق بضراوةٍ

وحذقٍ

أجلست قلبى على وردة الروح الهرمة

وأستندت على نحاس الجسد

الأخاذ

ورحت أحدق فى قلاعك القوية.

❁ ❁ ❁

ورق

من بين ورق الأصابع

تسقط ورقة حبك الأخيرةُ

كبقيةٍ من شمسٍ

معلقةٍ

فى سقف ظهيرةٍ

غاويةٍ.



حوار

النهار

هذا النهار كيف يتكلم وحده معك

وذلك رغم ما بينكما من تفاوتاتٍ وتقاطعاتٍ

فقط

إنها الوحدةُ التى تبدأ الكلام

وهأنذا أتفرس فى كلماتك

وأفترس نظرتك

وها هى ذى الأصابع تتكلمُ وتتساندُ

بمجرد الرؤيةِ.



الموت والحياة

الموتُ

الحياةُ

الحياةُ

الموتُ

وجهان لمرآةٍ واحدةٍ

تسمى

الزمنْ

أحياناً أفكر بالعدم وأضحك

بعد حياتنا المهددة بالتلف هذه

ترى أى شيٍء سيقرضه الموت منا؟

آه...

فى الوحدة أبتكرُكِ لى

ربما.....

لأسمعك دقات طبولى.



تشابكات

أنتِ

أيتها المرأة العاشقة

يا من تمسكين بيدك مصائر كل شىء

الحياة والأمل الموت واليأس

الرغبة الحقيقية والزمن الحقيقى

هناك فى الواقع

تحدث ارتباكاتٌ غريبةٌ من نوع ما كأن تتلامس الأيدى

أو تتقاطع الخطى ربما سيرقبنا عابرٌ وهو لا يعلم أننا

نتكلم لمجرد أن خطواتنا تتقاطع وأن الصمت هو كلامنا

الممكن من نوع ما

فى أى حديقةٍ تنتظر العاشقة الرجل العاشق وفى أى سماء

ينتظر الرجل العاشق المرأة العاشقة ترى أى غربة هذه؟

الظل قارةٌ غارقةٌ من التأملات فى الشمسِ!!

❁ ❁ ❁

شراسة

ها هو ذا يكتب كلماتك على الحصى وفوق أشجار الروح السوداء

فأين تكتبين كلماته لا شك على جدران الريح أنا راكب أعزل

ومثل قطارات الضواحى نتقابل مسرعين ولا نخلف ورائنا أثراً

فلماذا تسندين رأسك إلى هذه الوردة؟

ألا تخشين عليها الفتنة؟!!

أن ألمس ظلك

معناه أن أخون أعضاءك.



بلل

بلِّلوا شعرها

بالأريج

غسلوا جسدها بالحبق والطيب

هيئوا

عرشها على الماء

اجلسوها على العشب

فى الشمس

إنها إذن حبيبتى.



ينابيع

حتى ينابيعك القصية حوائطٌ بذاتها

وإذ نلتقى لا نملك القوة اللازمة لإدامة النظر فقط

نترك لنظراتنا القلقة

الخائفة

أن تتفرس بعضها بنعومةٍ

وتؤدةٍ.



جوع

أنا جوعان إلى عينيك اللتين تشبهان الربيعْ

إلى كلماتك التى من حرير ومرمرْ

إلى يديك اللتين من بنفسج وماسْ

إلى شمسك المنزلقةِ

إلى حديقة الليل أنا جوعان

إلى شمسك التى تستحم فى الغاباتِ

وتتنشف بالندى الجارحِ

لماذا تتركين بقع حبك الأخيرة تسقط على الأرض

أيتها الوردة التى تعرف كيف تصنع من الليل أغنيةً خالصةً للنهار

ومن النهار

فراشةً حقيقيةً

لليل

أنا جوعان إلى ثمرك الحامضِ

وغاباتك التى تهب الضوء أو يهبُّ منها الضوء

جوعان إلى شفتك السفلى التى تغزل العالمَ فى شهقاتٍ وتمتماتٍ

أيتها المسكونة بالرغبة والتفتح

أنت يا غابةُ العالم المشتبكةْ.

أجل

أجل..!!

أحلم وأرتعشْ

أكتب عن الكلمات التى تتكلمُ

عن الكلمات التى تحبُّ

والكلمات التى ترى وتسمع وتحس

الكلمات التى تتعرف وتعرف

تتألم وتتحسسُ

أكتب عنك لأنك مجد الربيع

فى الصباح

أسمع أنفاسك التى تترددُ

وفى الليل

أترصدك كنجمةٍ تنحدر.

❁ ❁ ❁

كلام

اجعلى جسدك يتكلمُ

اجعلى السماء تبكى لوحدها

اجعلى النهار الذى في فضتك يشعر بالإهمالِ والندمِ

آه

من جسدك الجميل الحلو

كصناجةٍ تعزف لوحدها

جسدك الذى يصرخ بألف لسانٍ

ويتكلم بألف لغةٍ ويكتب أساطيره

ورموزه

بألف يد

ويعزف نغمته الخالصة بألف شكل

جسدك الذى يمسك النهار بشفتيهِ

ويجعل الوحدة تتمرُ

اجعلى روحك المنهزمة تصرخ

أنا عارٍ مثلك ويتيم

كلى شجرة الحياة الحلوة

وامضغى شعلتها المتوهجة

بسلامٍ

هو سلام الروح الخالص

وسلام المعرفة الكاملةُ.



أنتِ

أنتِ

نهر الحياة الذى لا يجف

غصن الندى المكتمل

يا شجرة الحياة الحلوة

يا من تنسجين حول روحى شراكك القوية

وتتركين على قلبى بقع حبك

لأكثر من مرةٍ قلت

أحبك

لأكثر من سماءٍ قلت أترصدك

لأكثر من امرأةٍ قلت

أنتِ

يا من تمسكين بأناملك الرنَّانة مقود الحياة والموت

أدخل معك كنيسة حبك المعلقة

وأرتاد مناطق روحى الوعرة

لولا أن هاتين العينين الجميلتين هما كل ما أملك من هذا العالم

لكانت حياتى بلا مبرر

وكان قلبي فضيحةْ.

صخور

على صخور الليل الجهنمية أكتب اسمك

وتحت قبة السماء المزركشة بالنجوم

أتوقف لأتأمل كم هى جميلة حركتك

حركتك مثل روحك تماماً

فراشة واثقة

أنتِ

يا من تزنين كل كلمةٍ تخرج من فمك بميزانٍ هو أشبه بميزانِ الذهبِ الخالصِ والحكمةِ الخالصةِ

أنتِ

قوة الطبيعة التى لا تُردُّ.



رغبة

ينبغى أن تنامى أيتها الرغبةْ

لسنوات كاملةٍ وأنا أترصدك

لأباد وأنا أتتبعك فى الطرق أسمع أثار نعليك فأصاب بالخَرَسِ

كلت عينى من الرؤية

خربت روحى من النظر

تعبت أذنى من السمع والكلام

اندحرتْ

نفسى وما تحررت

حشائشك الملآنةُ بالرغوة تنفجر أمامى مثل بحرٍ يعجُّ

بالضجيج والزبد

سماواتك غاصة بالضراوة

يا للججك الطامة – وحولك الغرقى – التى تطوف حول روحى الهلكى

خذينى إلى غيابك الجميل

أيتها المرأة

حتى أندثر وأضمحل

افتحى عليّ كافة المصائرْ.

لذة

شَعرك يصبغ الليل بالحكمة

من على شفتيك المكتنزتين ينبجس كلام لا يُري

فخذاك

كينونة بكاملها

ودوائر فخذيك

لجةْ

خذينى إلى جنتك العالية وافتحى عليّ مصاريع روحى الجريحة

آه ياهذين الفخذين اللدنين

اللذين

يعرفان جيداً كيف يصنعان

آنية اللذةِ.



تلاشى

روحك تتلاشى

الزمن وحده يتفرس فى مروحة الصيف العنيدة

فى البحار غالباً ما يتعثر

الملح

بضراوة فراشةٍ

أمسك أعشاب روحى الصخَّابة وأتأملُ

بأصابعى الملتاثة هذه أرسم وجهك المنحوت من نعمةٍ خالصةٍ

وأتحسسُ الفراغَ

المهشمَ

على زجاج اللغة الطنَّانة

أرسم طيورك الأسيرة

وعصافيرك

التى تنهارُ.



تخلى

فى أنبوب السماء النحاسىِّ

تخليت عن آنيتى

قطيفةُ المرأة جسد يتكسر ولا أحد يتكامل

من خلال عينيك الجميلتين تخيلت أن الله قد نزل فى حشدٍ من الملائكةٍ

ليرانى

هذه المرأة عطيةٌ لنفسها

عن الجسد الملىء بالبراءات والإثم

عن الجسد الملىء بالخرز والدمع

فى توهج أبخرة الروح الهرمة

تحت شمس الصباح الوهاجة

فى حقيقة الوحدة الخشنة

فى أسئلة الروح

اللا يقينية

فى سماء اليقظة اللامعة

فى خشخشة المادة الغفل وعلى طاولات الرخام والبنفسج

وسط جزائر الضوء الشرسة

وبين حشيشة الرغبة الجامحة

تحت أنهار الجسد المتوحشة

وعلى أعشاب النهار الجافة

شمسك مرآة حامضةٌ.

❁ ❁ ❁

رفقة

الفجر برفقة امرأة

والنهار غصن ورد

والحقيقة شجرة منكسرة

لا اليدْ

ولا الفمْ

لا اللسانْ

ولا حتى معرفةُ الكلماتِ

يمكن أن تفى بمواجيدك

كلماتك التي تطلقينها ناحية الفجر دائماً ما تتقاطع

عبر الندم

والحسرة

بعيداً عن ذلك الكمال الذى لا يُرى

بعيداً عن النهار والليل

ترقد أصغرُ الأشياء فتنة

تحت حكمة

أصابعك.

جمال

سنواتك الموحشةُ

حياتك التى بلا عملٍ خالص

عنقك الذى يفكِّك الضوء

كلامك الذى يشبه الشهوة

جسدك الذى

يتعلق بالخير والشر فى ذاتيهما

يدك التى تشتعل بالرغبة

شمسك التى تعمل بلا انتظام

خالصٍ

أنفك الذى يشمخ عبر الأثير والظلمة

شفتك التى تستغرق العالم

لكل ذلك

كان عليه أن يتذكر

أن الجمال يقف وحيداً.



دفء

تحت سخونة جسدك النفاذ هذه

أخذت روحى القلقة تبعث الغبار فيما روحك المتعلقةُ بالهزائمِ

روحك الناعمة الجافة

روحك المنغلقة على ذاتها مثل كوكب وحيد

أخذت تراقب الشمس فى عزلةٍ

تامةٍ...

وإذ أمرر يدىَّ الضالتين على كنوز روحك المنجرحة

كان علىَّ أن أتذكر

أن قمرك الذى يشع فى الأعالى

يقف وحيداً

مثل طائرٍ محترقٍ فوق قبة السماء

وها أنذا أتمرغ على رمالك الساخنةِ

كأحد الثيران الجريحةِ.



هزيمة

قفي أيتها الرحيمةُ

على سلم الأبديةِ

اجعلى الكواكب تصغى

من خلال أصابعك الرنَّانة ينبجس نهر كلمات تهدرُ

قدماك فَرَستان بريتان تعبران المجرة

وتصطخبان

عيناك تصغيان لوسوسةِ الطبيعةِ

جسدك يقول كلمته التى تشبه حب اللقاح

دائماً

تتجرع الريحُ مرارةَ الهزيمةِ.



صولجانات

أنتِ

يا صاحبة النعمة والصولجانات

لَمَّا كانت نيرانك القوية اللاهبة للروح تغرق دائماً على صحراواتى المعتمة

ومجراتى

لما كنت أعبر كل يوم مياه أنهارك الرنَّانةِ

كانت شمسك التى من عجين المحبة تتأجج تحت نوافذى في الليل

وتتسلق بعفويةٍ وشراسةٍ أشجار روحى الصخَّابة

كان أريج أنفاسك اللامعة يستحوذ علىّ

وكانت عينك التى تشبه المجرة

تشكف عن معدن الشك والخيبة

كان صدرك الذى يترجرج كلؤلؤتين من العاجِ والمرمرِ

ينسج رموزه وأساطيره

آه

من حكاياتك التى لا تعدُّ!!



فراشاتك

يا لفراشاتك السابحة فى الأفق

يالجسمك الفذ

كمنجمٍ من الماس

والحليب

لنصغ - سوياً - إلى الريح

تلك التى تحكى وتتكلم

لنصغ - سوياً - إلى شهواتنا الغامضة وحناناتها التى لا تعد

لنصغ - سوياً - إلى الفجر الذى يعرف ولا يقول

لنصغ - سوياً - إلى البحر الذى لا ينام ويتقدم إلى الأمام ولا يلتفت إلى الشواطىء أبداً

لنصغ إلى العزلة التى تتأسى

مثل شجرة لا تفقد الأمل

لنصغ إلى الزبد

الذى يتألق على الفجر ولا يكشف إلا عن بعض حقيقة السماء

كيف أشربك مثل وردة وأنتِ – كافة – الينابيع

يا حديقة العزلة الكاملة

أيتها الجاهلةُ بجسمك.

وردة

ستكونين مثل وردةٍ

وسوف أحبك أكثر

أكثر من أى وقت مضى

وأكثر من أى شيء

ومن كل شىء

سوف أعثر لكِ علي اسم يشبهك أنتِ

وينطبق عليك أنتِ

أيتها اللؤلؤة التى تتكون بعيداً عن البحر

سوف أعثر لك على اسمٍ يليق بك أكثر مما يليق بحقيقة الكائن وعزلته

أيضاً

وسوف أكتبك على الندى

هناك

وعميقاً بين الجذور التي نحبها

بعمق

والتي تتألق فى الوحدة

سوف أحرث لك الأرض - بالمحاريث - التى تتكون من طبقاتٍ عميقةٍ

ومزهرةٍ

مثل جسمك

تماماً.



وقوف الموج

أفتش فى الغيمة عن شعرك الجميل

وأبحث عن فراشك البحرى الذى يطأ السماء بقدميه الذهبيتين

ولا يتوقف إلا على الموج

حبك حقيقة الشمس.

❃ ❃ ❃

تسلق

سوف أتسلق سمواتك القصية ببطء

وأترجل على بساط أرضك الرحبة بلا منازعٍ

ما من شىء يقف أمامى

ما من أحدٍ يعوق حركتى

لنا أن نحب حياتنا التى صنعناها معاً من الحبق والصبر

أن نحب كلماتنا العميقة ذات الجذور واللهب

أن نحب أغنياتنا الجريحة

وأشجارنا التى تسهر دائماً لوحدها.

❁ ❁ ❁

يقين

عين واحدةٌ تأسرنى

عينك

أنفٌ واحد يشهد خضوعى

أنفك

صمتٌ واحد يتكلم

صمتك

لغةٌ

واحدة

أعرفها

يقين جسمك.

❁ ❁ ❁

نحت (1)

بالطفولة المنسية على عتبة العالمِ

بحدقة الصخر المتقد

بشعلة الليل التى لا تنطفىءُ

بخرائبك الكثيرة الأخاذة

بندى الليل اللامع

بروحك المكتملة في ذاتها

بسمواتك البراقة تحت أنهار الضوء التى لا تقهرُ

بصدرك اللاهب للروح

بوجهك المنحوت بأصابع الضوء

كحكمةٍ خالصةٍ

بصوتك الذى يصنع أناشيد الليل الدفاقة

بيقينك الذى لا ينتهى إلا على عتبة الشك

وبشكك الذى لا ينتهى إلا على عتبة اليقين

بشمسك السخية أيتها المرأة

بطراوة نهديك المكتنزين

كفستقتين

نابتتين

بسلاسة على عتبة المرمر

برخامك المنسلخ من مرمر الطبيعة الحى

بيأسك الذى يشبه الأمل

بأهدابك التي تصنع طريقاً للحكمة

بأناملك المستلحة باليقين

والرغبة

أنتِ

نسخة الطبيعة التى لا تتكرر

أيتها المرأة

حبك يقين جسدى.



نحت (2)

مهما كانت أعمالك ومباذلك كذلك

كلماتك تصعد من فم الأرض

جسدك

ينحنى على الظلام برفقٍ

فيما يتوقف الليل أمام غاباتك الإستوائية تخلعين قفاز يدك

الأبيض وترمين به فى وجه الظهيرة العدوة التى تصير أشد بياضاً من

النهار ذاته

مهما

كانت أعمالك ومباذلك كذلك

كلماتك تصعد من فم الأرض

الزمن المنسوج بعنايةٍ يفرش حريره الزاهى تحت قدميك

حتى في فراغِ الجسدِ

ومن تحت وطأة الرغبة الحارة

في الزمن المنهك – بعناية – علي مقعد الأبدية الفارغ

عندما يتلكأ نهرك الصغير الفياض

حتى فى حلكة الظلام هذه

وعلي زجاج نافذتك المضاءة ليلاً

أراكِ...

أرى زجاج عينيك العسليتين اللتين تكتسيان بنعمة الطبيعة

الأسيانة

أنتِ

الأشد كثافةً من الطبيعة ذاتها

والأكثر حكمةً من العالم فى نفس الوقت

برقةٍ

بالغةٍ

تمسكين جزءاً من القمر وتدحرجينه على سلالم جسمك

الطريةِ

أعرف

أنك تجيدين لعبةً واحدةً مكررةً

هى حبك الخالص لهذا العالم

وها أنذا أصعد إلى جبلك العالى برفقٍ

لئلا تندلق حصاة واحدة على الأرض

معاً

ومن زاوية ضيقة

من زوايا الروح الخربة

قد نطل على أصقاع العالم ومباذله كذلك

قد نفترش معاً طريق الوحدة السخيةِ وننام عاريين إلا من
العشب
ربما
نكوِّر النجومَ تحت بطانياتنا المهددة بالتلف
وننام عاريين مثل كوكبين من الماس الخالص والحرير المنصهر
أنت يا من تسندين غربة روحى بقوةٍ إلهيةٍ.



علامة

الزمن علامة الموت
الزمن
علامة التجدد
أنت فجره اللامع

أنت شجرته الوحيدة المنبثقة

أنت

سماؤه المرصعة بالنجوم

بك

تأخذ الأرض شكلا آخر

ويأخذ العالم

شكل حضارةٍ

مغايرةٍ.

❁ ❁ ❁

حيرة

ماذا عليّ أن أفعل سوى أن أطأ الوحدة التى ترفع رأسها عالياً

وتفحُّ داخلى

أزرع تحت سقف بيتى أقمار النحاس والرغبة وأترجل

وحيداً فى الفراغ اللانهائى

وبقدمين ضالتين

ومشققتين تماماً..

أترجل فى أرضك اللانهائيةِ

وألامس عشبك الطرىَّ

أنا رجل وحيدٌ ربما

بلا شوارعٍ وبلا بيتٍ.



ملامسة

عندما لمست يدك الرحيمة

يدك التى تطبع الروح بالهدوء والسكينةِ أدركت

كم من السنوات تكفى

لكى أصعد سلالم الرخام هذه

وتحت شمسك السخية أيتها المرأة

كم من الحكمة على أن أتعلمها لكى أعرف ماذا تعنى

نظرتك الحكيمة كذلك

كم وردة علي أن أتضوعها

لكى أميز رائحتك النفاذة

ووبصيرةٍ

قويةٍ

أصعد جبلك العالى

وأجعلك تنامين متوجةً

أيتهاالمرأة

تلاحقنى الوحدة بضغينتها.



أبدية

على جزيرة الليل الجهنمية

وقفت أتأمل الوحدة

كانت تمسك بصناراتها الشرهة

لاصطياد

فراشتك

....

....

أعرف

أنك كنت تسهرين وحدكِ مع القمر

وتربين النجوم تحت سقف بيتك

يومها

كانت الأبدية كلها

لك. ❁ ❁ ❁

السماع الشهى

أحياناً

أسمع طقطقة قلبى

أشم احتراق أوردتي

أطأ عشب روحى

أسأل:

أهذا هو الحب

لماذا حيرتنى فيك

....

....

يا إلهى.

❁ ❁ ❁

أبدية

ببعض الهزيمة تقنَّعتُ

روحى

تعبت من الضلال

على مياه بَرَكتِك

تصديت بعزيمةٍ

لأشراكى.



عواء

رائحة أصابعك تشتعل بالرغبة

قلبى يعوى من الداخل

أسمع صوتك من بعيد

فينجرح قلبى

يقيناً

أعرف أننى مجنون بك

ألم يكن وجهك الرحيم

شركاً

لي؟



حنين

الآن

وبعد سنواتٍ كاملةٍ

من الحنين الغامض

والرغبة الكاملة

كان المارة يلملمون ضحكاتنا الصغيرة وأحزاننا

ليركنوها إلى جوار الحوائط

خشية

أن يدوسها

أحدٌ.



سُنن

الشجرُ

بغصونه القوية

البحر بيوده الدائخ

القمرُ

بتطلعاته وسننه

النهارُ

بحججه

وشرائعه

الليلُ

بأمجاده

وهزائمه

كلها كلها

كيف تغلقين عليها جميع خزائنك؟!

❁ ❁ ❁

حياة كاملة

في طفولتك

تصادق القمر

في شبابك

تكلم الحجر

في شيخوختك

يداك

تكنسان الغبار من على جلباب الطبيعة التي

أخذت تجف.



فضاء

فضاء الروح الخربة

فضاء العالم الأعزل

فضاء الطرقات المتجددة

فضاء الذاكرة الهرمة

فضاء القلب الفارغ

فضاء العين

اللّمّاعة

كلها مراياك المتعددةُ

..آه

يا أملى المنهزم

ويا شجرتى العارية.



نعمة

نعمة الحياة

طريق الرجاء واليأس

متعة الشك

ألم تكن كلها

أوانيك التى

شربتُ منها؟!

حينما تمطر السماء

سأقول

هذه دموعك

حينما تخضر الأرض

سأقول

حلَّت بركتك

حينما أنام فوق العشب

أقول للريح:

أيتها الريح السوّاحةُ

اعزفى النشيد

الكونىَّ.

كتابة

ألمح جسدك كالقصبة

أترجل فى بحر مرجانك اللانهائىِّ واستبسلُ

أحصى عدد شهوات جسدك بيدى

وأقوللريح:

سلاماً

سلاماً

أكتب اسمك

على قلب كل وردةٍ

وفوق كل حصاةٍ

ابنى لك خيمة

وفضاء

جسمك كتاب تقرؤه الريحُ

وتفض صفحاته الأصابعُ

جسمى

كتاب كتبه الدمع وتناسلته الشهوة المباركةُ.



شجر الورد

يدك التى تلمس الريح

تكتب على العاصفة/ إنك تشبهين قلبى

يدك التى تلمس الحجارة

تكتب على الأرض

هنا

ينبت الكيان الكاملُ

لشجرة الوردِ.



حلم

حقاً

يمكن للنهار هو الآخر أن يحلم

بأن يضع إحدي يديه تحت مخدَّاتك التى لا تنام

بينما نجومك الأخاذة

تغلق هدب عينيه

إذ يحلم بسلامٍ

إلى جوار موائدك.



أحجار

الأحجار!

حتي الأحجار

كتبت اسمك عليها

أى مجدٍ

يمكن أن يصنعه لك الربّ

أكثر من هذا؟!



نعم

نعم

إنها السماء

ستتخلى عن صمتها الكاملِ

وهدوئها القوى

لتمتلىء

بضجيج

حركتك.



مرآة

أحياناً

تستبد بى الرغبةُ

فى أن أقتلع الكلمات من جذورها

وأقعد فوق جثتها

لأرى العالم على حقيقتهِ

وحينما

أنظر فى عين المرأة التي أحبها أدرك فعلاً

أن العالم

أضيق من ثقب الإبرة.



ذات مرة

ذات مرةٍ

أحببت أن أغنى لك أغنيةً وحيدة

و...

مرحة

كانت الكلمات حروف جسمك

والموسيقى

إيقاع نعليك.



فضاءات

أوسع من خطوتك.

كلماتك

أوسع من كلماتك

نظرتك

أوسع منك

أنتِ.

❁ ❁ ❁

انهمار

بيدين كاملتين

أشعلت لى

شمعة وحيدة

وها أنذا

أتحسس رياحك القوية

بجسدٍ

منهمرٍ.



معجزة

شجرك غامض

كلماتك

تحتفظ بالسِّر

جسدك

تعبيرٌ عن

معجزةٍ.



كثافة

عطرك يُسمع من بعيدٍ

شمسك

تتدلى على قطيفةٍ الليلِ

أنت الأقل كثافة من الوردة

والأكثر حكمةً

من العالم.



إدكار

فكرى جيداً فى العدم

فكرى فى الندم الذى يتألق على خطي الزمن

فكرى في النهار والليل

- بمشاغله الكثيرة الأخاذة -

فكرى فى الموت الذى يتربص بنا

فى كل طريق نسير فيه

ولكن قبل كل ذلك عليك أن تفكرى جيداً

فى قلبك

الذى يصنع طريقاً إلى الأبدية.



وجود

أنت نعمةُ الأرض

وأنت حقيقة الروح

أنت شجرة العالم

المزدهرة

يا كلية الوجود

والقدرة.



تنوع

أى مجدٍ

يمكن أن يصلح لهاتين العينين الجميلتين

العنيدتين

اللتين تكنزان العالم في محجريهما

وتعكسان

تنوع الطبيعة.

❁ ❁ ❁

ترحال

جلت فى كل هذه البلاد

تحسست كافة الصحارى

تغطيت بالنجمة

وأكلت مع العشب

تعريت وشبعت ونمت

جعت فأكلت

صادقت كل رملةٍ

وآخيت ما بين الحصى والحصى بالحصى

ألف امرأة أحببت

وتهت فى البلاد التى بلا رحمةٍ

تكلمت مع الشجر والريح مع الصمت والجحيم تكلمت مع الكلام ذاته

كنت نجمة وبيتاً

سنبلةً وسوسناً

شربتُ ما ارتويت

وفى كل مرة

كنت أعود مكللاً بالتعب

والهزيمة.

عبودية

يذكرنى هذا الصباح بوجهك

تذكرنى هذه الشمس بطلعتك

يذكرنى هذاا لندى بدموعك

تذكرنى هذه الوردة

برائحتك

يذكرنى هذا الليل بشعرك

يذكرنى هذا الشتاءُ بدفئك

يذكرنى هذا الفراشُ بجسدك

تذكرنى هذه الغرفةُ بحنينك

يذكرنى هذا الجسدُ

بعبوديتك.



قدرة

أنت يا بقية روحى

على مياه بَرَكتِكِ الأزلية أنزل إلى الأرضِ وأواجه كافة الخياناتِ

بلهيب عينيك الصافيتينِ أطفىء كافة الحرائق

بنسمة مباغتةٍ

أخترق كافة الحجب

بكلمة واحدةٍ

أحول الحياة إلى حلم وأحول الحلمَ إلى حياةٍ

أجعل الجحيم كالجنةِ والجنة كالجحيمِ

بك ينصلح وقتى

وأشفى جراحات نفسى

أنت يا بقية روحى التى تتردد كالنرد مابين حدائق الإثم الضال

وشمس البراءة التامة

أنت

يا منبع الحقيقة

والحقِّ.



من أجل الأشياء كلها

سأكتب من أجل الأشياء كلها

من أجل الربيع

وهو يبحث عن الوردة

عن الوردة وهى تفتش عن مجد الربيع

عن السماء والأرض

وهى تلملم سجاداتها المتوحشة تحت أنهار الضوء الذى لا يقهر

عن الشمس الذاهبة

فى النوم

وعن القمر الغارق فى التأملات والوحشة

عن نعمة النظر التي تتأمل فى رائحة الجذور

عن كتابة الريح

لصلواتها الدامعة

عن الندى الذاهل فى الأركان

عن الروح التى تتأمل

فى الوهدة

عن الصمت الذى ينشد الأمل

عن الحكمة في الموت

وانبثاق الحياة فى البدن الحىِّ

عن الروح التى تنشد الجسد الكامل

وعن الجسد

الذى يفتش عن حقيقة الروح العارفة

عن ضراوة الحب بين شجرتين متباعدتين

عن السماء التى تتفرس في النسيان

عن القدر الغامض الذى يتربص بسمكةٍ

ذاهلةٍ

عن القوس المترب الذى تعلوه النغماتُ.



تقدم

لنتقدم

أنا وأنتِ ببطءٍ

نحو رغباتنا الأكيدة

نحو نقائناالأكمل

ما من شيء يخيفنا

ما من شيء يجعلنا أكثر إنسانيةً أكثر مما نحن

لا أمل

ولا يأس

نحن أبقى من أى شيء

ومن كل شيء

من النور نفسه

ومن البحر الواثق

من شجرة الحياة الصاهلة

ومن نبع ماء

ليكن هذا الوجود كله لك

لتكن كل هذه السموات الشاسعة طريقاً لقدميك الزاهيتين

لتكن كل هذه الأغنية من نسيج يديك

الزاهيتينِ

ليكن كل هذا الكلام

من الفضة الخالصة

والذهب الخالص

لتعلقينه حول عنقك الذى لا ينحنى

جسدك

مثل تمثالٍ

من المرمر

الحيِّ.



احتفالية

لسوف نحتفل معاً

بأغنياتنا التى جمعناها – معاً – من على التراب والشوك

أغنياتنا التي صنعناها من الألم العذب

والحنان المدوِّخ

أنتِ

يا صانعة الرغبات كلها

لتعلُ هذه الأبراج كلها معلنة قدومنا الشمسى

قدومنا العاصف مثل حريقةٍ

والمدوى

مثل براكين

تحت هذه النجوم المتراصَّةِ

وتحت هذا القمر الواعى

بنصف عين.



كونى

كونى

مثل هذه الوردة

هادئةً

وجميلة

وكونى مثل هذا القمر طيبٌ وبسيط

وارقدى إلى جوارى بسلام

كونى

مثل فراشةٍ واثقةٍ

بألف عين.

❁ ❁ ❁

توهج

لنحدق جيداً فى الفتنة الدائمة والسلام المدوخ

سلام الروح الخالص

وسلام الأرض العطشى

سوف أصنع لك شجرة خالصةً من النعمة والحب

وأمرر يدى الضالتين على جسدك

جسدك الذى ينفتح مثل حبةٍ

ليخرج النوى.



ضراوة

أعبر قنطرةً أخيرةً من الذهب الخالصِ

والبنفسج النقى

لأصل إلى براريك الشاسعة

وسواحلك المتوحشة

وكقرصان

يهزأ بالموتِ والحياة

ألقى بقبعاتى المهترأة إلى طيور الهواء المتهالكة

وأستمرىء اليقظة

وبعينين نهمتين

وفم

جائع

ألتهم ثمرتك الغضة

وأسمع حشرجاتك الأنثوية وكلام جسدك الضارى

يالشجرتك

التي تضرب عميقاً

إلى الجذور

بالسلام

والدفء

ياليديك المطهمتين بالحكمة الخالصة

والمعرفة الحسنة.



غابة

مثل نغمة يائسة

مثل حياة

بلا مبرر

مثل سنوات مهددة بالتلف

مثل زمن مسيجٍ بالخسران والخيبة

مثل فقاعة هائلةٍ بشرعات قوية لسفن الربِّ العملاقة والتى تبحر فى المحيطات الكونية إلى ما لا نهاية

تحت سماء بلا مراوح

مثل صلوات بلا رحمة

واحدة

مثل أحزان كثيرة ونابتةٍ على صدفة الروحِ

مثل صحراوات غاصةٍ

بالضوارى

أنت

أيتها الغابةُ

المشتبكة.

تمعن

فى الحب

لا توجد معرفة

فقط

حركة دون وعى

وعندما أخضع العالم للتأمل

لا أجد غضاضةً فى

أن أتفحصك

آه الكلمات

هذه التى لا تعرف الحب أبداً

كيف لها أن تكتبه؟!

فى الزمن

تكون الحركة ضد الموت.

❁ ❁ ❁

أريكة الليل

....وهكذا

أجلس على أريكة الليل الجنهمية

وسمكة الصباح الكبيرة تفغر فاها

– وعلى الشاطىء الآخر الكثير من حصى الليل الجامد –

الظلام بحار أعمى

والوحدة شيخوخة مدمرة

وها هو القمر ذو العينين

الرماديتين

ينفث بخاره الكثيف

ويجلس القرفصاء

آه

لقد ذهبت هذه المدينة إلى ما لا نهاية

وها هو الموت بجرَّافاته الكبيرة

يتربص

بأحجارى التى تنحدر.



لأنك

لأنك

فى كل ما تكتب أو كتبت تحاول أن تتشبه بالأشجار

لذلك...

تموت واقفاً فى الريح

أليس لهذه العاصفة من نهايةٍ؟!

أليس لهذا العالم من أصابع؟!



من هذه

من هذه التى تدق على أبواب القلب

فى الليل وكلما أراد أن يسلو

أو يلهو

تطارده فى السِّكك

وتخلع له البراقع؟؟



مطاردة

لماذا

إذا ذهبت إلى أى مكانٍ

– فى الأرض –

وجدتكِ أنت أيضاً

بانتظارى؟



تأسيس

على ساعديك

ابتنيت رياحى

وأسست مملكتى

فوق جذعك.



تخيلات

لماذا..

أتذكر هذه المرأة دائماً

ألأن لها قامة الزهر

وعناقيد الندى؟

❋ ❋ ❋

سبيل

في الزمن

تكون الحركة ضد الموت

ويكون الموت

هو السبيل الوحيد

للحب.



حس

الحصى..!!

حتى الحصى نفسه يتحنن

إذ

تطئينه.



تكامل

القلب

لا يتكلم

ولايعرف الأسئلة

فقط

يذهب مباشرة إلى

المعنى

أليس هذا هو الحب الكامل؟

❁ ❁ ❁

غزل

ثمة حوار طويل

بين الموت

والحياة

لا يقطعه سوى الزمن.

❁ ❁ ❁

ضآلة

فى لمسة الأصابع ما يكفى لاكتشاف العالم

وفى نظرة العينين ما يكفى لاكتشاف كنوزه

أما عن الجسد

فذلك جحيم لا أقدر على الدخول فيه

أو حتى الالتفاف حوله.



حكمة

القلب

حقيقة

الخير

والشر.

❁ ❁ ❁

شفافية

روحك المرحة

روحك السخية

تعرف أيضاً

كيف تسمع الحصى.



اخضرار

ها أنت ذى تحدقين فى العالم

وروحك

شجرة.



بَرَكة

فى كل طريق تسيرين فيه

ينبِّتُ خلفك الحصى

ويتلفت التراب.



انعكاسات

عيناك

تعكسان روحك.



نهر

أيتها المرأة

يا شجرة الندى

كم ينبوعٍ يمكن أن يتفجر من تحت قدميك

وأنت تسيرين

– فى الطرق –

صحراواتك الواسعةُ لا يطلع منها

سوى الزهر

والهلاك!

❁ ❁ ❁

ديمومة

شمسك

التى تتعلق فى الفضاء وحدها

تنام عاريةً

تحت قبة جسمك.



تعلق

حتى

في الظل الحارق سنتعلق بما هو أجدى

الندى.



ظمأ

عينك

قطرةٌ الماء التى تنبجس

من خلال نبعٍ

سحيق الغور.

❁ ❁ ❁

تلفت

عندما

كنت تمرين

سار قلبى وراءك

وتركنى

أتردى.



عجز

فى لمسة الأصابع

هواءٌ يشبه الأنوثة

تماماً

وذلك

دون أن تفتح اللغةُ فمها.

❁ ❁ ❁

تخلى

عندما رحلت

صرخت..

لماذا تخليت عنى يا إلهى؟!



تأجج

أنفك لوحده

يصنع قارةً من العبير

أيتها الزهرة الجميلة

ماذا أعددت للشتاء غير دفئك

صوتك

يشى بالرغبة العارمة

رغم شجارك الدائم معى

آه

لو تلمسين يدى إذن

لانفجر كون يتأجج.



صهرجة

شمسك

علامةٌ على صهرجة اللذة.



آية

الحركة

تتمرد على الزمن

لأنك الديمومة

لا

لم يكن خزّافك أعمي.



أزهار

حتى أزهارك التى زرعتها فى العاصفة

لا تزال على ثقتها الكاملة

ليتك تمرين قرب هذه السماء الواطئة لأتمكَّن

من مراقبتك.

❁ ❁ ❁

مثل

من خلال شفتيك الكهرمانيتين

تخرج الكلمات

ناعمةً

مثل حبات التوت الصيفىِّ.



تقرير

المرأة نفسها

عين النعيم.

✽ ✽ ✽

انشغال

أعرف

أنك مشغولةٌ بالربِّ

وأن الرب نفسه مشغولٌ بك أنا

بينكما

حصاة تئن.



أرض

الأرض

تلك التى نسير عليها

بكل احتراسٍ

أقل صمتاً

على الأقل

من ضربات قلوبنا.

❀ ❀ ❀

انبثاق

يصنع العالم لك

شرفة من المطاط لترقبى من نافذتها الوحيدة

كيف ينسلخ النهار عن الليل

وكيف ينسلخ الليل

عن النهار.



استبصار

إنه

يسمع غناء هذه الشجرة

إنه يبصر كلام تلك الأرض

أعرف

أعرف

تلك آيته الوحيدة.



تجرد

لشفتين

مكتنزتين

أضأت شمعة وحيدة

وجلست

في عريهما.



شهادة

بينما

ينسدل شعرك على جسدى

أدرك

أن العالم

محض افتراء.



مجد

سنواتك

التى تحرسينها بعنايةٍ

يمكن أن تصير حقل نجوم لى

وإذ

لا تسمحين لأحدٍ

أن يتلصص عليَّ

تتركين الشمس الصباح القوية

أن تحممك.

❁ ❁ ❁

طبيعة

أعضاؤك

غابة.

❁ ❁ ❁

تأمل

كثيراً

ما أقف أمام كلماتك التى لا تحصى

وأرى مجدك الحقيقىَّ

بيقين حقيقى.

❁ ❁ ❁

غموض

ليس هناك من وسيلةٍ أخرى للزمن

يضبط عليها إيقاعه

غير أنفاسك التى تتردد

جسدُك

يقامر يخطط يتآمر ولكن

لا ينهزم أبداً

آه فكرتك غامضةٌ عن الشمس!!



أبدية ثانية

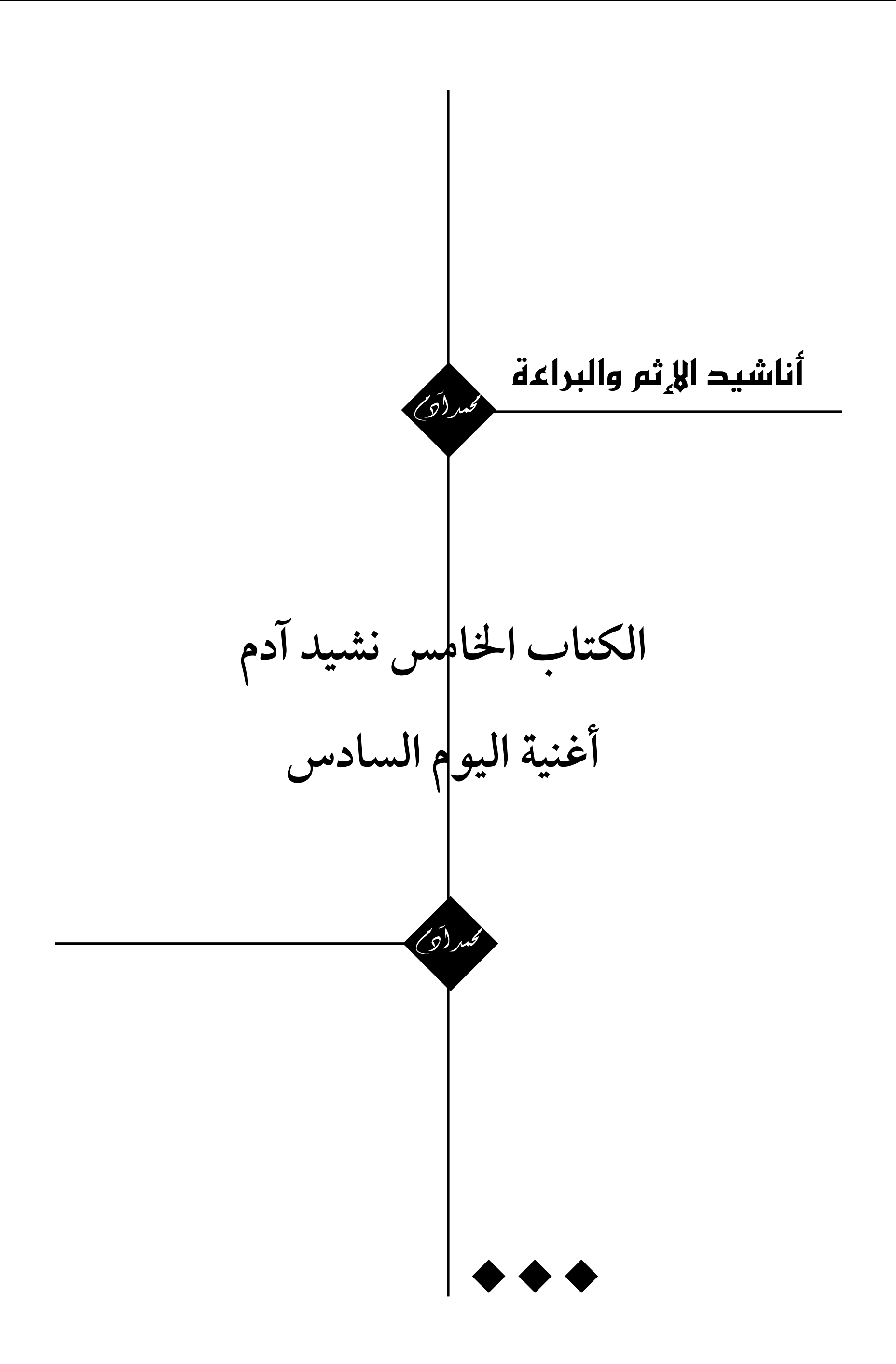
لماذا

أحلم دائماً بالأبدية

وأنتِ

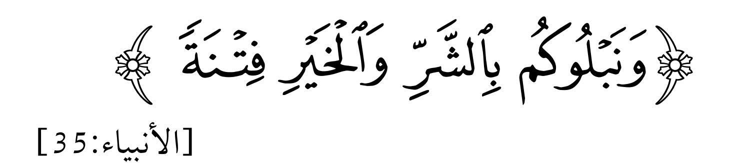
ترقدين بجوارى؟!!

يونيو 1996



الكتاب الخامس نشيد آدم

أغنية اليوم السادس



[الأنبياء:35]

الشكل يقيدنى

لكنى أريد أن أدخل بذاتي فى كل الأرجاء

الشكل هو القسوة الواضحة بلا رحمة.

أرنست شتاولر

إلى متى سنصبر على غيابنا

لا أحد يلاحظ كم نحن ممتلئون بالسواد

كم نحن منسحبون إلى داخلنا

إلى ظلامنا.

فولفجانج هلبيج

[1]

إيه

أيتها الروح الصدئة الرنانةُ

مثل صنج

أيتها الروح الخربة مثل مقبرةٍ

كم تضجين بالكلاب الضالة

وقطط الهواء المتوحشة

آه يا روحى التي تنزلق إلى الضلال

والإثم

أيتها الروح التى لا تعمل

بلا أنشوطاتٍ

قويةً

أو سكاكين خالصةً

ماذا عن اليقين ذى الضلال

وما عن الروح

التى تتهدد؟!

[2]

سوف أخرج من شواطى النسيان هذه

وأبعث الوحدة من مرمرها

وسأعمل بيدين ضالتين

وقلب بلا

فاكهةٍ

وسأنصِّب نفسي ملكاً للفوضى العارمة

واليقين المنعدم.

[3]

بلا

يقين واحد

أمد رجلَيَّ فى الفراغ الغويط وأتردد ما بين الأمل واليأس بضراوةٍ ولا

أبحث عن مساومة

أعقد صفقات متوالية مع الأنقاض والهزائم

وأوسوس لنفسى

بنفسى

وأبحث عن السماء فى الأرض

وأبحث عن الأرض فى السماء

وأملأ رئتى من هواء العدم المحض

وأحدق ملياً فى قيعان اليأس

أنا الكائن

المتناقض والمنسجم فى آن معاً

أنا الذى أبدد كل شيء وأجمع كل شىء إلىّ

هذه هي إذن هياكلى التي أعرفها

ولا أعرفها

سوف ألملمها واحدة

فواحدةً

وأعبث بها على الأرائك

وفوق أسرة النوم المتوحشة

أعرش على

[4]

أنا زعيم اليأس الكامل والخراب المنعزل

أنا اليقظة الدائخة فى النوم والنوم الدائب فى اليقظة آهٍ

من تلك الفوضى الآتية من كل فجٍّ

ومن النسيان الذى يسيطر على كل اتجاهٍ

آه

من الزمن الذى فقد الزمن ومن الدقائق التى ضلت الحكمة

آه من الساعات التى تعترف باليأس ولا تبرر الأمل

من السنوات التى بلا رنينٍ خالصٍ

أو حتى دهشةٍ واحدةٍ

لم يعد للوجود معنى

لم تعد للروح مشاركةٌ

إلي متى أكون بينكم وأصمت؟

إلى متى أكون فيكم ولا أتكلم؟

سفن أخرى سوف تأتى

وموانىء آفلةٌ تتهيأ لاستقبالي الحار.

[5]

بحارٌ هائلةٌ تودُّلو ألقى إليها بتحياتى المعلبة

وأتوقف على قيعانها الإسفنجية

لأتأمل السماء

وهى تنقبض وتنبسط كخيمة هائلة للرب

مجرات كاملة تجلس معى على الأرصفة

وتتناول كسرات خبزى الجافة

وتحتسى معى الشاى المر

كم هى واطئة كل هذه السموات

وكم هى بعيدة أيضاً كل هذه الأرض؟

أيتها الزرقة الغاوية

خذينى إليك

ضمينى

واحضنينى

أنا الخائف البردان فى

الجحيم المنجرد

ارحمينى أيتها السماء من أساطيرى التى لا تجرحنى

وخرافاتى التى لا تتوقف

وخيالاتى التي لا تريد أن تنام.

[6]

من قال/

أن الله هو الكلمة فحسب

هو الكينونة فقط

ما معنى الكلمة؟!

ما معنى الوجود والموت؟

ماذا عن الزمن بأظافره التي يبخُّ منها الدم؟

آه

يا غبارى الذى يتمدَّد..!!

[7]

كل البحار تنبع من روحى

كافة المحيطات تغتسل تحت قدمى وتنام تحت أشرعتى

فوق مخداتى يتقاتل الليل والنهار

ويشتبك النورمع الظلمة

فوق بدنى

- المحشو بالخيانات والحصى -

تتوافد كافة القارات

لتعقد صلحاً مع الطبيعة الغاوية

وتعيد توزيع جغرافياتها

من أنا؟

ماذا أفعل فى هذه الوحدة التعسة؟!

ماذا أفعل بكل هذا الوجود الممض؟

كل شىء غامض فى هذا الكون..!!

المتاهة تلو المتاهة

لا أمل فى الخلاص أبداً.

[8]

أيها الأقيانوس العظيم خذنى إليك

خذنى إلى فضائك الشاسع شسوع روحى الخربة ونفسى المضللة المضمحلة

تلفت روحى

وأنهار بدنى

جفَّ حلقى

وأصبحت مثل كومةٍ من الوساخات

حصبائى بالغة الغور وشمسى بلا يقين أبداً

أنا القداس الأخير لمملكة العدم

أنا الندم الذى لا يعرف الرحمة أبداً والرحمة التى لا تعرف طريقها

إلى الأرض دائماً

أنا المهرج العظيم فى مملكة السيرك الكونىِّ

والحصاة الناتئة

فوق سفح كل جبلٍ

أنا لاعب السيرك الأعزل والمطارد العظيم

فوق حبل النار الذى يمتد من الأزل إلى الأبد

أنا الغيمة المتلاشية فى بنطال التفاضلات والتكاملات.

[9]

دعني أتلاشى أيها الغمر المتلفع بغياهب الظلمة

وسواسن الندم

انعدم أيها النور الخائن - أنا منعدم بك ومنعدم ورائك ومنعدم أمامك -

أريد أن أبلل شفتى المشققتين بتراب الحقيقة وهواء الكينونة الملون بدماء

الضحايا...

أريد أن أقترب أكثر وأكثر من فقاعات الجنس

وتكوينات الجسد الكامل.

[10]

آه

يا ديمومة الروح الخالدة

أقدامى تعبر الأزل والأبد فى لحظةٍ واحدةٍ

سأفكِّك اللغة كالخرادل

وأدلق الحروف

على الطرقات

– كالكائنات الضالة –

وسأترك المعانى فى العراء

إلى أن تجف

أو تموت

بلا معنى لأى شىء

ولكل شيء.

[11]

معلقٌ أنا مثل فضيحة مدوية

ومصلوب مثل خطيئة بألف رأس

قدماى زائغتان

ولا تستقران علي شيء

عن أى شيء أبحث أنا المهمل فى هذا الكون الخرب؟!

لا شيء

لا شيء يحدث تحت قبةِ هذه السماء الواطئة

لا جديد تحت هذه الشمس الحارقة

حتى المعرفة الخالصة

حتى اليقين الكامل

حتى السلام الذى يعم

لا وجود لأى شيء

ولكل شيء

أنا وحيد فى هذا الكون

ولا عزاءَ لى.

[12]

أشرب من كافة الينابيع ولا أرتوى

أجلس تحت كافة الأشجار ولا أشعر بالظِّل

أنزل إلى كافة البحار

ولا أتبلل

أسير على رمل الشاطىء

ولا أرى البحر

أسير فى قلب الظلمة المعادية ولا أقبض ولو على نجمة واحدة

– كلى

واشربى

أيتها الديدان التى ترعى فى بدنى

وتنحلُّ فى ذاكرتى

ولتنزلي

على سواحلى

بسلام – .

[13]

لتستو

أيتها الديدان المتوحشة – الجمة – فوق روحى الهشة

روحى التى تتلامع مثل سمكة مجوفة فى سماء خرافية

بألف عين

– أيتها الديدان التى ترعى الخراب على سواحل اليأس الجهنمية هذه –

ولتقهقهى هناك إلى الأبد

فلا مردَّ لك

أنا هالكٌ

لا محالة.

[14]

من ينقذ سلام نفسى المملوءة بالحفر والشك؟

من يطبطب علي كفل روحى المشققة مثل صحراوات تقهقه؟ آه

من هذا البرق والرعد اللذين يمسكان بتلابيبى ولا يتركانى سوى جثة

- حامضةٍ -

بين الأنقاض

وضراوة اليأس الممضِّ؟!

[15]

أنا نغمة الطبيعة النشاز وعضوها الهيولى الأجوف

سنواتنا بلا رحمةٍ واحدة

وحياتنا بلا يقينٍ خالص

كلماتنا البدد

نفسه

إيه يا خلاص روحى ويا نفسى المنسحقة مثل كوابيس ضاريةٍ

تكللى بالسواد

أيتها الأرض

أيتها الأرض المنتفخة بالجثث

والعداوات

أفقد الرغبة في الخلاص

كما أفقد الرغبة فى اليقين حقاً.

[16]

أتدثر تحت أغطيتى البردانة وأضمحل

أسمع صفير نفسى التى تتفحمُ

من ألقى بى إلى هذه المتاهة الغفل؟

من ذا الذى دفعنى إلي هذه الناحية من الجسر؟

من ذا الذين يقودنى – أخيراً – إلى المنزل

إلى بيت

أبى

– حيث الجرار والخمر –

أنا المكلل بالخسارات

والخيبة

أنا المملوء بالشك

حتى النخاع

سأرحل بلا بداية

واسأل بلا

أمل

ولا يقين لى فأعول عليه.

[17]

وحدى أعرف خلاص نفسى

سأنفجر مثل بالونةٍ معبأة بالخيبة وآلاف الأسلاك الكهربائية

المتماسة

سأعبِّىء نفسى باللاشىء

وسأنام مثل قارورة

مندلقة

تحت سفح جبل

ربما

سأدهن هواءكم الملوث بالسواد

ومثلما تدهنون روحى

المشبعةَ بالألم.

[18]

أى فاكهة سوف آكل أنا الجائعُ الأبدى إلى المن والسلوى

سوف أغلق – علىّ – باب حجرتى

وأدحرج البحر بخياشيمى

وألعب بالأرض

كالنرد

إلى أن أعبر البرازخ

أنا المصاب بالانهيارات والتصدعات

دائماً

أنا المسافر الأبدىُّ إلى العدم ولا رفيق لى

أنا الحامل فوق كتفى كل هذه التعاسات الإنسانية ولا أنيس لى

أنا المرتكب كل خطيئة

عن قصدٍ

وغير قصدٍ

أنا المتأبط الدائم لطيور اللامبالاة الهرمة

الراسى فوق جبل الإثم المدوخ

أنا الضاحك الأزلى من الألم حتى الزلزلةِ ومن الموت حتى الرعبِ

المتوقف أمام كل شارع لأحصى عدد خيباتهِ وأوهامه

أنا العاطل عن كل حكمة

والخالى من كل إرادةٍ.

[19]

أنا العائدُ من الجحيم دائماً

أنا الخارج من كافة المعارك بلا سلاحٍ واحدٍ وأحمل على ظهرى

كافة الهزائم

لا تحية لى من أحدٍ

ولا يقين – حقيقى – لى عند أى حد

ليس لى من شارة واحدة من مجد أكيد لأضعها فوق صدرى

سوى مخيلة

بائدة

لملك مخلوع

وبنياشين عصر كامل من الأكاذيب والخدع السينمائية

على جسدى تنطبع صور لكافة الخسارات والندم

لن أسمع لهوائكم الملوث بالأحقاد والضغينة أن يتسرب إلى

أنا المطرودمن طرقكم الهرمةِ ومدنكم الشائخة والتي لا تحمل سوى رائحة العفن الخالص

وخرائبكم الملقاة على الشوارع كالمطبات والحفر – إلى أطراف

الصحراوات –

كأننى جريمة مدويةٌ

إلى حيث جنتى الشائكة التى سوف أصنعها بيدىَّ ولا تتسع إلا لى

أنا المطارد الأبدى

كأننى كومة من الأوحال

والوساخات

مرارة واحدة من مراراتى - اللا نهائية -

تكفى لستةٍ من العوالم

مثل هذه.

[20]

سأقتفى أثر الظلمة على الأرض

- ربما أقاسمها النهار

مثلما تقاسمنى الوحدة

والضغينة -

وبملابسى المتسخة هذه

سوف أرقد عارياً إلى الأبد تحت سماواتكم المدججة بالنجوم والتخيلات

وسوف أدحرج كرة الأرض

فوق قدميَّ

كلاعب يلهو بالطبيعة

مثلما يود.

[21]

أنا ابن الصدفة المدوخة واليقين الأعمي

أنا ابن الشهوة الراجفة والحنين المضلل

سنواتى

طافحةٌ بالشهوة وغاصةٌ بالأفاعى

أجزُّ علي أسنانى مثل حشرة قارضةٍ

وفى مهب الريح أتوقف

لأقضم فراغى المتسخ كثمرةٍ حامضةٍ

وها أنذا

أترك لروحى المتسخة أن تتفتت تحت أقدام المارة

وعابرى السبيل..!!

[22]

بلا هدفٍ

أواصل السير فى الظلمة

وأنكش العتمة

بأظافرى

وأخز الضمير بأنيابى

ألملم شباكي الطافحة بالشهوة وأضيف إليها خرائبى

وأحملها فوق ظهرى مكسوراً

وبلا متاعٍ

سوى صلصلة الأمعاء

سوف أقطع البحر

بفردى.

[23]

أبتنى موائدى المتآكلة على الحواف المتهدمة لهذا الغمر

من يكلِّل رأسى بالرماد

والشوك؟

من يزرع عاصفة روحى على الطرقات كالشك؟

من يمسك جنون نفسى التي تنفجر فى كل لحظةٍ إلى آلاف الشظايا؟

أنا الخالى من كل حكمةٍ

والعاطلُ عن كل إرادة

دورى أيتها السفن المفككة على أمواه البحار السبعة

والمحيطات اللانهائية

واعبرى حاجز الزمن مثل سمكةٍ

منافيةٍ.

[24]

كيف أكتب عن هذا الذى يزأر بداخلى ويعتملُ مثل أسد منجرحٍ؟
كيف أعبر تلك الصحراوات التى تتراءى أمامى وبلانهاية؟
لم أتحدث سوى عن الزمن الذى ينطفىء مثل فقاعةٍ طائشةٍ لتصحنها أقدام
كل عابرى السبيل أنا العابر الأبديُّ فى الفراغ العويط ولا مصير لى
إلى أين أتجه أنا المتخبط الوحيد فى هذا الكون الشائه ولابوصلة لدىَّ ولا
رياحٌ لسفنى - الخاوية - فتحملنى إلى جبلٍ عالٍ ليعصمني من الماء صُرتى
خاوية وفى جعبتى ترقد ملايين الأسـئلة وعلى مقربة من روحى القلقة تعوى الكلابُ
الضالة وقطط الهواء المتربصة وبقسوةٍ هائلةٍ أتأبط حصير أيامى الجافة
وأرقد منزوع السلاح وبلا أملٍ خالص على بوابات نفسى العميانة يتكوم
العدم إلى ما لا نهايةٍ ومثل جيش من الأفاعي أهش على سلاحف الموت
المسننة هذه باحتقارٍ وتؤدةٍ كيف أمسك هذا الهواء الذى يعشش فى
مخيلتى كالوطاويط؟

[25]

أنا صورة الأشياء كلها

أنا الوردةوتلك الروح

أنا الوجود المحض

والعدم

المحض

أنا صورة الحقيقة

وضراوة الشك المالح

أنا الصحراء المتوحشة

والندى الجارح

أنا فتنة النوم المدهشة وكوابيس اليقظة الجمة

وأنا...

أنا

سيد التناقضات

بلا منازعٍ

أنا الكائن المتناقض والمنسجم

فى آنٍ معا.

[26]

بداخلى يصرخ بوذا

فى أحشائى تولد حضاراتٌ مندثرةٌ وتستيقظ الروح كالدببةِ

فى كلماتى

ينشد زارا

أجهل ولا علم لي بالحقيقة

أين ينتهى الصدق

وأين يبدأ الكذب؟

ما هى خدع المنطق

وما هى نهاية الميتافيزيقا؟

[27]

يا أصدقائى - المنسيين - الذين ماتوا فى سنوات الصمت والصبر

سلاماً لكم من البحر

وسلاماً لكم من الريح والأرض سلاماً - لكم - من العالم ذى العينين المطفأتين

والنجوم الوهاجة وسلاماً لكم من كل شيٍء

وأى شىء.

[28]

سأشير إلى هذه الناحية من السماء

وسأتخلى كثيرا عن آنيتى المكسورة

وسألعب بالنوم واليقظة مثلما أودُّ

وألملم كوابيسى المتناثرة

فى بقجة خفيةٍ

من الضلال

والإثم

وأتبع هوائيات الضوء العابرة للقارات.

[29]

ليس هناك من لحظة واحدة لتسكن هذه الروح

لايوجد هنالك من زمن واحد خال من الألم والإثم

أينما سرت

وفى كل طريق

أبصر ما لا أرى

وأسمع ما لا أعرف

توكأت على أشجاري الجافَّة حتى احترقتُ

نزلت صوب برارى الشاسعة وما قبضت ولو على يقينٍ واحدٍ

أغرقت وديانى بالماء

- حتى اندحرت -

وما أرتويت

يا لهذا الألم الصخَّاب مثل سوسنة

يا لهذه الروح المذبوحة

مثل جبلٍ

مندكٍ.

[30]

كيف أتخلص من حجارة روحى التى تتكبكبُ؟

كيف أصرخ علي جبل نفسي المدنس؟

منذ سنوات وأنا أطارد خيالاتى الضارية هذه مثل حشرةٍ قارضةٍ

على موائدكم

الملآنة بخضار الروح أصرخ/

لا شيء يبعث من جديد

ولا شيء يموت إلى ما لا نهاية

كل ما كان

وما هو كائن

سوف يكون على ما كان.

[31]

أكره الميتافيزيقا

أكره حضارة المثلثات

والمربعات

واقتصاد السوق

أكره البنوك والسوبر ماركت

وميكانزمات العولمة

والكوكبية

أكره كل ما يمت إلى الميكانيكا بصلةٍ

هل صارت الميكانيكا

بديلاً عن الله؟!

[32]

أرفض حضارتكم الملوثة ببقع الدم وطراوة الأنقاض

أرفض نواياكم الحسنة والسيئة على السواء

أكره هواءكم المدبوغ على الطرقات

بالأكاذيب

والخزعبلات

مثل جيف لفئران ميتة

أكره مصحاتكم المعبأة بالبلاجرا

وفقر الدم

أكره صحافتكم الخربة

المملوءة بالروث

والبلهارسيا

أكره أغنياتكم الفجة وموسيقاكم التى تشبه المرض العضال

أسخر من موتكم المجانىِّ

وحياتكم الاعتباطية

أكره الصادر والوارد وحساباتكم الحشرية التى تطاردنى عند كل شهقة

وتنام كالمخدرات تحت رئتىَّ

آه

من زيفكم أيها الكلابُ؟!!

[33]

ما جدوى كل شىء

وأى شىء

كل ما هو كائن سوف يكون على ما كان

سوف أفعص الزمنَ تحت قدمىَّ كحشرةٍ

وأركن رأسى إلي الأنقاض دائما

كيف أتخلص من حجارة روحى التى تتكبكب - داخل نفسى -

كيف أصرخ على جبل نفسى المدنس

أنا المملوء بالبراءات

والإثم

لا زمن لى

ولا وقت لدىَّ

الوجود نفسه فارغٌ

والحياة عبث

والموت عبث

والعالم لا شىء!!

[34]

لا جديد تحت هذه السماء الواطئةِ

ومثل كل يوم

الشجرة لها نفس الملمس

والقمر له نفس الهيأة

نفس المجرة

ونفس الأرض

سيعملان – معاً – وبموتورات الجاذبية وسيدوران إلى أن تنطفىء الشمس

ويظلم الليل

أسير فى الطرقات ولا أسمع سوى عواء الكائنات الضالة مثل

سردينات هائلة

فى علب من الصفيح المشرشر

أنظر إلى الشوارع التى تضيق أو تنفرج كالأرحام

أنا بهلوان الموت المفاجىء

وضحكة الموت البرىء.

[35]

مثل سمكةٍ

أتبلبط على الأرض

وعلى القاع

أتأمل كم هو عميق وهزلى كل هذا الموت

لا أحد يعي

ولا أحد يحسُّ

مثل فراشةٍ

ذائبة

أضيء أو أنطفيء

ألملم الظلمة المعادية فى سراويلى الجافة

وفى...

أحذيتى البلاستيكية أكوِّم الهاوية مثل الرملِ

والحصى

وألقى بها

إلى النفايات.

[36]

هل العقل فعلا أساس كل شىء

وماذا

عن المادة الحيَّة

والمادة الميتة على السواء؟!

كيف أتفرس جيداً فى أسنان الموت - المتوحشة - ولا أهتمُّ ؟

كيف أحدق ملياً

بعينين

غائرتين

إلى القاع

ولا أبالى؟

إلى العدم

إلى العدم

أيتها الظلمة المعادية

إلى العدم أيها النور الخائن

أنا شكل نفسى

ثم لا شىء.

[37]

هدأت العاصفةُ

وها هى سفن القاع تعلو

الليل أثر الليل

والنهار أثر النهار

بلا بدايةٍ نأتى

وبلا

نهاية نمضى

هذه هى دورة الأشياء كلها

هذا هو العالم ولا شىء بعد

من يوقف تلك العجلة الجهنمة؟ من يعمل على إيقاف تلك

الطاحونة الحمراء؟

من يصمد أمام تلك الدائرة اللعينة؟

من هو الذى يعرف ليقول

من هو الذى رأى ليحدث؟

من يضع خاتمة لكل شىء

وأى شىء؟

الموتُ/ الحياةُ/ النومُ/ اليقظةُ/ الليلُ/ النهارُ/

البياضُ/ الظلمةُ/

الخيرُ/ الشرُ.....

الألمُ/ الفرحُ.... إلخ إلخ

أين تذهب هذا المساء؟

[38]

كيف أصعد إلى السماء لأنظر ماذا تحتوى؟

كيف أحصى عدد ذرات الأرض ولا يصيبنى القرف؟

يا هوائيات السديم الأعظم

ماذا هنالك بعد الروح

والموت؟

كم دورةٍ سوف نأتى؟

انسحقت مثل غيمة وما عرفت

أيها الموتُ

اترك

لى

سراويلى؟!

[39]

أمسك هذا الفراغ الهائل بأسنانى

وأنتشل غرقاى من اللجة

وأبحث عن جزيرةٍ

– نائية –

لأقيم فوقها شرائعى

أنا إله الجسد

ولا معنى لحقيقة الروح هذه

لم يعد هذا الهواء ملائماً لى

العالم

ملوثٌ بالخيانات

والحصى

أنا تمثال الضغينة المنكسرُ.

[40]

كيف أقبض بيديَّ - الكليلتين - على هذا العالم مثل رغوةٍ
وبحركة واحدة أفركه بين أصابعى وأذريه كالنفايات ثم أجلس على حصيرةِ
الفراغ لأغنى أغنيتى الأخيرة تحت سموات العدم هذه فلا سماء لى لآوى
إليها ولا أرض هناك لتحتوينى ولا جبل - لي - ليعصمنى من الماء ولا ظل
هناك الفلوات لأرتكن عليه.

[41]

فى قلب الظلمة المعادية وقفت وصرخت/

يا أبى

أين كلماتك التى تطبطب بها عليّ

أين مأواك لأتسلل إليك فى ظلمة النهار ومتاهات الليل

أين كلماتك التى أخذت تلاحقنى ومنذ أن ولدت

- ها أنذا أحفظها عن ظهر قلب -

لما فعلت بى ما فعلت؟!

لم يعد لى مجد

أنا العابرُ المنهزمُ المأزومُ العارفُ الجاهلُ المتخبِّط الضلِّيل الضريرُ الأعمى

الفقيرُ المنجحدُ الناقصُ الضئيلُ الشائهُ المشوهُ

عائرُ الحظِّ.

[42]

قوني ببركتك يا رب

فقد ضعفت وانحللتُ

أدخل يدك الرحيمة فى جيبي فقد وَهَنَ العظم مني واشتعل الرأس شيباً

انزع ظلام روحى عن نفسى

- التى بين جنبىَّ -

أنا الأعزلُ من كل قوس وسيف

غسلنى فى نهرك اللانهائى

فأنا متسخ حتى النهاية ومبلولٌ بالوجع حتى الهلاك

بللْ شفتى بريقك العذبِ

حتى لا يهلكنى الجحيم

والندم

ضمنى إلى جناحك

فأنا فى العراء

والبرد.

[43]

هبنى سلامك الأكيد يا رب

أنا الأعزل من كل معرفة وحكمةٍ

لا لغة لدىَّ لأتعرف بها

عليك

ولا سلاح لى - لأتقاتل مع الشرِ -

سوى هذا الألم الخالص

ولا يقين عندى سوى حَجَرَةِ الشك هذه

أنا مرعوب من كل شىء

من الملل الخالص

والمصير المضمحل

مرعوب من المعرفة الكاملة

والسلام الناقص

مرعوب من السفر الذى بلا نهايةٍ

والإياب الذى بلا يقين
مرعوب من الجنة الخالصة
والجحيم المستعر.

[44]

كانت الدموع
خبزى الوحيد
كان الألم
ثروتى المكتنزة
يداى
زائغتان
ولا تستقران على شىء
فى كل يوم أنفجر مثل آلاف الفقاعات ولا أعثر على سلام نفسى
الكامل
وفي كل ليلة أصنع أساطيرى الشائهة وأدمرها بيدىَّ

هذا الحزن

ثروتى الأكيدة

فراشى

لم يكن سوى محصلةٍ

لساعات الندم

والحسرة.

[45]

بين أشواكٍ أمضى

مقيدٌ أنا حتي النهاية

ومشلول

حتي النخاع

بلا قوة

أو إرادة

بلا مصير

أو حتى حكمة واحدة

بصرى محكومٌ بالعالم

وبصيرتى خاوية

أنا على الأرض مثل حشرة متفحمةٍ

قدماى غارقتان فى الوحل

ولا تستقران

إلا على حشيشة الندم الشائكة

صباحاتى رهن الخطأ ذاته

أيامى قبضة من الرميم

هذا الإثم مقدر علىَّ

هذا الألمُ

نصيبى من الفرح.

[46]

حبي

لم يكن حقيقة بل كان حربة تستقرُّ

حياتى خربة مثل مقبرةٍ

وخاوية مثل صحراوات تقهقهُ

أنا هرم مثل حصان يئن

ومنكسر مثل طاحونة بأطلالٍ

تحت وطأة الرغبة أندفع

ولا أقبض إلا على

الضلال والحسرة

أشجارى غامضة مثل كل شمس

وفى كل صباح لا أتعرف أنا علىّ

مياه أنهاري سحيقة ومالها من غورٍ

قلبى بالونة تكاد أن تنفثىء

وصدرى مثل ثلجة

فى الجحيم

أنا جامد مثل جبل

ومياه أبارى جافة آهِ

مراياى

كلها مكسورةٌ.

[47]

فى كل يوم لي تجربة

ولكن بلا منٍ أو سلوى

من بين الأموات أقوم

ورقادى كوابيس مؤجلة

فى كل يوم

أحصى عدد هزائمى وخيباتى بلا حد

وانكساراتي مدوية

لا أبصر صباحك الذى تملؤه الشمس

لأستقيم

بل

لأكدِّس مراراتى التي لا تعدُّ.

[48]

هبنى سلامك يا رب

فلتضمنى عيناك

وليشرق علىّ قلبك الذى يعمل مثل كراكاتٍ لا تكلُّ

لتشملنى محبتك الرائقة

وليشرق علىَّ سلامك الأكيد

آه

من رحمتك الكاملة وكلامك الشامل

أنا العائش فى الخطيئةِ

حتى النخاع

وأنا القابض على الإثم حتى انجرحتُ

ما من حقيقةٍ واحدةٍ أمام عينىَّ

أنا الزائغ عن كل طريق قويمٍ

المنحرف عن كل

خط كامل وخطأ غير مقصود

ما من حقيقة أمام عينى لألتمس منها مبرر وجودى

يقينى خائخ مثل قشة

وكينونتى مضطربة

أنا زادى إلى نفاذٍ

وزائفة كذالك نفسي الذى بين جنبىَّ.

[49]

ما من مرة تعرفت فيها إلىّ

أنا الزائغُ البصر والمعتلُ البصيرة

أنا العائش فى الحقيقة التى لاتقبل الشك والغائص فى الشك الذى لا يأوى إلى أية حقيقة

لتضع يدك الرحيمة تحت سنواتى المسيجةِ بالشوكِ والحصرمِ

ولتصنعنى على عينك

ولتأخذ بتلابيب روحى

ولتضع يدك الرحيمة تحت مخداتى المحشوة بالخياناتِ والحصى

خلنى أمشى فى طرقك التي ما بها من ضلالٍ خالصٍ

أو حتى يقينٍ مرتبكٍ

المعرفة عسرة

والجهلُ محيق

وكل الطرق وعرةٌ

والجبل نفسه عالٍ

أنا تلك الحصاة التى تنحدر

وقطرة الماء التى تضمحلُّ

أين بحرك الذى بلاقاع

ولاسمكة واحدة تشخلل أمام عينى

وأين موجتك التى بلا قرار

فى أى جهة تقوم شطآنك التي بلا زوالٍ أبداً

وفى أيةِ أصقاعٍ تكمن أراضيك التى لم يطأها بشر

أو تدخلها معرفة

تعبت من السؤال والشكِّ.

[50]

أرضى لم تكن لينةً

ولا بها من ثمرةٍ واحدةٍ

أشجارى جافةٌ

كأعواد ملح

وصحراواتى متشابكةٌ

وفى كل اتجاهٍ

ماذا أفعل؟

أين هو طريق الخير الخالص فأسلكه

وأين هو طريق الشر الكامل

لأبتعد عنه

فى كل الطرق أمضى

لا نعمة

ولا أمل.

[51]

ولأن العقل خالدٌ وكلمته آمرة

ولأن الروح مزدهرةٌ وتشرق على الأرض

كانت الكلمةُ.

[52]

الكلمة الفعلُ

والكلمة العقلُ

الكلمة التى – هى – أساس كل فعلٍ وكل عقلٍ

ولأن كل شىء ناقصٌ

وبلا اكتمال

فكل شيء يخرج من الكلمةِ

مثلما يخرج النور من الظلمةِ

وتنبثق الظلمة من الفجرِ

لا شيء يفنى بالكاملِ

ولا شيء يموت

بالضرورة

كل شىء يتحول ويتغير

- إنه التحول الذى يصيب كافة الأشياء -

ولأن العقل خالد وكلمته آمرة

كانت الكلمةُ

الكلمة الفعلُ

والكلمة العقلُ.

[53]

النور والظلمة

الخير والشر

الفعل

واللا فعل

المادة والحس

الإدراك

واللا إدراك

أن توجد يعني أن تفعل

أن تقترب من حقيقة الفعل واللا فعل

– هو الهدف النهائى للوجود

والحسِّ

من حقيقة الكلمة الواحدةِ

الكلمة الحقة

والأفعال الجمة –

من يعرف حقيقة الروح

من يدرك عمق الكلمة

من كان هناك ليقول

من رأى منكم ليحدِّث

الكل فى العتمة

والظلمة مدوية.

[54]

درت فى كل اتجاه

وقرأت كل شىء

الطبيعة وما جاورها

العالم وما فيه

الشهوة

وفقدان البصيرة

- فوجدت أن الكل باطل -

الكل فى الواحد

والنور فى الظلمة

والظلمة فى النور

الكل واحد

لا ينقسم ولا يتجزأ

ولأن الطبيعة عاجزة أحياناً

ولأن الروح عمياء دائماً

تهت فى الطرق

الذهاب في الإياب

والإياب فى الذهاب

كل الطرق متشابكة

و

لاشىء.

[55]

سألت عن كل اسم

وما هى طبيعة كل حرف

فما وجدت أى شىء

فقدت يقين نفسى وامتلأت بالضلال

أنا المنقسم ضد الله

وضد العالم

ليس لى من طريق واحد لأسير فيه

وليس لى

من هدف أكيد

لأعرفه

لا يقين لى لأتشبث به

لا حول

ولا

قوة

كل الطرق متشابهة فى عينى نفسي

وطرق الربِّ كثيرة

ووعرة.

[56]

أن أحس بالشيء ونقيضه في نفس اللحظة

أن أكون المرئي واللا مرئي في نفس الوقت

الرؤيةُ

والفهمُ

الوضوحُ

والحقيقةُ

الحكمةُ

مجد كل الأشياء

من يمسك بيدي الضريرتينِ

عن العمل؟!!

[57]

كل الأشياء تتحرك واللا كائنُ وحده ثابت.

[58]

أريد أن أستعرض كافة المبادىء

أريد أن أحس كافة الأشياء

أريد أن أختبر كافة اليقينياتِ

كيف أجعل بدنى يفهم وروحى تحس

أنا الثابت

والمتحرك فى نفس الوقت

العاجز عن الفعل

والفهم

فى نفس اللحظة

لا قدرة لدى لأقعد وأتأمل.

[59]

لا طاقة لدى لأنتسب إلى حقيقة العشب هذه

هذا هو يقين كل شىء

- كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر نفسه ليس بملآن -

جسدى أكبر من روحى

وروحي أكبرُ من العالم

جسدى حدُّ اللغة وحد العالم

آه يا روحى التى لا تنتسب ولا تتسع إلا لجسدى

أريد أن أضطجع

وأنام

أحلم وأتأمل.

[60]

ما هى حقيقة الأمور بالفعل

ما الذى يحدث فى الحقيقة

فهمٌ

ولا رؤية

معرفة

ولا أملْ

الجسد فى الشكلِ

والشكل فى الطاقة

الشكل

والطاقةُ

هما هما كل شىء.

[61]

الخالدُ

لا يتلقى عن الفانى

والفانى لا يأخذ عن الخالدِ

- كل الأنهار تجرى إلى البحر

والبحر ليس بملآن -

أية حكمة فى الموت

أية صيرورة فى الأبد

والأزل

نقطة البداية هى

هى نفسها نقطة النهايةِ.

[62]

ولأننا

نريد الخير عاجلاً أو آجلاً

ولأننا لا نتأثر إلا بما هو إلهى وخالد

نسير فى الشوارع المطهمة بالألم

نقطف الشر كما نفعل الخير

- ومثلما نقطف نباتات العليق المزدهرة -

نحصد الندم بأظافرنا التى يبكُّ منها الدم

هذا الحسك غذاؤنا اليومى

لا خبزٌ

ولا خمر

الإناء فارغٌ

والماء شكل الإناء

وها نحن نسير فى المتاهة

بقدمين

فارهتين.

[63]

فعلنا الشر

لأننا لا نعرف أين هو طريق الخير الخالص

وبحثنا عن الخير الخالص

لأننا سئمنا طرق الشر كلها

الخير

والشر

متكاملان

ما من خيرٍ خالصٍ

ولا من شرٍ

أكيد.

[64]

العقل في الله

وعلى الإنسان

أن يدرك حقيقةَ وجوده

العقل يمتنع عن الألم

والألم يمتنع

عن الحسِّ

والعقل

لا يمكن لقوانا الداخلية أن تنحل

ولا يمكن لعيوننا أن تهدأ

هذا الفساد غير قابلٍ للفهم

الرؤية فوق المعرفة

والمعرفة أبعد من

حقيقة الرؤية.

[65]

كيف أطأ هذا الهواء الذى يتكدَّس

تحت قدمى مثل كومةٍ

أسير ولا حركة

أقوم ولا فعل

منذا الذى يشاركنى الرغبةَ فى الفعلِ والفهم؟

منذا الذى يقاسمنى الأمل

فى المعرفة

والحسِّ؟

وها هى حدائق الموتى

تعلو!!

[66]

أنا النملة الواثقة التى تبرر الزمن ولا تسأل

أنا الليل ذو النجوم الدفاقة فى الأفق بقبعاتها الصفراء

لا أعرف ما هو اليقين حقاً

ولم أعد أبحث عنه

أجفف أنهارى بشفتى المندلقتين كالملح

وأفرك الزمن بين يدى

كالعصارة

وأقهقه مثل الرماد

المنبتِّ

لا حس ولا حركة

لا رغبة

ولا سلام

فقد اليقين ذاته

وانتصبت أوائل الشهوةِ

انظر...!!

ماذا يفعل كل أولئك الموتي؟!

[67]

سرت فى كل اتجاهٍ وما رجعت

دخلت فى مغاليق الجبال وما خرجت أو دخلت

حصدت كل ضوء شارد أو واردٍ

وما أبصرت

صعدت إلى معاصم الأفق

وما رأيت

لا شيء يكون..

كل ما هو كائن سوف يكون

كأن الأقلام رفعت

وكأن الصحف

نشرت.

[68]

ها أنذا أتمدد فوق حصيرة المخيلة إلى ما لا نهاية

أنا الوهم المختلط بالحقيقة

والحقيقة المختلطة بالوهم

أتحرك

ولا أحس بالحركة

أشعر ولا أدرك سوى السأم

لا أبلغ الموت

ولا أقترب من حقيقة الحياة

أبصر في اليقظة ما أراه ماثلاً فى النوم

لا شىء يبقى على ما هو عليه

الموت يقابل الحياة

العدم سيد الحقيقة بلا منازعٍ

الوجود - نفسه - وهم

والعالم مجرد خيال

ما من شىء يستمر إلي ما لا نهاية

كينونتى تتلاشى

وبدنى يضمحلُ

وها هي الروح تغزو.

[69]

ماذا أفعل بكل هذا العدم الذى يتكدَّس

ماذا أفعل بكل هذا الفراغ الذى يمتلىء

حدة الضوء تخبو

أصفِّر فى الخلاء الضخم لأطرد كافة الكوابيس – عن نفسى – التى تقشعرُّ

أقعد على الأرصفة المعادية

لألهو بغيمة تعدو

كيف ألملم كل هذه السموات الشاهقة – فى جيبى – وأتأمل النسيان مثل حشرةٍ؟

آه

يا ثمرة اليأس المعطوبة

غداً..

سوف تأتى الظلمة المعادية لتبتلعنى..

وأنا أقهقه قهقهة الرماد المنقعر.

[70]

أتمدد علي الأرصفة فارداً ذراعىَّ

– وها أنذا استنشق هواء الوحدةِ السامَّة –

هذه الوحدة جننتنى

تتمدد بجانبى

وتنام تحت رئتى مثل ذئبةٍ

هذه الوحدة

المجنونةُ العالمةُ المتأملةُ الهاديةُ النبيلةُ الجبانةُ الخربةُ الهشةُ الرثةُ الضعيفةُ الهالكةُ

المتهالكةُ

العاريةُ

الغاويةُ الهرمةُ

الرنانةُ الطنانةُ

ما هو الزمن

والوحدة طائر أخرس؟!

[71]

ما هى الحقيقةُ

لا فهمٌ

ولا معرفة

لا أمل

ولا يأس

الفهم والحقيقةُ والمعرفة لا شىء

ومثل بحار أعمى

أتعلق بقصبة

غارقة.

[72]

قرأت كافة الفلاسفة ولم أعثر علي حكمةٍ واحدةٍ

الفلسفة متناقضة بالأساس

والحكمة غائبة عن الكل

باطل الأباطيل

الكل باطل

وقبض الريح

ها هى أحجار السموات تتساقط علىّ ولا قدرة لدى على رفع الأنقاضِ

دائماً

عرتنى الظلمةُ

المدويةُ

وها هى عنكبوتاتٌ ضخمة بحجم السموات والأرض تلتف حول رئتىَّ

وتتصيدلى أخطائى

لم أعد أسمع سوى صلصلة روحى التى تتفتت

ثمة كوابيس غاشية تنتزعنى من ظلمتى الرحيمة هذه

وها هو فجر مبلل بالخديعة يتربص بى

من يقينى من الهاوية التى تتجسدُ؟

[73]

أستمر فى مداعبة البياض والسواد رغم كل شىء

وأتناثر فى الأنحاء

ولا أمسك ولو بغيمةٍ ضالةٍ

فوق سريرى

يتقاتل الألم

والوحدة

لا قمر لدى – سوى النسيان – ليستلل

عبر الظلمة المدوخة

لا قدرة لدى على الفهم

ولا زمن لى بالأساس

ليس – لى – غير فمى الذى يقبض على كل ما هو باطلٍ وشر

لا أملك غير يدى الكليلتين اللتين تندسان فى الظلمة

ولا تقبضان إلا

على نشارة الندم

والخسارات

أنا وحيد وربما

أشعر بالأسى لهذا الكون..!!

[74]

فى كل يوم

أسير محدقاً فى اللا شىء

وها هى ذى أشجار العدم تصطفُّ على الحواف

ومن كل ناحية تتربص

أنا هو الفعل واللا فعل

آه

يايقين الأعمى؟!

ما معنى الحب أو الموت ؟

ما معنى الوجود والعدم ولماذا حدث ما حدث بالفعل

البداية مثل النهاية

الصعود هو مقدمة الهبوط دائماً

كل هبوط هو بداية لصعود آخر

- ومثلما لكل شىء بداية

فلكل شىء نهاية كذلك –

إنها نفس الدائرة التى تتكرر وتتكدَّس ودائماً

دائماً عبر الزمن.

[75]

السهروردى مثل المسيح

نيتشة مثل بوذا

الحلاجُ يلتقى ببلاطس

الكلمة واحدة

والأفعال شتى!!

وطرق الرب كثيرةٌ ووعرةٌ

لا أحد يصرخ

ولا أحد يعرف ليتكلمَ.

[76]

فى ذاكرتى تتكدس كافة المدن إلى ما لا نهاية

أرتكب حماقات لا حصر لها وأخرج من شارعٍ لشارعٍ ولا ألوى علي شيء

أسأل نفس الأسئلة

وأتلقى نفس إجابات الروح المعطوبةِ

غيوم الروح كثيرة ولا أحد يسمع

مشكاواتى صدئة

وقطارات الروح

معطلة عن العمل

فى كل يوم لى تجربةٌ ولكن بلا من أو سلوى

لما فعلت ما فعلت يا إلهى.

[77]

إيلى

إيلى

لم شققتنى؟!

أما من حلٍ لهذه المعضلةِ

أى معنى لهذا العالم الذى يتكور ويتكدس إلى ما لا نهاية

أية حقيقة تكمن فى مطاردة الليل للنهار

ومطاردة النهار لليل؟

ماذا يعنى العجز الكامل للروح

وماذا تعنى الشيخوخة الكاملة لهذا البدن؟

ماذا عن تعب يدي

وما هو عملُ كل هذا النهار؟

[78]

ما معنى كل هذه الحروب التى بلاطائلٍ

ما هى غاية التاريخ

وما هدف كل هذه المذابح المدوية؟

أأنت فعلت الشر؟

هل قدَّرت الإثم الخالص للروح

ومثلما فعلت الخير المحض

قدرت الشر المحض؟

[79]

هذه السنوات تمضى بلا هدف أكيد

أين يكمن اليقين وما هى مادته

ما عادت الروح تبصر

القدم عمياء!!

والقلب فارغٌ والروح معاديةٌ

كيف أبدد الظلمة الشاهقة حول روحى التى تكتظ.

[80]

أنا بئر العطش الممتلىء باللا معني

أنا صَدَفَةٌ عاثرة الحظ

وممتلىء بالتفاهة حتى النخاع

أنا الغيبوبةُ الكاملةُ للجسد فى ديمومة الروح الهاربة وغيبوبة الروح

الكاملة فى أزلية الجسد المتوحش

أحدق فى الهاوية فلا يتردد إلا صدى القاع

أنفِّض التراب عن جسدى

فلا أشم سوى رائحة الموتى

فليشرق السلام على نفسى

ولتحل البركة

على حجارة روحى المتآكلةِ

أنا شجرة المتاهة التامة التى تدوم وتدوى إلى ما لا نهاية

أسند الظلام إلى ظهرى

وأبدأ صفيرى الحادَّ فى الخلاء الضخم

ولا أحد معى

فى جعبتى يسكن طائرُ النسيان

ولا مجد لى

على شفتى يسيل كرسى العدم المتحرك

ولا أحد يدرك.

[81]

أنا الأسئلة التى تبحث عن إجابات الروح الهرمة

كيف أعبر عن ظمأ روحى؟

كيف أكتب عن يقين نفسى التى تنحلُّ؟

أنا شجرة – النسيان – الغارقة فى العزلة

وأنا يقين الأرصفة الأعمى؟

[82]

أين أنت يا أبى؟

لما فعلت بى ما فعلت؟

أنا الضالُ الذى فقدت

أنا الحكمةُ الطائشة التى قدرت

أنا الشجرةُ الجافة

التي أحرقت

أو أهلكت

أنا...

نهرك الوحيدُ الذى ما عبرت

أنا ثمرتك الحامضة التى تقيأت

لما فعلت بى ما فعلت

أنا صحراواتك الواسعةُ من الملحِ الشاسعِ التي ما تخيلت

فلما فعلت بى ما فعلت؟

[83]

أنا العابر الأبديُّ في الفراغ الغويط

أنا الغارق فى الوهم والتفاهة

والقابض على الضلال الكاملِ

والعدم الراسخ حتى النهايات ولا خلاصَ لى

أنا الممسك بيدين

ضالتين

على جمرةِ اليأس هذه

أنا عابر السبيل الأبدى والعائد من الجحيم دائماً ومعى أغنياتى التى

تشبه البرازَ

أنا السائل المنوى الذى يتخمر فى الأنابيب البلاستيكية وأكياس النايلون

وثلاجات الدوائر الحكومية فى نفس الوقت

ما هو متاعى الحقيقى من هذه المهزلة

آه

من طول الرحلة

وقلة الزاد!!

[84]

كيف حدث ما حدث

لم أعد أذكر

كانت ظلمة

وكان الربُّ واقفاً وكنت هناك على وجه الغمر مثل قشةٍ

أحفظ أسماء كل شيء

قرأت كل اسم

وحفظت كل حرف

دونت أسماء كل نهر

وعرفت معنى

كل لون

الأنهارُ والبحارُ الأشجارُ والأمطارُ الجبالُ والمحيطاتُ

– كنت قريباً للرب وكان الرب – نفسه – قريباً منى

أحصيت كافة النجوم

وتسللت إلى كافة المواقع

فى أزمنة الروح تجولت وانحللت

لا معنى للماضى

ولا يقين للحاضر

الزمنُ نفسه وحده

الزمن لا شىء

والحركةُ كل شىء.

[85]

متى تستقر هذه الروح الخربةُ التى تعمل بداخلى ومثل حشرة بسكاكين

كيف أقبض على فراغى الذى ينهمرُ

ويأسى الذى ينمو؟

لماذا يحدق الموت دائماً فى وجهى

ويتشمم رئتى

ويتحسس جبهتى

ويتلصص علىَّ كالذبيحة

وينام تحت أرنبة أنفى

– محركاً ذيوله الخشبية أمام عينىَّ –

أيتها الروح التى تصرخ كالدبة

أيتها السموات التى تنوء كالضحايا!!

لمَ يصاعد الدخان عالياً

وتعلو ألسنة اللهب حتى القبَّةِ؟!

[86]

سأجتر مراراتى الليلية

وأعد خيباتى التى لا تحصى

أنا شجرة النعاس الفضفاض

وحديقة الموتى

المسننةُ

أنا كرة الروح العمياء

وهواء الندم المبهور بالعدم

أنا نشاز الزمن الذى يكنس كل شىء وأى شىء

أنزل ضيفاً على الجحيم دائماً

وأتشبث بأحجار الروح

المسيجة بالأساطير

واللا معنى.

[87]

اصنعوا لى صنجاً من الريح لأغنى

اجلبوا لى

بخوراً من الأصقاع البعيدة لأضرب علي طبلة الأفق بأصابعى

بأبواقى الكثيرة سأسمعكم خراب نفسى

ها هى الأشجار تتنصت

وقصبة الريح تعوى

أريد أن أسمع أناشيد الليل الدفاقة

ومثل حصاة ناتئة فوق جبل

أقف لأتفرج على خساراتى التى لا تتهدد

وتحت سماوات بمخالب

أدلدل رجلىَّ

– فى الفراغ الغويط –

ولا أحد يرى أو يسمع

أدق طبولى أناء الليل وأطراف النهار

ولا أحد يبصر

من كان له عين فليأت

من كانت له أذن فليسمع وهذا هو

ختامُ الأمر كله

.

[88]

لنتحد بالسماء والأرض

بنعمة الضوء التى لا تقهر

بحقيقةِ

وجودنا على الأرض

- فى العالم -

لنتحد

بكل ما له من معني

بالشجر والجبال

الحصى والرمل

بالظمأ وقطرة الماء

بالنعمة

وبؤس الأمل

لنتحد..

بسنواتنا الضالة

وأنهارنا الجامدة

وأنتِ

يا بذرة الليل الشفافة ويا شمس الربيع النديان

كلماتنا التى نطلقها عبرالرغبة الخالصة والحنين الغامض

تتوقف عبر محطات الألم الخالص

لتصبغ الليل بالألفة

ولتصنع النهار بالحكمة

والمعرفة الحسنة

ربما يعنى الميلاد موت شيء آخر

ربما يعنى الموت ميلاد حياة جديدة

ما هدف هذا النور؟

ما غاية تلك الظلمة؟

لنتحد بكل ما له من معنى

لنتحد بالأمل واليأس

لنتحد بالحقيقة والموت

بالليل

والنهار

وأنت – أيتها السيدة – يا صانعة الرغبات الحارة والأنهار اللامنهزمة

أنت النعمة الخالصة

واليقين الأكمل

– حتى أطراف أصابعك كلها شهوات –

[89]

بحثاً عن الرغبة الأكيدة

بحثاً عن الأمل المنبعث

بحثاً عن السلام المر

بحثاً عن النور الخالد

والظلمة الغاوية

بطرق الروح المتجددة

على صناجة المادة الخشنة

إلى أى مكان سوف نمضى

إلى أين تأخذينا يا سفينة الريح

أتوجس من كافة الينابيع

وأخاف من نجمة الصبح

التى لا تطلع.

[90]

لا علم لى

ولا أعرف ما هى الحياة الحقة ولا ما هو شكل العالم

ما هي الخفة الكاملة لهذا الكائن الذى لا يحتمل...

وأين يكمن الشر المطلق؟

ما هي غاية الخير المحض؟

وماهو هدف الشر الأخير؟

ليس ثمة شيء

أمور كثيرة سوف تحدث

حقائق كثيرة سوف تتغير

المعرفة عسرة

وطرق الرب كثيرة ووعرة

والفهم

أبعد منالاً من العقل.

[91]

كل الطرق متشابهة

اليد التى تغرس الحكمة تعرف – أيضاً – كيف تحصد الألم

البداية هنا

قد تعنى النهاية هناك

والنهاية هنا قد تعني البداية فى مكان آخر

ما هو اليقين حقاً؟!

وما هى المعرفة بالفعل؟

ما هى حقيقة العقل؟

وماذا تعنى الفضيلة

أو العفة؟

ماذا تعنى الرحمة وما هى غاية التقوى؟

أين طرق البر الكامل

وما هو السلام الأكيد؟

ماذا يعنى الخير أو الشر فى المحصلة النهائية

- المسألة أكثر غموضاً مما ينبغى -

لا فهم ولا معرفة

الصدفة قانون كل شىء.

[92]

ترى أين ذهب كل هؤلاء

المسيح وبيلاطس

بوذا

وزارادشت

ليس للإرادة مكان

والوعى بلا حقيقة سابقة

الأحجار كلها تتساند

والشوارع تهرب من النافذة

حركة ولا سير

لا هدف ولا أمل

فقدت الأشياء حكمتها

تعلو

وتهبط الرئة

مثل الأسفنج

الهواء حامض

مثل ذكرى.

[93]

أيتها البنايات الشاهقة مثل سدادت تمنع الهواء والضوء

يا حوائط الأسمنت والرصاص المتكاثفة - مثل علقة -

هل حقاً

سوف يأتى الطوفان؟

أية سفينة يمكن لها أن تحمل هذا العالم بين رئتيها الجهنميتين؟

أى فُلك يمكن أن تعبر هذه البحار المتراصة مثل أخطبوطات ضخمة وبأنياب؟!

لماذا فقدت عينى القدرة على الرؤية

لماذا فقدت أذنى القدرة علي السمع

والكلام؟

لماذا فقدت يداى القدرة على الفعل

واللافعل؟

تخففى أيتها الغاشية..!!

[94]

حياتى بلا رغبة خالصة

أنا العاطل عن اليقين والشك

أنا الخالى من الرؤية والإرادة

أنا الموصوم دائماً

بالهشاشات

والخيبة

إلي أين تأخذينا يا سفينة الموتى؟!

ترى

أين ذهبت كل هذه السنوات

كيف أبدد كل الحصى عن يدى

حجر أنا....

وحياتى مبددة ومثل فقمة بألف عين أنظر إلى الحياة بازدراءات

وتعزية

فى فمى هواء حامض

وقطط مجففة

وبضراوة ينبجس الألم من تحت قدمى

أنا الأعزل.

[95]

أستبسل فى الفراغ الغويط وأدخن سجائرى المحشوة بسرطانات منقرضة

أتدحرج على الطرقات مثل بالونة منبعجة بألف فم

وأتأبط أيامى – الخربة – مثل كومة من الوساخات والأتربة

خرائبى أكبر منى

ويأسى أكبر من خراب نفسى

كيف أصعد إلى هذه السموات الشاهقة

لأقعد أنا والقمر كصديقين يتيمين

وفوق حشية السحب هذه

أتأمل الفضاء

بعين منجرحة.

[96]

دونما هدف

أو دونما أمل كذلك

دونما خداع للذات

ودونما شهوات

دونما حاجة إلى العقل

أو رجاحة الجسد

دونها حقيقة واحدة

أو حتى أمل زائف

الظلام بحار أعمى

والنهار

شيخوخة مبكرة.

[97]

الزمن يأتى ويعود

الظل يسقط فى الظل

والماء يسقط فى الماء

من ذا الذى يقدر أن يقول كل شىء

من ذا الذى يقدر على الفعل واللا فعل

إلى النسيان سوف نذهب

بلا طمأنينة واحدة للروح

بلا معرفة حقة أو

رحمة واحدة كذلك

كأنما الروح ضلت.

[98]

ما ينتهى سوف يبدأ

وما يبدأ سوف ينتهى

فى العالم

يسقط الكل فى الزمن

وفى الزمن

يسقط الكل فى الظلمة

الحكمة والمعرفة

اليقين وتبدد اليقين

الأمل

واليأس

من الموت إلى الميلاد

ومن الميلاد إلى الموت

كل شيء يتكرر إلى ما لا نهاية.

[99]

الموت يتهدد

ليس هناك من رغبة واحدة

الضوء جاف

والنهار بحار أعمى

لا رفة لورقة

ولا حركة لغصن

لا حياة يمكن لها أن تتبدل

ولا شمس تنبعث من الرماد

ثمة يقين غامض يأتى من الأرض

والعالم كله

يدور.

[100]

الزمن حركة

- من الخلف إلي الأمام

ومن الأمام إلى الخلف -

الحاضر قد يعنى الماضى

والماضى ليس إلا صورة الحاضر

وفى الزمن

يسقط الكل

إلى أين نتقدم

واأسفاه

مضى أغلب الوقت

ليس للإنسان وعي

ولس للبشر

إرادة

ضلت الحكمة طريقها

وفقد الخلاص ذاته.

1998

المقطم

الورقة الأخيرة أو اليد الرطبة للأحجار

دفناه

ولم يكن فى الطريق الصاعد إلي المقبرة إلا شجرة لبخٍ وحيدةٍ ظلت تراقب الموقف عن كثب.

وحينما أخذ الرجال الجوف يستخدمون معاولهم وجرَّافاتهم فى إزاحة التراب عن المقبرة وذلك فى محاولة يائسة ليكشفوا عن بواباتها الجانبية لم يكن هناك سوى بعض الجماجم التى راحت تحدق من فوهة المقبرة

سرت رعشة فى المفاصل

واندفع سرب من الديدان النهمة الذى خرج يتشمس لبرهة من فرط العتمة ويتطلع بدهشة وحذق إلى وجوه المعزين

أخلت دودة – متجاسرة – الطريق لأقدامنا التى أخذت تتململ بعصبية

وصعدت الطريق فوق طوبة رطبة لقبر متآكل وذلك خشية أن يدوسها أحد لقد انتهت حياة كاملة من الحب والكراهية ومن الأمل واليأس

فقط...

زوجته التى احتشدت بكيسين كاملين من الدموع ومجموعة من النسوة اللابسات الحداد لزوم المجاملة

لقد ظلت تعول لنصف ساعة تقريباً ودون أن يعبأ بها أحد

وبعد أن ابتعدنا عن المقبرة خطوات كان – المرحوم – يتساند على نفسه ليتحسس الظلمة والفراغ

لم يكن يعرف أن الطريق الصاعد إلي المقبرة لا يوجد به سوى شجرةِ لبخٍ وحيدةٍ وسنواتٍ كاملة من المضاداتِ الحيويةِ والمشارطِ وأوامرِ الأطباءِ

وأكياسِ الدمِ

وأخيراً بدأت الديدان تعمل!!

7/ 4/ 2002

مدافن السيدة نفيسة

عودة الابن الضال إلى عبد الحكيم قاسم ومحمد زفزاف

على هذه الطاولة بالذات وفى هذا المقهى كذلك

كان أصدقائى المنسيون يتسللون الواحد بعد الآخر.

أجلستهم إلى جوارى

وفرشت لهم الموائد

وطلبت لهم شاياً بالنعناع والسكر

وفى الليل

كانوا ينسلون الواحد بعد الآخر وفى أيديهم ضحكاتهم التى تشبه حب الثآليل وعلى سراويلهم بعض الدموع

وبلا مبرر واحد

ظلوا يتشاجرون لساعات إلى أن أفهمتهم أنهم موتى

وأن الحياة مثل كرة من البلياردو تسقط في شبكة جانبية فى نهاية المطاف

لما لا تجلسون مثلما أجلس

وهنا وعلى هذه الطاولة بالذات

وفى هذا المقهي كذلك

سوف تأتى الشمس كعاداتها كل يوم كحل نهائى لوجع المفاصل

وآلام الظهر

ونستطيع أن نمدد أرجلنا فى الفراغ الغويط إلي أن نتقاعد مثل جنرالات

لجيش مهزوم

وسوف نتحايل على الشيخوخة المبكرة

بأن نطلق بعض النكات الساخرة والضحكات

التى تتسع لحياة كاملة من الألم

ولا نعود نتذكر الموت مثل شيخ ضرير

بقبعات حمراء.

2002/2/18

القديس يوحنا المعمدان

[1]

ولأنه هكذا فقد ساقته الأقدار إلى منزل عاهرة
وتوقف تحت قبة السماء الخالية تماماً من النجوم والبركة
كانت السماء خيمة واسعة لروحه المتسخة من الحبق والصبر
والأرض تلك التى يمشى عليها بكل احتراس
أقل صمتاً
توقف لبرهة
وأسند عصاه إلى ظل نبتة
يا لها من حياة!!
هكذا قال لنفسه
الرب دائماً يغير صوره وألوانه
فقد يكون شجرة

أو ورقة يابسة أو ربما حجر

لما لا أكلم الحصى

وإذ ينكش الصخر بعصاه التى يهش بها على غنمه

كاد طائر أن يتوقف على مقربة منه ليحسو قليلاً من الماء

عندئذ...

ركع على قدميه وبكى

أليست كلها نعمك يارب

عمدنى فى مياه بركتك

فجأة كانت المرأة تبلل قدميه المشققتين بفم ضال

وخال من الحكمة تماماً

وتمسح التراب من على جسده الذى أخذ يجف.

[2]

القديس يوحنا المعمدان كان يفعل ذلك دائماً

بقدمين عاريتينِ

وبقلب مشقق تماماً

كان يتوقف بين شجرتين متباعدتين

ليتأكد من الألم

أخذ يسأل نفسه:

أيهما أسبق بالوجود الموت أم الحياة؟!

وبكف يابسة تماماً راح يجمع حطام أيامه المنقرضة

ويبلل شفتيه المشققتين بقطرة من الماء المالح

ويتوكأ على عكازه

وفى الليل وإذ تلمع النجوم فى الأفق

يجمع بعض خرافه الضالة

ويحلب شاة وحيدة لديه

لا ليتبلغ بالخبز وحده

وإنما ليطعم المارة كذلك

وفى الصبح

يتلقى مزيداً من البركة

ويعمد الشجر

والدواب

والكلاب

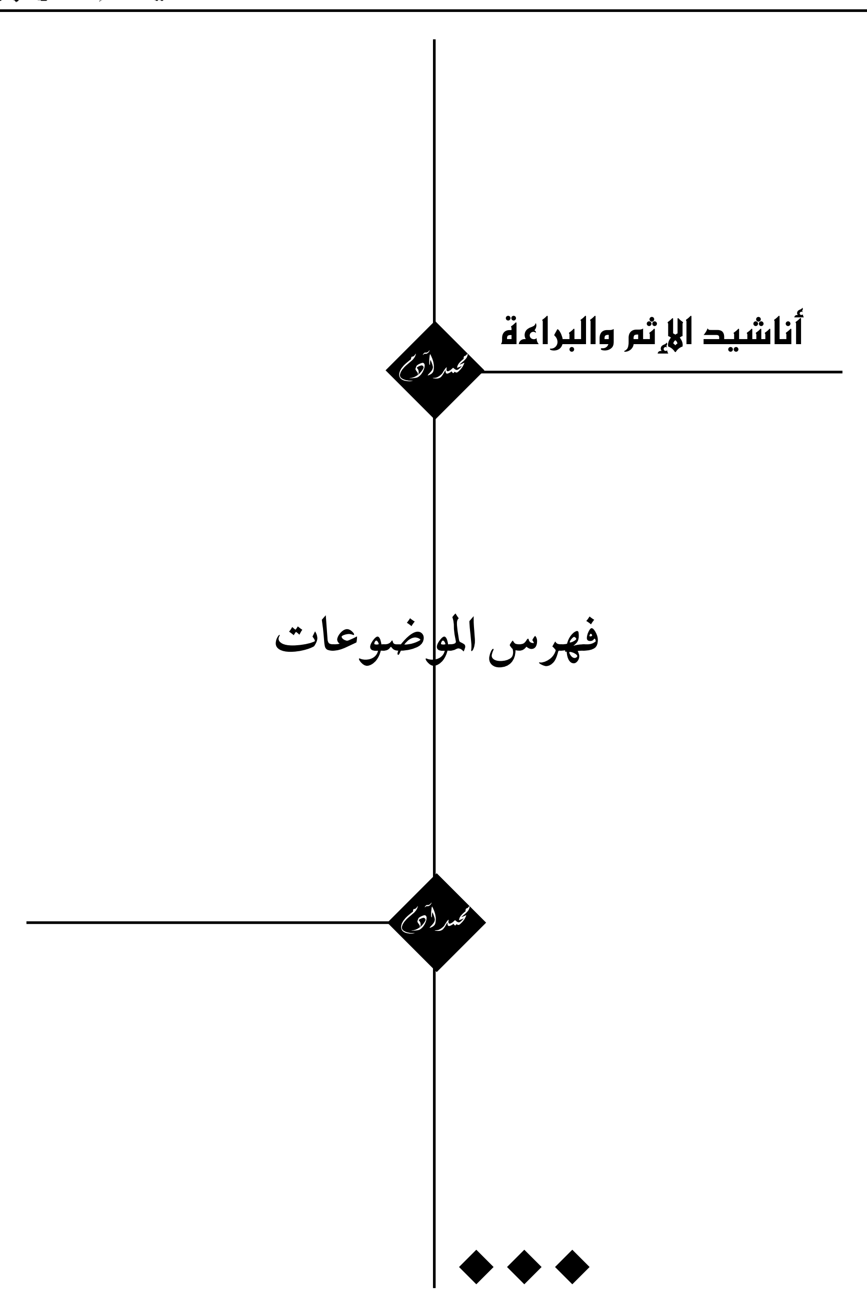
حتى الهواء نفسه يعمده

وحينما انقضت أيامه الأخيرة على الأرض

تحرك رأسه الذى امتلأ بالسنوات ليسقط فى طبق من الذهب الخالص

من أجل سالومى الجميلة..!!

200/2/15


أناشيد الإثم والبراءة
فهرس الموضوعات